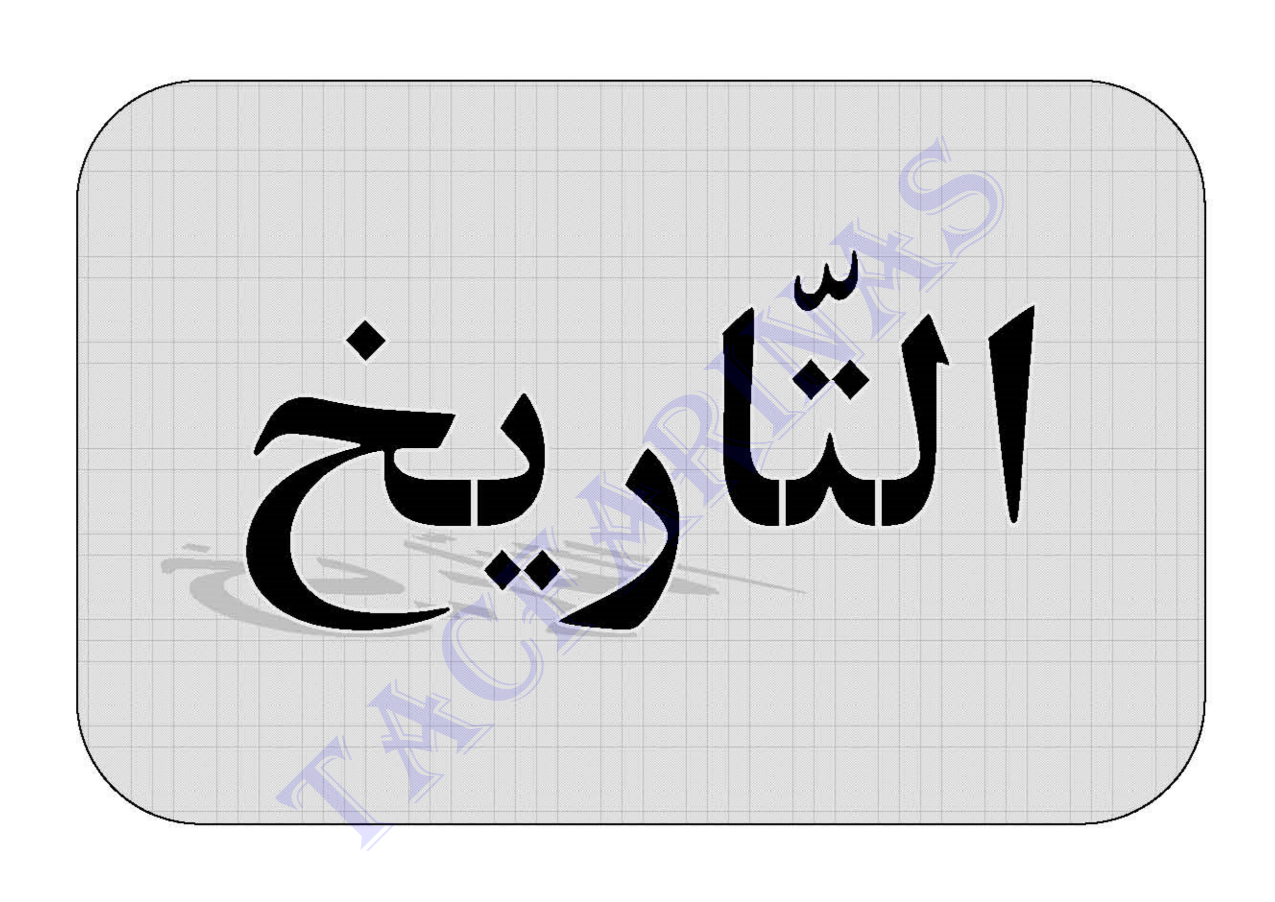


دروس التَاريخ والجغرافيا مرفقة بملفَ منهجيَ لتلاميذ البكالوريا (آداب واقتصاد وتصرَف)

إعداد الأساتذة:

سليم اللواتي وعبد اللَه الخليفيَ وإسماعيل الزَواوي

السَنة الدَراسيَة: 2014 / 2015


التّاريخ






لابد من
برلمان تونسي



المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945
من الحرب العالميّة الأولى إلى الحرب العالمية الثانية
الدّرس الأوّل: الحرب العالميّة الأولى

مقدمة الدّرس:
أدَى التنافس الاستعماريَ إلى خلق جوَ من التوتّر السياسيَ والعسكريَ بين القوى الأوروبيَة ممَا مهَد لاندلاع حرب عالمية أولى خلال صيف 1914 استمرَت أكثر من أربع سنوات.
فما هي أسبابها؟ وفيم تتمثل أهمَ نتائجها؟

I / أسباب الحرب العالمية الأولى:

1) الأسباب العميقة:

أ * احتداد التّنافس الاستعماريَ بين القوى الأوروبيَة الكبرى:
- احتدّ التنافس الاستعماري في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين بين القوى الاستعمارية التقليدية (إنجلترا وفرنسا) والقوى الاقتصادية الفتية مثل ألمانيا حيث طالبت القوى الصاعدة بإعادة تقسيم المستعمرات.
- ألقى هذا التنافس الإمبريالي بظلاله الثقيلة على العلاقات الدّوليَة حيث أفضى إلى بروز أزمات استعماريَة اقتضت عقد مؤتمرات لمعالجة المسألة الاستعماريَة ومن بينها ندوة برلين الثّانية (1884 - 1885) الّتي أقرَت سياسة التَعويضات والتَرضيات لتجنّب المواجهات المسلّحة بين القوى الأوروبيَة.
⟵ من مظاهر احتداد التّنافس الاستعماريَ الأزمة المغربيَة سنة 1911 بين فرنسا وألمانيا الّتي كادت أن تتحوَل إلى مواجهة مسلّحة، غير أنّها حلَت بطريقة سلميَة حيث أنَ فرنسا تنازلت عن أجزاء من الكونغو لألمانيا مقابل حصولها على المغرب الأقصى.

ب * السّباق نحو التّسلح:
- دخلت الدول الأوروبية في دوّامة التسلّح وأوجدت لذلك المبرّرات والحجج لكسب الرَأي العامَ وبالتّالي توجيه سياساتها نحو المجهود الحربيَ وتطوير التقنيات العسكريَة فارتفعت النَفقات الموجَهة لهذا الميدان فعلى سبيل المثال تفاقم التّنافس في مجال التسلح البرّي بين ألمانيا وفرنسا (مرتبط بالنّزاع حول الألزاس واللّورين) كما اشتد التنافس في مجال البحريَة بين إنجلترا وألمانيا.
⟵ تضاعفت النَفقات العسكريَة أكثر من 11 مرَة والنَفقات العسكريَة البرَية أكثر من 4 مرَات في ألمانيا بين سنتي 1880 و1914 ورفَعت روسيا في عدد قوّاتها العسكريَة من 1.2 مليون جنديَ إلى 1.4 مليون جنديَ سنة 1913 ثمّ إلى 1.8 مليون جنديَ سنة 1914 وتحوَلت مدَة الخدمة العسكريَة الإجباريَة في فرنسا من سنتين إلى 3 سنوات سنة 1913.

ج * سياسة الأحلاف العسكريّة:
عرفت أوروبَا منذ نهاية القرن التاسع عشر ظهور أحلاف وتكتّلات دفاعية تهدف إلى عزل الخصم وقت السلم أو إيجاد حليف أو ضمان حياد دول أخرى وقت الحرب وشيئا فشيئا تمحورت كل التّحالفات حول كتلتين رئيسيّتين هما:
* التّحالف الثلاثي: ويتكوّن أساسا من ألمانيا والنمسا - المجر وإيطاليا.
* الوفاق الثّلاثي: ويضمَ أساسا فرنسا وإنجلترا وروسيا.

2) الأسباب المباشرة : تأجّج الشّعور القوميَ وحادثة سراييفو.
- مثلت منطقة البلقان مجالا لصراع حقيقي بين أطراف عديدة نتيجة تراجع النفوذ العثماني في المنطقة والوضعية المعقدة لفسيفساء من الشّعوب والقوميّات.
- شهد القرن التاسع عشر صراعا بين روسيا والنّمسا - المجر حول الاستئثار بأشلاء الإمبراطورية العثمانية والهيمنة على شبه جزيرة البلقان.
- حرصت صربيا وهي دولة في البلقان تحصَلت على استقلالها سنة 1878 ومعروفة بعدائها الشّديد للنَمسا - المجر (لإلحاقها البوسنة والهرسك بممتلكاتها سنة 1908) على التّوسَع في البلقان لتكوين دولة صربيا الكبرى.

←اندلعت حربان بلقانيّتان الأولى سنة 1912 (بين الامبراطوريَة العثمانيَة ودَول الحلف البلقانيَ بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود) والثّانية سنة 1913 (بين بلغاريا من جهة واليونان وصربيا مدعومتين من قبل رومانيا والأتراك العثمانييَن من جهة أخرى).

- في ظلَ هذه الظروف المتوترة أقدم طالب بوسنيَ يوم 28 جوان 1914 على اغتيال وليَ عهد النَمسا - المجر فرانسوا فرديناند في عاصمة البوسنة سراييفو تعبيرا من السلافيين (les slaves) عن رغبتهم في الاستقلال عن النمسا - المجر والانضمام إلى صربيا.

- استغلت النمسا - المجر هذا الحادث وحمَلت صربيا مسؤوليته و هاجمتها في 28 جويلية 1914.

←تسارعت الأحداث بعد حادثة الاغتيال فوقع الانتقال من مجرَد صدام محلّي بلقانيَ بين صربيا والنَمسا - المجر إلى حرب أوروبيَة بدخول القوى الأوروبيَة غمار الصَراع بحكم الأحلاف القائمة بداية من أوت 1914.

←تحوَلت الحرب الأوروبيَة إلى حرب عالميَة لاسيَما بانضمام اليابان (سنة 1914) والولايات المتَحدة الأمريكيَة (سنة 1917) إلى دول الوفاق والتحاق الامبراطوريَة العثمانيَة بدول التَحالف (سنة 1914).

* ملاحظة: انسلخت إيطاليا عن التَحالف وانضمَت إلى صفوف الوفاق سنة 1915، في حين انسحبت روسيا من الحرب على إثر اندلاع الثَورة البلشفيَة فيها سنة 1917 وأبرمت معاهدة صلح براست - ليتوفسك مع ألمانيا في مارس 1918.

II / مراحل الحرب العالميّة الأولى وأهمَ نتائجها:

1) مراحل الحرب العالمية الأولى:

المراحل	الامتداد الزّمني	الخصائص
المرحلة الأولى	من أوت 1914 إلى نوفمبر 1914	- تميزت بانتصارات سريعة للجيش الألمانيَ الذي اكتسح بلجيكا وتوغَل في شمال فرنسا وشرقها، لكنَه واجه مقاومة عنيفة منعته من الدَخول إلى باريس فاضطرَ إلى التوقَف. - على الواجهة الشَرقية تمكَن الجيش الألمانيَ من صدَ زحف قوَات روسيا القيصريَة مكبَدا إيَاها هزائم متتالية أجبرتها على التَراجع. - من جهة أخرى بقيت بريطانيا بعيدة عن هجمات الألمان نظرا لموقعها وأهميَة قوَتها البحريَة.
المرحلة الثانية	من نوفمبر 1914 إلى غاية 1917	- تمركزت خلالها الجيوش في مواقعها وبدأت حرب الخنادق، واتضح من خلالها أن الحرب ستطول مدتها، ولن يكسبها إلا القويَ اقتصاديا والقادر على الحصول على الإمدادات، مما دفع الدول الاستعمارية إلى تكثيف استغلالها للمستعمرات، بالإضافة إلى تصاعد نسق حرب الغوَاصات الّتي شنَتها ألمانيا بالمحيط الأطلسيَ. - انتهت هذه المرحلة بانسحاب روسيا وانضمام الولايات المتَحدة الأمريكيَة إلى جانب بلدان الوفاق.
المرحلة الثالثة	سنة 1918	- بفضل دخول الولايات المتَحدة الأمريكيَة إلى جانبها بدأت دول الوفاق تحقق انتصارات متتالية، في الوقت الذي بدأ فيه تراجع الألمان واستسلام حلفائهم. - اضطرَت ألمانيا إلى التوقيع على معاهدة الهدنة في 11 نوفمبر1918 وبذلك انتهت الحرب لصالح دول الوفاق.

2) أهمَ نتائج الحرب العالميَة الأولى:

أ * خسائر بشرية فادحة:

كانت تكلفة الحرب باهظة للقارة القديمة إذ تكبدت أوروبا وحدها قرابة ثلاثة أخماس مجموع القتلى والجرحى وعموما بلغ عدد قتلى الحرب الكبرى 9 ملايين قتيل وعدد الجرحى 17 مليون جريح بالإضافة إلى 6 ملايين من العجَز.

- أفرزت الحرب اختلالات عميقة في البنية الدّيمغرافيَة لسكّان الدول المتضررة من الحرب كان من أهم ملامحها ارتفاع نسب الإناث والشيوخ وتقلص نسب السكان النشيطين.

ب * تراجع مكانة أوروبَا الاقتصاديَة لفائدة دول ما وراء البحار:

- أفضت الحرب إلى دمار كبير في الاقتصاد الأوروبي إذ انهار الإنتاج الزراعي بنسبة 20 % نتيجة إتلاف ملايين الهكتارات من الأراضي الصالحة للزراعة ونجم عن تدمير المنشآت الصناعية والبنى التحتية تدهور في الإنتاج الصّناعي فاق 30 % كما اضطربت المبادلات التجارية وفقدت أوروبَا أسواقها القديمة في آسيا وأمريكا اللاتينية.
- أعطت الحرب دفعا للاقتصاد الأمريكي إذ كانت هذه القوة العالمية الجديدة من أبرز المستفيدين من الحرب حيث أتاحت الحرب الأوروبيَة للولايات المتَحدة الأمريكيَة مضاعفة إنتاجها الزراعيَ والصناعيَ لتسديد حاجيات دول الوفاق وطلبات المحايدين.

←مع نهاية الحرب أصبحت الولايات المتَحدة الأمريكيَة تملك نصف المخزون العالميَ للذَهب وانتقل بذلك مركز الهيمنة الاقتصادية من أوروبا إلى الولايات المتَحدة الأمريكيَة.

- على صعيد آخر استفادت اليابان التي كانت تعيش نهضة اقتصادية منذ نهاية القرن التاسع عشر من تراجع تجارة الدَول الأوروبية في منطقة الشّرق الأقصى وحلّت محلّها في تزويد أقطار المنطقة بمنتوجاتها الصَناعية (الهند والصّين خاصَة).

ج * صعوبة تسوية النّزاع ومعاهدات السّلم:

ج * 1 انعقاد مؤتمر الصّلح بباريس:

- أفتتح مؤتمر الصلح في قصر فرساي بباريس في 18 جانفي 1919 وقد هيمنت على فعالياته الدول الأربعة المنتصرة (إنجلترا وإيطاليا وفرنسا والولايات المتَحدة الأمريكيَة) بعد أن تم استثناء الدول المنهزمة وروسيا من المفاوضات.
- تقدَم الرئيس الأمريكي ويلسن بمخطط لإقامة سلم دائمة يتضمن 14 نقطة أبرزها العمل على نزع السلاح وإنهاء الديبلوماسية السرية وإقرار حرَية الملاحة الدولية وحقَ الشّعوب في تقرير مصيرها وبعث جمعية أممية لتطبيق هذه المبادئ والمحافظة على السّلم في العالم.

← غير أن تضارب المصالح بين الحلفاء لم يمكّن من تطبيق المبادئ الولسنية حيث تميَز موقف فرنسا بالشدَة إزاء ألمانيا رغبة منها في إضعاف جارتها القوية لضمان أمن حدودها الشّرقيَة وكانت إنجلترا منشغلة بالخطر البلشفي الزّاحف على أوروبَا فعارضت المساعي الفرنسية خوفا من أن يؤدي إضعاف ألمانيا إلى اختلال موازين القوى في أوروبَا أمَا ايطاليا فقد خاب أملها بسبب تجاهل جزء هامَ من مطالبها التّرابيَة (فيوم وترياست خاصَة).

- أمَا منظمة جمعيَة الأمم (SDN) فإنَها لم تسلم من النّقائص فعلاوة على استثناء ألمانيا وروسيا من عضويَتها فإنَ الولايات المتَحدة الأمريكيَة رفضت الانضمام إليها ممَا جعلها تتحوَل إلى أداة لخدمة مصالح الفرنسيَين والإنجليز فكانت بمثابة " ناد للمنتصرين ".

ج * 2 معاهدات السّلم:

- أسفر المؤتمر عن توقيع جملة من المعاهدات مع الدَول المنهزمة أبرزها:

* معاهدة فرساي (28 جوان 1919):

- حمَلت ألمانيا مسؤولية الحرب وأجبرتها على التخلي عن 68 ألف كم^2 من ترابها الوطنيَ والتّنازل عن مستعمراتها بإفريقيا وآسيا وأرغمتها على دفع تعويضات مالية قدّرت بـ 132 مليار من الماركات الذّهبية للدَول المنتصرة بالإضافة إلى تحديد الجيش الألمانيَ بـ 100 ألف رجل وإلغاء الخدمة العسكريَة الإجباريَة ونزع السَلاح عن رينانيا (منطقة حدوديَة بين فرنسا وألمانيا تمسح 50 كم^2).

⟸ مزّقت معاهدة فرساي الوحدة التّرابيَة والبشريَة لألمانيا وقزَمتها عسكريَا واستنزفت قواها الاقتصاديَة.

⟸ اعتبر الألمان معاهدة فرساي " سلما مملاة " (ديكتات) وطعنة من الخلف نظرا لقسوة بنودها.

* بقيّة المعاهدات:
- معاهدة سان جرمان آن لاي في سبتمبر 1919 مع النَمسا ومعاهدة تريانون في جوان 1920 مع المجر (فصل النَمسا عن المجر واقتطاع أجزاء من أراضيهما لفائدة دول أخرى وتحديد قوَاتهما العسكريَة).
- معاهدة نويَي في نوفمبر 1919 مع بلغاريا (اقتطاع أجزاء من أراضيها لصالح دول مجاورة وتحديد قوَاتها العسكريَة).
- معاهدة سيفر في أوت 1920 مع الإمبراطورية العثمانية (تجريدها من ولاياتها العربيَة المشرقيَة لفائدة فرنسا وإنجلترا وعن أجزاء من أراضيها في أوروبا لصالح الدول المجاورة ووضع مضيقي الدَردنيل والبوسفور تحت الرَقابة الدوليَة).
←رفض الأتراك معاهدة سيفر وقاوموا الهيمنة الأجنبية بقيادة مصطفى كمال وانتزعوا اعتراف الحلفاء بتركيا الجديدة (اقتصرت على آسيا الصَغرى وتراقيا الشَرقية) بموجب معاهدة لوزان في جويلية 1923 ورفع الحصار عنها مقابل التَخلَي عن الممتلكات العثمانيَة في المشرق العربيَ.

د * الخريطة الجغراسياسيَة الجديدة بأوروبَا والمشرق:
- أسفرت الحرب والمعاهدات التي تلتها عن تغييرات عميقة تمثلت خاصة في:
* انهيار الإمبراطوريَات القديمة (الروسية والعثمانية والنمساوية المجرية والألمانية / الرَايخ الثَاني).
* ظهور دول جديدة حلَت مكان الإمبراطوريَات هي:
♣ بولونيا التي بعثت من جديد على حساب ألمانيا وروسيا.
♣ تشيكوسلوفاكيا التي تكوَنت على حساب النَمسا وألمانيا.
♣ يوغسلافيا الَتي ضمَت صربيا وكرواتيا وسلوفينيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك.
♣ دول البلطيق الثَلاث ليتوانيا و لتونيا واستونيا الَتي اعترفت بها الدَولة البلشفيَة منذ 1918 (بالإضافة إلى استـقلال فنلندا).
* تجريد الإمبراطورية العثمانية من ولاياتها العربيَة المشرقيَة بموجب معاهدة سيفر وفرض مؤتمر سان ريمو في أفريل 1920 الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان مكرَسا اتفاقيَة سايكس بيكو السريَة (مـاي 1916) ومتجاهلا وعود بريطانيا للشريف حسين بتكوين دولة عربية كبيرة مقابل الثورة ضد الأتراك، فضلا عـــن سـعي بريطانيا إلى بعث " كيان قومي لليهود " بفلسطين (وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917) وهو ما يعكس تناقضات الســـياسة البريطانية أثناء الحرب الكبرى.

خاتمة:
أدَت الحرب العالميَة الأولى إلى تغيَر ميزان القوى العالميَة بتراجع أوروبَا وبروز الولايات المتَحدة الأمريكيَة كما مهَدت من خلال نتائجها إلى توتَر العلاقات الدَوليَة من جديد.

المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945

من الحرب العالميّة الأولى إلى الحرب العالمية الثانية

الدَرس الثاني: الثورة البلشفيَة ونشأة الاتّحاد السَوفياتي إلى 1939

مقدمة الدَرس:

اندلعت الثورة البلشفيّة في روسيا القيصريّة سنة 1917 في أواخر الحرب العالميّة الأولى فأطاحت بنظام القياصرة وعوّضته بنظام اشتراكيَ معاد للرَأسماليَة والإمبرياليَة ومناصر للحركات الثَوريَة.

فماهي أسباب الثَورة البلشفيَة؟ وكيف تتجلَى مراحلها؟ وماهي الصَعوبات الَتي واجهتها؟ وفيم تتمثَل أبرز ملامح النظام الجديد الَذي أفرزته؟

I / أسباب الثَورة البلشفيَة:

1) الأسباب العميقة: أزمة المجتمع الروسي قبيل الثورة

كانت الامبراطوريَة الرَوسيَة تعيش أزمة مزمنة قبل اندلاع الحرب العالميَة الأولى شملت مختلف الأصعدة الاقتصاديَة والاجتماعيَة والسَياسيَة.

أ * اضطهاد القوميات غير الرَوسية:

- قدّرت مساحة روسيا قبيل الثورة بـ 22 مليون كم² وضمّت قرابة 160 مليون نسمة من قوميَات وثقافات مختلفة (بولونيَون، أوكرانيَون، أتراك، فنلنديَون...) خاضعة لهيمنة الرَوس السلافيَين الأرثودوكس (لذلك اعتبرت الإمبراطوريَة القيصريَة الرَوسيَة " سجن الشَعوب ").

← مع تنامي الوعي القومي تزايد القمع الرَوسي لهذه القوميَات.

ب * التخلف الاقتصادي والتأزم الاجتماعيَ:

ب * 1 اقتصاد تقليديَ:

- اتَسم اقتصاد الإمبراطوريَة الرَوسيَة بسمات اقتصاد " الأطراف " حيث:

* ظلَت الإمبراطوريَة بلدا زراعيَا تقليديَا (قرابة ثلثي السكَان النَشيطين يشتغلون في القطاع الأوَل سنة 1913).
* شهدت البلاد تصنيعا محدودا بالاعتماد على رؤوس الأموال الأجنبيَة (وجود عدد ضئيل من المدن الصَناعيَة الكبرى مثل موسكو وبتروغراد).
* بقي الاقتصاد الرَوسيَ مرتكزا على تصدير الموادَ الزَراعيَة والمنجميَة.

← اعتبر لينين قائد الثورة البلشفيَة روسيا " أضعف حلقة " ضمن سلسلة الدَول الإمبرياليَة.

ب * 2 أزمة اجتماعيَة خانقة:

في الأرياف	في المدن
- ظلَت الأرياف الرَوسيَة محافظة على الطَابع الإقطاعيَ رغم قيام النَظام القيصريَ ببعض الإصلاحات مثل إلغاء نظام القنانة ومنح المزارعين حقَ التَملَك سنة 1861 وتفكيك الملكيَة الجماعيَة القديمة سنة 1906. - بقيت الأراضي تحت سيطرة فئة محدودة من المزارعين الأثرياء عرفوا باسم " الكولاك ". - اقتضى توجيه الإنتاج الزرَاعيَ إلى التَصدير وإكسابه القدرة على المنافسة في الأسواق العالميَة الضَغط على مداخيل الفلاَحين ممَا أدَى إلى تردَي أوضاعهم لاسيَما في ظلَ تسارع نسق النَموَ الدَيمغرافيَ بالأرياف. ← لذلك اضطرَ المزارعون الفقراء إلى النَزوح وقد اشتدَ حقدهم على ملاَكي الأراضي وصاروا يأملون في إنجاز إصلاح زراعيَ يكرَس توزيعا عادلا للثروة العقَاريَة.	- كان العمَال في الصَناعة عرضة للاستغلال الفاحش من قبل رأس المال المحلَي والأجنبيَ ومن ملامحه: * طول ساعات العمل (أكثر من 10 ساعات يوميَا) * تدنَي الأجور * غياب الضَمانات الاجتماعيَة ← قاوم العمَال هذا الاستغلال رغم ضعف عددهم بالانخراط في النَضالين الاجتماعيَ والسَياسيَ تحت تأثير الأحزاب الاشتراكيَة.

ج * التَأزَم السَياسيَ: تحجر النظام القيصري وتصاعد المعارضة

- اعتمد القيصر نيقولا الثّاني نظاما " أوتقراطيّا " (نظام حكم فردي مطلق استبداديَ) يرفض الإصلاح ويقمع معارضيه رغم إحداث مجلس نيابيَ منتخب " الدَوما " سنة 1906 إذ بقي صوريَا واقتصر دوره على وظيفة استشاريَة.

- أدَى استفحال التَناقضات الاجتماعيَة وعجز القيصر عن حلَ المشاكل الكبرى الَتي أعاقت المجتمع الروسيَ إلى تعمَق العزلة السَياسيَة للنَظام لاسيَما في ظلَ تسرَب إيديولوجيَات جديدة أفرزت معارضة شديدة اتَخذت اتَجاهين سياسيَين مختلفين هما:

* المعارضة الليبراليّة الَتي قادها أنصار الحزب الدَستوريَ الديمقراطيَ (تأسَس سنة 1905) وضمّت البورجوازيّة والأرستقراطيَة الليبراليَة وقد طالبت بإقامة نظام دستوريَ برلمانيَ.

* المعارضة الاشتراكيّة الَتي انقسمت إلى حزبين هما:

♣ حزب الاشتراكيَين الثوريَين: ارتكزت قاعدته على الفلاَحين الفقراء وطالب خصوصا بالإصلاح الزَراعيَ الثَوريَ (مصادرة أملاك كبار الفلاَحين والكنيسة والعائلة المالكة لفائدة المزارعين الفقراء)

♣ حزب العمَال الاشتراكيَ الدَيمقراطيَ (تأسَس سنة 1898): اعتمد المذهب الماركسيَ وارتكزت قاعدته على الطَبقة العاملة في المدن وقد انقسم منذ انعقاد مؤتمره الثَاني سنة 1903 إلى تيَارين هما:

♣ المنشيفيك / المناشفة: أقليّة تزعَمها " مارتوف " وقد طالبت بتأجيل الثورة الاشتراكيَة لضعف عدد العمَال ودعت إلى تحالف وقتيَ مع الليبيراليَين للإطاحة بالنَظام القيصريَ.

♣ البلشيفيك / البلاشفة: أغلبيّة قادها " لينين " (زعيم البلاشفة) وقد آمنت بإمكانية إنجاز الثورة وإرساء ديكتاتوريّة البروليتاريا بتثوير العمّال والمزارعين (هو تيَار راديكالي / متطرَف).

2) الأسباب الظَرفيَة: الحرب العالميَة الأولى واحتداد التناقضات

- ساهمت الحرب العالميَة الأولى في تدهور الأوضاع الداخليّة حيث انهار الإنتاج الفلاحيَ وارتفعت الأسعار بصفة مشطّة وتقلَصت القدرة الشَرائيَة للفئات الشَعبيَة نتيجة التَضخَم الماليَ الشَديد واضطرب توزيع المواد الغذائيّة في المدن وعلى الجبهات وهو ما أدَى إلى انتشار الفقر وهدّد بالمجاعة.

- تزامن تردَي الأوضاع الاقتصاديَة والاجتماعيَة مع تتالي هزائم روسيا العسكريَة وتعاظم خسائرها البشريَة والتَرابيَة ممَا أفضى إلى تمرّد الجنود وتزايد عدد الفارَين من الجبهات.

← عجزت ميزانيَة الدَولة على تمويل الحرب وتعمّقت التناقضات الاقتصاديَة والاجتماعيَة وتنامت المعارضة في ظلَ غياب القيصر الَذي التحق بجبهة القتال لقيادة الجيش بنفسه ممَا أدَى إلى اندلاع الثَورة (" الحرب أحسن هديّة قدّمت للثورة " لينين).

II / مراحل الثورة والصَعوبات الَتي واجهتها:

1) مراحل الثورة: من الثورة الليبرالية إلى الاشتراكية

أ * ثورة فيفري 1917 (الثَورة البورجوازيَة):

- تميَزت ثورة فيفري الَتي انطلقت من العاصمة بتروغراد بعفويّتها فقد كانت حركة قامت بها الفئات الشَعبيَة بمعيَة الجنود تعبيرا منها عن سخطها من تواصل الحرب وانتشار الفاقة.

- في فيفري 1917، تحوَلت الاحتجاجات المطالبة بالخبز إلى مظاهرات سياسيَة عمَاليَة تدعو إلى إسقاط النَظام القيصريَ.

←رفض الجنود قمع المتظاهرين وانضمَوا إليهم وفي 28 فيفري 1917 سقطت العاصمة بأيدي الثَائرين.

- في خضمَ الأحداث برزت سلطتان: سلطة بورجوازيَة مثّلتها لجنة مؤقّتة من نوَاب الدَوما اللّيبيراليَين وسلطة شعبيَة تجسَدت في مجالس انتخبها العمَال والجنود عرفت باسم " السَوفياتات " أبرزها سوفيات بتروغراد.

← أدَى تسارع نسق الأحداث إلى استقالة القيصر في 2 مارس 1917 وتكوين حكومة مؤقتة ترأسها الأمير لفوف وسيطرت عليها البورجوازيّة.

- قرّرت الحكومة الجديدة مواصلة الحرب في ظلّ عجزها عن إصلاح الأوضاع الداخليّة ممّا خيَب آمال الجماهير وساهم في عودة الاضطرابات الّتي كان للبلاشفة دور بارز فيها.

ب * ثورة أكتوبر 1917(الثَورة البلشفيَة):

- التفَت الجماهير الشَعبيَة حول الشّعارات الّتي أطلقها لينين منذ أفريل 1917 مثل " الأرض للفلاّحين " و" السَلم الفوريَ " و" السّلطة للسَوفياتات " (أطروحات أو مقولات أفريل).

- تمكّن البلاشفة (إثر عودة لينين إلى البلاد سرًا من فنلندا) في 24 أكتوبر 1917 من السَيطرة على أهمَ المواقع الإستراتيجيّة في بتروغراد والإطاحة بالحكومة المؤقتة الّتي يرأسها كيرنسكي وتأسيس " مجلس مفوّضي الشعب " بزعامة ليـنين.

- قضى البلاشفة على بقايا النظام القديم وقاموا بإرساء النظام الاشتراكي ومصادرة أراضي النبلاء والكنيسة وتوزيعها على الفلاحين وتأميم المصانع الكبرى والبنوك ووضعها تحت رقابة العمّال وإعلان المساواة بين الجنسين وبين القوميَات ومنح السلطة للسوفياتات والانسحاب من الحرب العالميّة إثر التوقيع على معاهدة صلح براست ليتوفسك في مارس 1918 مع ألمانيا.

2) تحدَيات الثَورة ومواجهتها:

أ * الحرب الأهلية و" شيوعيَة الحرب " (1918 - 1921):

- تعرّضت الثورة البلشفيَة لعدّة صعوبات تمثلت في الثّورة المضادة التي قادها ضبَاط قيصريَون كوّنوا فرقا عسكرية عرفت بـ " الجيوش البيضاء " بالإضافة إلى إعلان بعض القوميَات استقلالها عن الدَولة البلشفيَة مثل جورجيا وأرمينيا والتَدخّل الأجنبيَ (طوّقت القوّات اليابانيّة والأمريكيّة والفرنسيَة والبريطانيَة الدولة البلشفيَة ودعمت الثّورة المضادَة).

← تمكّنت الجيوش البيضاء من اكتساح ثلاثة أرباع التّراب السّوفياتي ومحاصرة العاصمة الجديدة موسكو.

- قام البلاشفة بتنظيم الجيش الأحمر بقيادة تروتسكي لمواجهة الثّورة المضادَة.

- كما اعتمد لينين سياسة اقتصاديَة سخّرت كافّة إمكانيَات البلاد لفائدة المجهود الحربيَ عرفت بـ " شيوعية الحرب " وشملت الإجراءات التَالية:

* مصادرة فوائض الإنتاج الفلاحيَ وتحجير التّجارة الحرَة فيها.
* تأميم الصَناعات المتوسّطة والصّغرى والتّجارة الدَاخليَة.
* إقرار العمل الإجباريَ.

← تزامنت هذه الإجراءات مع انتهاج سياسة قمعية شديدة ضدَ كلَ المعارضين السّياسيين بواسطة جهاز " التشيكا " (الشرطة السياسية) واحتضان موسكو للمؤتمر الأوّل للأممية الثالثة في مارس 1919 والذي أعلن دعمه لكل الحركات الثورية في العالم وحركات التّحرر الوطنيَ في المستعمرات.

← مكّنت هذه الإجراءات من إنقاذ الثورة والانتصار على الأعداء في الدّاخل وإجبار القوات الأجنبية على الانسحاب فانتهت الحرب الأهليّة لكنّها خلّفت وضعا اقتصاديًا واجتماعيا ينذر بالانفجار ممَا دفع البلاشفة إلى التخلّي عن سياسة " شيوعيّة الحرب " وانتهاج " سياسة اقتصادية جديدة ".

ب * السّياسة الاقتصادية الجديدة / النّيب N.E.P (1921 - 1927):

- اعتمد لينين هذه السّياسة عندما ظهر لدى الشّعب اتجاه لرفض الشّيوعية حيث اقتنع بضرورة العودة إلى تطبيق الرّأسمالية بشكل محدود طبقا لشعار " خطوتان للأمام وخطوة للوراء " وذلك بـ :

*إلغاء مصادرة الحبوب وحرّية ترويج الإنتاج الفلاحيَ.
*إعادة المؤسسات الصغرى لأصحابها.
*السّماح بالاستثمارات الأجنبية تحت مراقبة الدَولة.

← أدّت هذه السّياسة إلى انتعاش الوضع الاقتصاديَ فارتفع الإنتاج الفلاحيَ والصّناعيَ وخفّت حدّة التّوتر الاجتماعيَ لكنّها ولّدت سلبيّات تتمثّل في عودة الكولاك بالأرياف والمحتكرين بالمدن (النيبمان) فتمّ التخلّي عنها في ديسمبر 1927.

III / ملامح النظام السوفياتي الجديد:

1) الملامح السَياسيَة: نشأة الاتحاد السوفياتي وإرساء دكتاتورية البروليتاريا

أ * نشأة الاتحاد السَوفياتي والدَستور الجديد:

- في ديسمبر 1922، قرَر المؤتمر العامَ للسوفياتات تكوين اتَحاد الجمهوريَات الاشتراكيَة السَوفياتيَة (URSS).
← تألَف الاتَحاد في البداية من 4 جمهوريَات هي روسيا الاتَحاديَة وأوكرانيا وروسيا البيضاء وجمهوريَة القوقاز الفدراليَة ثمَ أصبح يضمَ 6 سنة 1925 فـ 11 في الثَلاثينات.
- سنة 1924 صدر دستور جديد لتنظيم الحياة السَياسيَة داخل الاتَحاد وقد أرسى دكتاتوريَة البروليتاريا وحلَ مسألة القوميَات في إطار دولة اتحاديَة على أساس المساواة في الحقوق والواجبات وحرَية الانضمام والانسلاخ.

ب * دكتاتورية البروليتاريا:

- هي حكم الأغلبيّة من الكادحين وتمارس السَلطة بواسطة السَوفياتات والحزب الشَيوعيَ البلشفيَ.

ب 1* السَوفياتات:

- هي مجالس منتخبة من العمّال والجنود والفلاَحين وقد اعتبرت وسيلة الدَيمقراطيَة المباشرة الَتي تمارس بها الأغلبيَة الدَكتاتوريَة ضدَ أقلَية من المستغلَين.
← ينطلق التَنظيم السَياسي السَوفياتي من السَوفياتات المحلَية بالقرى والمدن (القاعدة) إلى مؤتمر سوفياتات الاتَحاد (القمَة) الَذي يتولَى انتخاب اللجنة التَنفيذيَة المركزيَة المشتملة على مجلسي الاتَحاد والقوميَات بالإضافة إلى تعيين مجلس السَوفيات الأعلى ومجلس مفوَضي الشَعب.

ب * 2 الحزب الشيوعيَ البلشفيَ:

- أصبح الحزب الوحيد منذ سنة 1918 وهو ذو نفوذ قويَ غير أنَ السَلطة فيه احتكرها المكتب السَياسيَ أساسا وقد هيمن عليه جوزيف ستالين الَذي تولَى أمانته سنة 1922 إذ قام بتصفية رفاقه القدامى واعتمد سياسة ديكتاتوريّة قلّصت من الدَيمقراطيّة داخل الحزب فتراجعت سلطة السَوفياتات لفائدة البيروقراطيّة الجديدة.

2) الملامح الاقتصاديَة: التأميم والتخطيط والتصنيع

أ * التأميم:

- يهدف التَأميم إلى القضاء على الملكيّة الخاصّة لوسائل الإنتاج والتَوزيع وتعويضها بالملكيّة الجماعيّة الاشتراكيّة.
- في الفلاحة وقع تجميع الأراضي في إطار نوعين من الوحدات الإنتاجيَة:
♣ السوفخوزات (أراضي دوليَة يتقاضى فيها العامل أجرا).
♣ الكولخوزات (تعاونيات فلاحيَة تعود ملكيَتها إلى الدولة ويستغلَها المزارعون جماعيًا).
- شمل التأميم قطاعي التجارة (المغازات الحكوميَة والتَعاضديَات التَجاريَة) والصَناعة.

ب * التَخطيط والتَصنيع:

- كان التَخطيط من مشمولات لجنة " الغوسبلان " أي " اللجنة الحكوميّة للتخطيط " تقوم بصياغة مخطّطات خماسيّة انطلقت منذ سنة 1928 وقد تميّزت بشموليَتها (اقتصاديَة، اجتماعيَة، ثقافيَة...)
← تهدف هذه المخطَطات إلى تحويل الاتحاد السَوفياتي من بلد فلاحيَ ضعيف إلى قوّة صناعيّة بالتَركيز على التَصنيع الثقيل.
← مكّنت هذه السَياسة الاتَحاد السَوفياتي من تنمية الإنتاج الفلاحيَ والصَناعيَ وجنَبته الأزمة الاقتصاديَة في الثَلاثينات.

3) الملامح الاجتماعيَة: بناء المجتمع الاشتراكيَ

- سعى التوجه الجديد للدولة إلى تكريس المذهب الماركسي الَذي يقوم على القضاء على الفوارق الطبقيّة وتدعيم البروليتاريا من خلال تخفيض ساعات العمل وزيادة الأجور وتوفير الضَمانات الاجتماعيَة غير أنّ مستوى عيش العمّال والمزارعين بقي متواضعا مقارنة بنظرائهم في الدَول الغربيّة.

- أعلنت إجبارية التَعليم ومجانيته للقضاء على مشكل الأميّة الَذي شمل أربعة أخماس مجموع السكان قبل الثورة.
- أقرَت المساواة بين المرأة والرَجل في الحياة الزَوجيَة والمهنيَة.

خاتمة:

تعتبر الثورة البلشفيّة أوّل ثورة اشتراكيّة في العالم حوّلت الاتَحاد السَوفياتي إلى قوّة اقتصاديّة وعسكريّة عظمى وكانت سندا لحركات التحرّر في المستعمرات غير أنّ النَظام السَوفياتي الجديد الذي رفض الدَيمقراطيّة الغربيّة فشل عموما في تكريس الدَيمقراطيّة البروليتاريّة التي دعا إليها.



المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945

من الحرب العالميّة الأولى إلى الحرب العالمية الثانية

الدّرس الثالث: أزمة الثّلاثينات الاقتصاديَة

مقدمة الدّرس:

شهد العالم سنة 1929 أزمة اقتصادية كبرى هزّت أركان النّظام الرّأسمالي ومثّلت حدثا مميزا للنّصف الأوّل للقرن العشرين. وانطلقت هذه الأزمة من الولايات المتحدة الأمريكية ثمّ اتّسعت لتشمل كلّ بلدان العالم باستثناء الاتّحاد السّوفياتي وقد تميّزت عن سابقاتها بضخامتها وطول مدّتها وعمق تأثيراتها.

فما هي أسباب هذه الأزمة؟ وكيف تتجلّى مظاهرها؟

وفيم تتمثّل الطّرق الّتي اعتُمدت لمعالجتها؟ وما هي نتائجها؟

I / تعدد أسباب الأزمة:

1) ضخامة الإنتاج وقصور الطّلب:

في القطاع الفلاحيَ	في القطاع الصناعيَ
شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى تضخّما في الإنتاج الفلاحيَ نتيجة تزايد الطلب الأوروبَي على المنتوجات الفلاحيَة الأمريكيَة لكن منذ منتصف العشرينات تراجعت الصّادرات الفلاحيَة الأمريكيَ وتكدّست فوائض الإنتاج فانخفضت الأسعار بسبب استرجاع أوروبَا لمستوى إنتاجها وبروز منافسة من بعض الدول الجديدة مثل كندا والأرجنتين.	شهد الإنتاج الصّناعي بدوره تضخّما لتغطية حاجيات الأسواق العالميَة خلال الحرب العالمية الأولى نتيجة ارتفاع الإنتاجيَة بمفعول نضج الثّورة الصّناعيَة وما أفرزته من تحوّلات هيكليَة (تدعّم ظاهرة التركّز الأفقيَ والعموديَ) وتقنيَة (اعتماد التّيلرة والمعايرة) غير أنّ عودة الدول الأوروبيَة إلى الإنتاج بعد انتهاء الحرب أدّى إلى الاستغناء عن البضائع الأمريكيَة ممَا ساهم في تكدّسها.

← عجز الاستهلاك (الطّلب) عن مسايرة الإنتاج (العرض) نتيجة بطء نموّ المقدرة الشّرائية في الدّاخل واستعادة الحريف الأوروبَي قدراته الإنتاجيَة لما قبل الحرب منذ منتصف العشرينات.

← تمَ اعتماد محفّزات اصطناعيَة لدفع الاستهلاك مثل الإشهار والقروض والمضاربة.

2) المضاربة في البورصة وسياسة تدعيم العملة:

- غذّى الازدهار الاقتصادي الأمريكيَ بعد الحرب العالمية الأولى تهافت جميع الفئات الاجتماعية على شراء الأسهم عن طريق القروض البنكيَة طمعا في بيعها بسعر أعلى من نسبة الفائض البنكيَ لتحقيق الثّراء السَريع.

- نتج عن ذلك ارتفاع قيمة الأسهم في بورصة وال ستريت بنسبة 89 % مابين 1927 و1929 بينما لم يرتفع الإنتاج الصّناعي إلا بنسبة 13 % (المرابيح الفعليّة) في نفس الفترة.

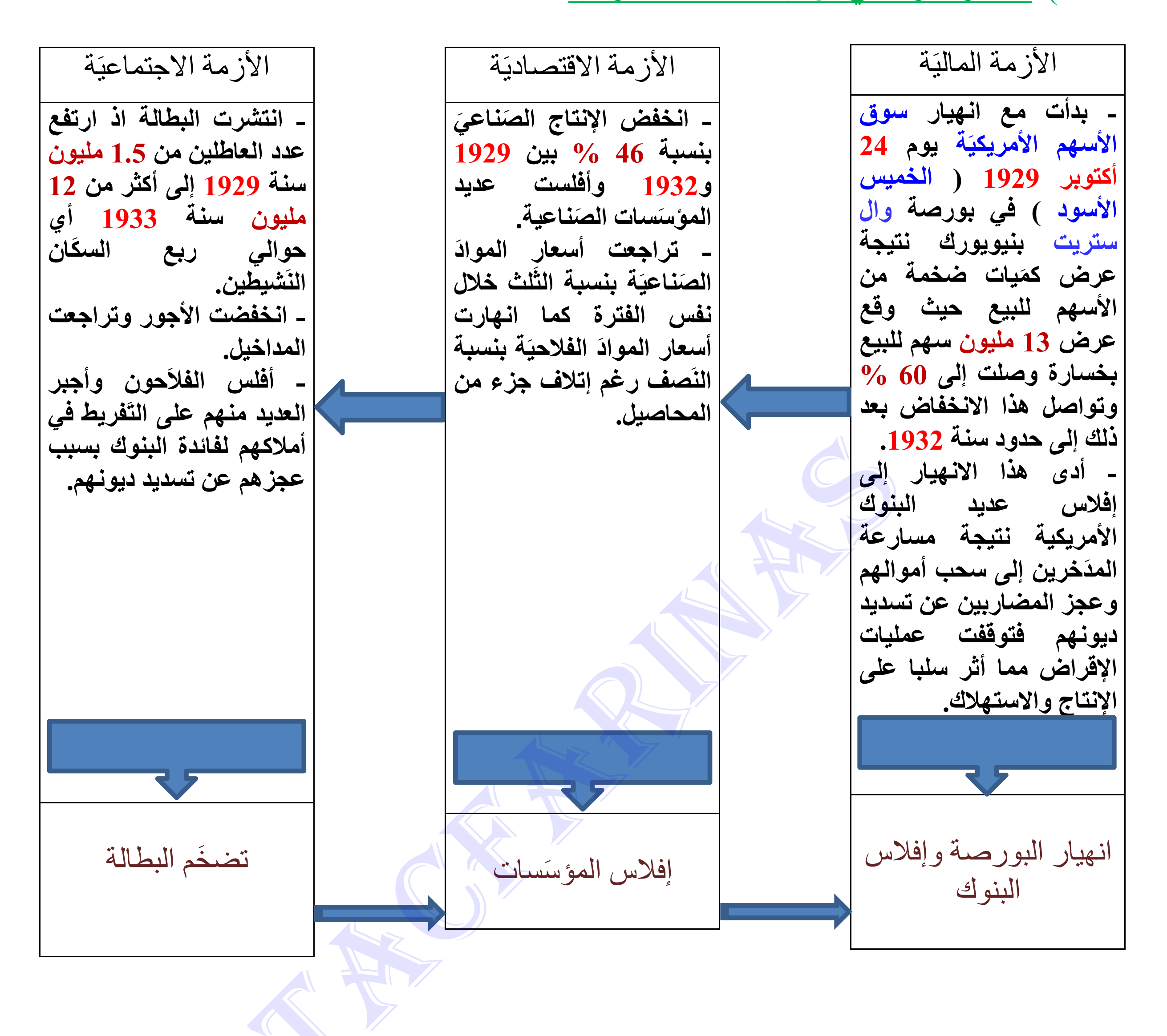
← لم تعد قيمة الأسهم المتصاعدة تعبّر عن مرابيح الشّركات المتراجعة (قيمة وهميّة).

- أقرَ البنك المركزيَ الفيدرالي في أوت 1929 التّرفيع في نسبة إعادة الإسقاط (أي قيمة كراء المال وهي النّسبة الّتي يطلبها البنك المركزيَ عندما يقرض البنوك) قصد تدعيم الدّولار والحفاظ على رؤوس الأموال داخل الحدود مما أدّى إلى ارتفاع نسبة فائض القروض إلى 9 % مقارنة بنسبة ربح السّهم (2 %).

← سارع المضاربون إلى التّخلّص من أسهمهم بالبيع.

II / مظاهر الأزمة وانتشارها: من الأزمة الأمريكية إلى الأزمة العالمية

1) مظاهر الأزمة في الولايات المتَحدة الأمريكيَة:



زادت الأزمة الاجتماعية في قصور الاستهلاك فتفاقمت الأزمة الاقتصادية والماليَة (الأزمة تغذَي الأزمة)

2) انتشار الأزمة في العالم:

- امتدَت الأزمة الاقتصاديَة تدريجيَا إلى أوروبَا وكلَ أنحاء العالم باستثناء الاتحاد السَوفياتي نتيجة ترابط الاقتصاد العالميَ وضخامة الوزن الاقتصاديَ والعالميَ للولايات المتَحدة الأمريكيَة.

⟵ أدَى سحب رؤوس الأموال الأمريكيَة من أوروبَا الوسطى إلى إفلاس عدَة بنوك (مثل بنك " كريديت أنشتالت " النَمساويَ و" دانات بنك " الألماني).

⟵ أفضى انهيار الأسعار الأمريكية إلى انهيار الأسعار في بقيَة بلدان العالم لتتماشى مع تنافسيَة البضاعة الأمريكيَة.

← انجرَ عن اعتماد الولايات المتَحدة الأمريكيَة سياسة حمائيَة منذ سنة 1930 تراجع صادرات بقية بلدان العالم وتدهور قيمة المبادلات العالميَة وبالتَالي انكماش التَجارة الدَوليَة.
← تضرَر اقتصاد المستعمرات بسبب ارتباطها الاقتصاديَ والماليَ بالدَول الاستعماريَة (مثلا، امتدَت الأزمة إلى تونس بداية من سنة 1932 تزامنا مع الأزمة في فرنسا).
حاولت كلَ الأطراف إيجاد حلول لمجابهة الأزمة والخروج منها ففيم تتمثَل هذه الحلول؟

III / سياسات متباينة للخروج من الأزمة:

1) فشل الحلول الليبرالية الكلاسيكية (التقليدية): سياسة الانكماش النَقدي

- تعتبر النَظريَة اللَيبراليَة الكلاسيكيَة أنَ الأزمة ظرفيَة وتزول لمَا يستأنف الاستثمار وأنَ آليَات الاقتصاد الحرَ تعمل بطبيعتها أثناء الأزمة على تعديل قانون العرض والطَلب واسترجاع النَشاط والازدهار.
- طبَقت أغلب الدَول الصَناعيَة الكبرى مثل الولايات المتَحدة الأمريكيَة وفرنسا وألمانيا سياسة الانكماش النَقديَ (Déflation) وهي تقوم على التَخفيض من حجم العملة المتداولة لمقاومة التَضخَم الماليَ وتدعيم النَقد وذلك بـ :

* التَخفيض في الأجور.
* في مستوى الميزانيَة، انتهاج سياسة تقشَف حرصا على التَوازن بين المداخيل والنَفقات.
* التَرفيع في الجباية.
* في مستوى التَجارة الخارجيَة، العمل على إحداث توازن بين الواردات والصَادرات مع تحقيق فائض في الميزان التَجاريَ.
* حماية النَقد من التَضخَم الماليَ ومن تدهور القيمة والتَقلَب للحفاظ على رؤوس الأموال المتنقَلة.

← أثبتت الحلول الليبرالية التَقليديَة القائمة على سياسة الانتظار والانكماش النَقديَ فشلها في مجابهة الأزمة.

2) بروز الليبرالية الجديدة: سياسة التَضخَم الماليَ وتدخَل الدَولة

- رأى الاقتصاديَ الإنجليزيَ جون مينار كاينس منظَر الليبرالية الجديدة وصاحب كتاب " النَظريَة العالميَة للتَشغيل والفائدة والعملة " أنَ الأزمة هي أزمة قصور في الاستهلاك لا يمكن معالجتها بالتخفيض في الأجور والضغط على النفقات بل بتدعيم المقدرة الشرائيَة للسكَان ودعا الدولة إلى التَدخَل في الحياة الاقتصادية بإنجاز المشاريع الكبرى قصد تشغيل العاطلين وتنشيط الإنتاج والتخفيض من قيمة العملة والسَماح بقدر من التضخَم الماليَ (Inflation) لدفع الاستهلاك وعودة الإنتاج والتشغيل.

← لا بدَ من التَضحية بالنَقد لإنقاذ الاقتصاد.

- يمكن اعتبار برنامج الرَئيس الأمريكيَ روزفلت " النيو ديل " (new deal) الذي شرع في تطبيقه منذ 1933 تجسيدا للَيبرالية الجديدة ومن أهم محاوره:

✓ التخفيض في قيمة الدَولار سنة 1934 لدفع الاستثمار والتصدير.
✓ الحدَ من المساحات المزروعة مع التعويض عن ذلك للفلاحين للتَحكم في الأسعار.
✓ إنجاز المشاريع الكبرى (سدود، طرقات، جسور...) لدفع التشغيل.
✓ الزيادة في أجور العمال والتخفيض من ساعات العمل لامتصاص البطالة ودفع الاستهلاك.

← أدَت الليبرالية الجديدة إلى انتعاشة نسبية في الحياة الاقتصادية وتحسَن الأوضاع الاجتماعيَة لكنَها لم تقض على الأزمة.

3) طرق معالجة الأزمة في الدول ذات الأنظمة الكليانية: سياسة الاكتفاء الذاتي والتسلح

- نظرا لمحدودية رصيدها من الذهب وافتقارها للمستعمرات اعتمدت ايطاليا وألمانيا واليابان سياسة الاكتفاء الذَاتي والانغلاق كما لجأت إلى التسلَح لتشغيل العاطلين والى التوسَع الخارجيَ لتحقيق " المجال الحيويَ ".

← مكَنت هذه السَياسة من نموَ الإنتاج الصَناعيَ وتقليص عدد العاطلين لكنَها أدت إلى تهديد السَلم العالميَة.

IV / نتائج الأزمة وانعكاساتها على العلاقات الدَولية:

1) النَتَائج الاجتماعيَة: تفاقم البطالة والتناقضات الاجتماعية

- تسبَبت الأزمة في تعطيل ضخم للتَشغيل لاسيَما في الصَناعة فشملت البطالة ما يزيد على 30 مليون عاطل عن العمل في العالم سنة 1932.
- تأثَرت جلَ الشَرائح الاجتماعيَة بالأزمة حيث:
  * تضررَت الشَغيلة الصَناعيَة من إفلاس المؤسَسات وتدنَي الأجور وتفاقم البطالة.
  * عجز الفلاَحون عن تسديد ديونهم فصودرت أملاكهم واضطرَوا إلى النَزوح.
  * تضررَ الموظَفون نتيجة تراجع مرتَباتهم وارتفاع الضَرائب.
- انتشر البؤس وازدحمت الشوارع بالجائعين بينما يتم إتلاف المحاصيل الزَراعية.

←ظهرت الملاجئ اللَيليَة لإيواء المشرَدين ومراكز توفير الأكلات الشَعبيَة لتجنَب المجاعة.

- احتدَت التناقضات الاجتماعية بين الفقراء والأغنياء وبين السَود والبيض بالولايات المتَحدة الأمريكيَة وبين المعمَرين والأهالي بالمستعمرات.

2) النتائج الاقتصاديَة:

- تتجلَى من خلال:
  * تنامي القوميَة الاقتصاديَة من خلال تصاعد النَزعة الحمائيَة (التَرفيع في المعاليم الجمركيَة والتَقليص في الواردات ومراقبة رؤوس الأموال) الَتي تحوَلت إلى حرب تجاريَة انجرَ عنها انهيار قيمة التَجارة العالميَة بنسبة الثلثين تقريبا بين سنتي 1929 و1932.
  * تسابق الدَول الكبرى في التخفيض من قيمة عملاتها ممَا أدَى إلى حرب نقديَة نتج عنها انهيار النَظام النَقديَ العالميَ الَذي أقرَ سنة 1922 ويعتمد العيار الذَهبيَ.

3) النتائج السَياسية:

- نمت داخل الأقطار التيَارت السَياسيَة المتناقضة إذ تدعَمت الأحزاب اليمينيَة المتطرَفة وتعاظم دور الأحزاب اليساريَة.
- أسهمت الأزمة في تدعيم النَظام الفاشيَ بإيطاليا وساعدت على وصول الحزب النازيَ إلى الحكم في ألمانيا (سنة 1933).
- عمَقت الأزمة التَفاوت الاقتصاديَ بين الأنظمة الدَيمقراطيَة المحظوظة (فرنسا وإنجلترا والولايات المتَحدة الأمريكيَة) والأنظمة الكليانية (ألمانيا وإيطاليا واليابان) التي أصبحت تطالب بحقَها في المجال الحيويَ والمستعمرات.
- أدَى انهماك الكثير من الدَول في معالجة أزماتها الاقتصادية إلى غفلتها عن خطورة ما يجري على الصَعيد العالميَ من انتهاك لقرارات جمعيَة الأمم وعودة إلى التسلَح وخرق المعاهدات الدَولية.
- توترت العلاقات الدولية في الثلاثينات بسبب السَياسة التوسَعية للأنظمة الكليانية.

←سيكون ذلك من أبرز أسباب اندلاع الحرب العالميَة الثانية.

خاتمة:

وضعت الأزمة الاقتصادية حدَا لازدهار الاقتصاد الرأسماليَ الليبراليَ السائد منذ القرن التَاسع عشر وأحيت الصَراعات الدَولية ممهَدة لحرب عالميَة ثانية.

المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945
من الحرب العالميّة الأولى إلى الحرب العالمية الثانية
الدَرس الرابع: الأنظمة الكليانية في أوروبا

مقدمة الدرس:

تميزت الأوضاع السياسية العامة في أوروبا في فترة مابين الحربين بتزايد نفوذ الأنظمة الديكتاتورية بعد وصولها إلى الحكم، ومن أهمها النظام الفاشي بإيطاليا بقيادة بنيتو موسيليني والنظام النازي بألمانيا بزعامة أدولف هتلر.
ففيم تتمثّل ظروف نشأة هذه الأنظمة؟ وكيف تتجلَى ملامحها المميزة؟

I / ظروف نشأة الأنظمة الكليانية ووصولها الى السلطة:

1) النَقمة على مقرَرات السلم:

- ولَدت معاهدات السَلم نقمة الشعبين الإيطالي والألماني فـ :

* بالنسبة لإيطاليا رغم مشاركتها في الحرب إلى جانب دول الوفاق والتضحيات البشرية والمادية التي قدمتها (فقدان أكثر من 700 ألف جنديَ وديون تقدَر بـ 60 مليار ليرة) لم تلبَ كلَ مطالبها الترابية وتحصَلت على 10 % فقط من التَعويضات كما تم استبعادها من اقتسام المستعمرات الألمانية.

⬅ ولَد ذلك خيبة أمل لدى الإيطاليَين فسخطوا على الأحزاب والحكومات الليبرالية ودعموا موسيليني الَذي شرع في إنشاء الفرق الفاشيَة (أحزمة الكفاح) بميلانو سنة 1919 ودعا إلى إعادة مجد روما.

* بالنسبة لألمانيا اعتبرت شروط معاهدة فرساي قاسية و بمثابة " طعنة من الخلف " ممَا ساهم في تنمية الحقد والرغبـــة في الانتقام لدى الألمان ضد الدول المنتصرة وضد حكومة فايمار التي وقَعت الصَلـح.

⬅ استغلَ هتلر ذلك ليؤسَس الحزب القومي الاشتراكي (النازي) بمدينة مونيخ سنة 1920 ليستقطب الألمان النَاقمين.

2) التأزم الاقتصادي والاجتماعي:

- عاشت إيطاليا غداة الحرب أزمة شاملة تمثلت في :

♣ التضخَم الماليَ وارتفاع الأسعار وإفلاس العديد من المؤسسات الصناعية.
♣ انهيار المقدرة الشرائية للفئات الشعبية وتفاقم البطالة.
♣ توتر شديد للمناخ الاجتماعي بسبب تعدد المظاهرات والإضطرابات واحتلال المزارعين للضيعات الكبرى مطالبين باقتسامها بالجنوب واعتصام العمَال بالمصانع في الشَمال وتكوين مجالس عمَاليَة على شاكلة السَوفياتات لتسييرها (تسرَب المدَ الثَوريَ الشَيوعيَ).

- إلى جانب أزمة ما بعد الحرب العالميَة الأولى خلقت أزمة الثلاثينات في ألمانيا أوضاعا متفجرة من أبرز مظاهرها:

♣ إفلاس البنوك والمصانع وتراجع الصادرات.
♣ انتشار البطالة بين الفئات الشعبية والمتوسطة (6 مليون عاطل سنة 1932).
♣ تردَي أوضاع الفلاَحين والبورجوازيَة الصَغيرة.
♣ تضخم عدد المنخرطين في النَقابات العماليَة والأحزاب اليسارية وفي مقدَمتها الحزب الشيوعيَ ممَا أثار تخوَف البورجوازيَة الَتي سارعت إلى مساندة النَازيين لحماية مصالحها (مؤسَسة " كروب " مثلا).

← عموما ساهمت الأزمة الاقتصاديَة والاجتماعيَة الحادَة في اتساع قاعدة الأحزاب اليسارية واليمينية المتطرفة.

3) الأزمة السياسيَة:

- عجزت الدَولة اللَيبراليَة والأحزاب البورجوازيَة الحاكمة عن إيجاد حلول للمشاكل الاقتصاديَة والاجتماعيَة كما أثبتت ضعفها في مواجهة الخطر الثَوريَ الشَيوعيَ المتصاعد.

في إيطاليا	في ألمانيا
- عجزت الأحزاب والحكومات الليبرالية عن تحقيق الاستقرار السياسي وفشلت في تجاوز الأزمات المتعددة رغم كل التحالفات البرلمانية (3 حكومات سنة 1922).	- تفاقمت الخلافات بين الأحزاب الليبرالية الألمانية التي عجزت عن مجابهة الأزمة واشتد الصَراع بين الاشتراكيين والشيوعيين. - نجح الحزب النَازي في استقطاب الناخبين في انتخابات مارس 1933 (أكثر من 17 مليون صوت).

4) استغلال الأزمة للوصول إلى السلطة:

- استغلَ الحزب الفاشيَ في إيطاليا والحزب النَازي بألمانيا الأزمة للوصول إلى السلطة حيث:
* وعد الفاشيون في إيطاليا والنازيون في ألمانيا بضمان السلم الاجتماعية.
* تعهدوا بحماية الملكية الخاصة ومقاومة الشيوعية فساندهم الرَأسماليون.
* دعوا إلى نظام قوي قادر على حل الأزمة واسترجاع عظمة روما ومجد ألمانيا.
* استغلوا انقسام خصومهم السياسيين لإرهابهم وتعنيفهم بواسطة فرق شبه عسكرية وهي عبارة عن ميليشيات مسلَحة مثل القمصان السوَد بإيطاليا وفرق الحماية وفرق الهجوم بألمانيا.
* شاركوا في الانتخابات وتمكنوا من الدخول الى البرلمان.

← رفعت الفاشيَة شعارات متناقضة ومتنافرة غالطة مختلف الفئات الاجتماعيَة وراوحت بين العمل القانونيَ (المشاركة في الانتخابات) والعمل الخارج عن القانون (ممارسة العنف ضدَ الخصوم السَياسيين) قصد الوصول إلى الحكم.

- مكَنت هذه الأساليب الأحزاب المتطرفة من السيطرة على الساحة السياسية مما دفع الملك " فيكتور إيمانويل الثَالث " في إيطاليا إلى تكليف موسيليني زعيم الحزب القوميَ الفاشيَ الَذي تأسَس سنة 1921 بتشكيل الحكومة في أكتوبر 1922 واضطرَ الرئيس الألماني " هندنبورغ " إلى تعيين هتلر مستشارا في جانفي 1933.

II / الملامح العامّة: آليات الدولة الفاشية

1) الدولة الكليانية (الملامح السياسية):

- بدلا من أن تكون في خدمة أفرادها فإن الدولة الفاشية تسخَر الأفراد لخدمتها بعد أن تسلبهم حرياتهم الأساسية (لا وجود للإنسان خارج مجال الدَولة الَتي تنفي مصلحتها مصلحة البشر كأفراد).
- أقرت الدَولة الكليانيَة نظام الحزب الواحد وحلَت الأحزاب المعارضة والنقابات على أساس أنها تمثل كل فئات الشعب ومنعت الانتخابات الحرَة وألغت حريَة الصَحافة وحريَة التَعبير.
- تعادي الدَولة الكليانيَة الديمقراطية والاشتراكية باعتبارهما مصادر للفوضى.
- يعتبر القائد في النَظام الكليانيَ معصوما من الخطأ ويجمع كلَ السَلط بين يديه ذلك أنَ " الدوتشي " (Duce) موسيليني في إيطاليا و" الفوهرر " (fuhrer) هتلر في ألمانيا قد منحا سلطة مطلقة.

2) السيطرة على المجتمع (الملامح الاجتماعية):

- سعت الدولة الكليانيَة إلى السَيطرة على المجتمع وسخرت كل الوسائل من أجل ذلك:

أ * التأطير:

- تمَ تأطير مختلف فئات المجتمع بواسطة الحزب الحاكم والمنظمات التَابعة له مثل " أطفال الفاشية " والمجالس الحرفيَة بإيطاليا و" الشبيبة الهتلرية " وجبهات العمل في ألمانيا.

ب * الدَعاية:

- تمَ تسخير كل الوسائل لخدمة الدَعاية الفاشية وترديد شعاراتها مثل وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وسينما والمهرجانات الخطابيَة والاستعراضات الضَخمة واستخدمت المدرسة في جميع مراحلها لترسيخ الإيديولوجيا الفاشيَة.

← قامت الدَعاية على المغالطة والوهم وتهييج العواطف (الدَيماغوجيا) وارتكزت على التَعصَب العرقيَ والثَقافيَ وتمجيد العنف والحرب وتعظيم القائد.

ج * المراقبة والقمع:

- كانت كلَ الأنشطة السَياسيَة والاجتماعيَة والثَقافيَة خاضعة لرقابة أجهزة الدولة.

- استخدمت الشرطة السياسية لتعقَب المعارضين السياسيين واعتقالهم وحتَى تصفيتهم (الأوفرا ovra في إيطاليا والغستابو gestapo في ألمانيا).

- عمدت النازية الى اضطهاد اليهود بسبب نزعتها العنصرية (تمجيد العنصر الآري ومعاداة السامية) وأقامت لهم وللمعارضين عامَة محتشدات الموت مثل داشو وبوشنوالد.

3) اقتصاد موجَه للحرب (الملامح الاقتصادية):

- اعتمدت الدولة الكليانية سياسة اقتصادية موجهة هدفها تحقيق الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الموارد المحلية والضَغط على التَوريد.

- ارتكزت السَياسة الاقتصاديَة بألمانيا وإيطاليا على:

* الاهتمام بالصناعات الثقيلة وخاصة صناعة الأسلحة حيث أصبحت ألمانيا ثاني قوة صناعية في العالم قبل الحرب العالميَة الثانية.

* دفع التشغيل ومجابهة البطالة وذلك بإنجاز المشاريع الكبرى (تجهيز الموانئ ومدَ السَكك الحديديَة والطَرقات...)

- عملت الأنظمة الفاشية على تكييف اقتصادها مع ظروف الحرب وسعت إلى التسلح لاكتساب قوَة عسكريَة تمكَنها من انتهاج سياسة توسَعيَة.

خاتمة:

نشأت الفاشية ردا على قصور النظام الليبرالي وعجزه عن تجاوز الأزمة فشكَلت سياستها خطرا على الحريات العامّة وعلى السلم في العالم.

المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945
من الحرب العالميّة الأولى إلى الحرب العالمية الثانية
الدَرس الخامس: الحرب العالميَة الثانية

مقدمة الدَرس:
لم يتّعظ العالم الغربي من الحرب العالميَة الأولى ونتائجها الكارثيّة إذ دخل في حرب عالميَة ثانية كانت أكثر دمارا وشموليّة ممَا يعكس فشل سياسة " الأمن الجماعي " التي حاولت جمعية الأمم إرساءها.
ففيم تتمثّل أسباب اندلاع الحرب العالميَة الثّانية؟ وكيف تتجلَى أهمَ نتائجها؟

I / أسباب الحرب العالمية الثانية ومراحلها:

1) أسباب الحرب العالميَة الثّانية:

أ * مخلَفات الحرب العالميَة الأولى وأزمة الثلاثينات:

أ * 1 مخلَفات الحرب العالميَة الأولى:

- مثلت نتائج الحرب العالميّة الأولى سببا من الأسباب العميقة التي ساهمت في اندلاع الحرب العالميّة الثانية حيث:

* خيّبت آمال الايطاليين بسبب تجاهل جزء هام من مطالبهم الترابيّة وقد استغلّ الفاشيون ذلك وأجّجوا الشعور القومي ووصلوا إلى السلطة وعملوا على إعادة مجد روما وطالبوا بإعادة تقسيم المستعمرات.
* فقد الاتحاد السوفياتي جزءا من أراضيه من بينها مناطق البلطيق التي شكّل منها المنتصرون حزاما صحيّا ضدّ تسرَب الشيوعيّة إلى الغرب.
* أدّت معاهدة فرساي إلى تمزيق الوحدة الترابيّة والبشريّة لألمانيا وكبّلتها بدفع تعويضات مشطّة فاعتبرت ألمانيا ذلك طعنة من الخلف.
* بقيت مشكلة القوميات قائمة حيث خاصّة في أوروبا الوسطى حيث تكوّنت تشيكوسلوفاكيا من فسيفساء من القوميّات (ألمان، مجريون، روس، رومانيون...)

أ * 2 تداعيات أزمة الثلاثينات الاقتصادية:

- تسبّبت أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة في اتّساع الهوّة بين الدول الرأسماليّة وزادت في إذكاء الأطماع التوسعيّة لعدد من الدول المتضررة من عواقبها وقد أدت الأزمة إلى ظهور مجموعتين من الدول اختلفت من حيث قدرتها على مواجهتها للأزمة:

♣ مجموعة أولى تتألف من دول " غنيّة " تملك 80 % من الرَصيد العالميَ للذَهب وقد تمكّنت بفضل أهميّة أسواقها الدَاخليّة ومستعمراتها من تجاوز مخلفات الأزمة بسرعة (وهي فرنسا وإنجلترا والولايات المتَحدة الأمريكيَة).

♣ مجموعة ثانية تتألف من دول " بروليتاريَة " أقلّ غنى (على حدَ تعبير موسيليني) تشكو من ضيق أسواقها ومن تبعيَة في مجال الطَاقة والتَزوَد بالموادَ الأوَليَة علاوة على افتقارها للمستعمرات وقد طبَقت سياسة الاكتفاء الذَاتيَ واضطرَت إلى البحث عن المجال الحيويَ وطالبت بتقسيم جديد للمستعمرات واعتمدت سياسة التَسلَح للخروج من الأزمة (وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان).

ب * فشل سياسة الأمن الجماعيَ:

ب * 1 تحديات الدكتاتوريات وتقاربها:

- عرفت أوروبا بين 1924 و1928 فترة من الانفراج السياسي من أهمّ مظاهرها:
التقارب الألماني الفرنسي باتفاقّية " لوكارنو " سنة 1925 التي وقع فيها ضرورة احترام الحدود القائمة بين البلدين كما تمّ قبول ألمانيا عضو في جمعيّة الأمم سنة 1926.7
- وتَرت مضاعفات أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة العلاقات الدوليّة لاسيَما من خلال تعدَد تحدَيات الأنظمة الكليانيَة:

* فشل ندوة جنيف لنزع السلاح في فيفري 1932 ورفض فرنسا حقّ ألمانيا في التسلّح.
* انسحاب ألمانيا من الندوة ثمّ من جمعيّة الأمم في أكتوبر 1933 وتسريعها في إنجاز برنامج التَسلّح الَذي شرعت فيه سرًا.
* رفض اليابان الانسحاب من منشوريا التي احتلّها في ديسمبر 1931 ومغادرته جمعيَة الأمم سنة 1933.
* غزو إيطاليا لأثيوبيا سنة 1935 وخروجها من جمعيَة الأمم سنة 1937.
* إقدام هتلر يوم 7 مارس 1936 على إعادة تسليح " ريتانيا " التي كانت منطقة منزوعة السَلاح.

تأكّد عجز جمعيَة الأمم عن معالجة المشاكل الدَوليَة حيث لم تتمكّن من الضغط على الأنظمة الكليانيَة الّتي خرجت تباعا من هذه المنظّمة ممَا أدّى إلى إخفاق سياسة الأمن الجماعيَ.

أفضت هذه التَحدَيات إلى تقارب الأنظمة الكليانيّة الّتي قدَمت مساعدة للجنرال فرانكو إثر انقلابه على حكومة الجبهة الشعبيّة في إسبانيا سنة 1936 وقد تجلّى ذلك من خلال:
* قيام محور روما - برلين في أكتوبر 1936 (تظاهرة صداقة ألمانيَة إيطاليَة).
* إبرام اليابان " الحلف المضادَ للشيوعيَة العالميَة " في نوفمبر 1936 مع ألمانيا وانضمام إيطاليا وإسبانيا إليه لاحقا.

ب * 2 ضعف الديمقراطيات وتباعدها:

- يعود ضعف الديمقراطيات إلى الانشغال بمشاكلها الدَاخليّة الناجمة عن مضاعفات أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة وميل الرأي العام لشعوبها إلى السَلم ومن مظاهر ذلك:
* اعتماد فرنسا سياسة دفاعيّة تجسّمت في خط ماجينو على الحدود مع ألمانيا.
* انتهاج الولايات المتّحدة الأمريكيَة لسياسة الانعزال بعد الحرب العالميَة الأولى.
* انتهاج إنجلترا لسياسة المسالمة والتهدئة وتقديم التنازلات.

ج * الاعتداءات الألمانيَة والتَدرّج نحو الحرب:

- عمل هتلر عند وصوله إلى الحكم على تطبيق برنامجه الوارد في كتابه " كفاحي " ويقوم هذا البرنامج على نقض معاهدة فرساي وتحقيق المجال الحيويَ للشعب الألماني في أوروبَا الوسطى والشَرقيَة وكانت الخطوة الأولى تهدف إلى ضمّ ملايين الجرمانيين الذين يعيشون خارج الرايخ.

←قام هتلر بإلحاق النمسا بألمانيا في مارس 1938 (الأنشلوس) ثمّ طالب بضمَ إقليم السَودات التشيكوسلوفاكي المأهول من قبل 3 مليون ألمانيَ.

←انعقد مؤتمر مونيخ يومي 28 و29 سبتمبر 1938 وتجلّت خلاله سلبيَة الدَيموقراطيَات الأوروبيَة (ممثّلة في دلاديي رئيس الحكومة الفرنسيَة وشمبرلاين الوزير الأوّل الإنجليزيَ) إذ قامت بتلبية مطالب ألمانيا الترابيّة بدعوى إنقاذ السّلم ولم يكتف هتلر بذلك حيث عمد إلى احتلال بقيَة تشيكوسلوفاكيا.

- تبيّنت أطماع هتلر التوسعيّة فقرّرت الديمقراطيات التصدي له عندما طالب بمدينة دانتزيغ البولونيّة أو الممرَ البولونيَ (هو في الحقيقة أراض ألمانيَة حرص هتلر على استرجاعها لضمان توريد الحديد السَويديَ).

←قوبل طلب هتلر بالرَفض من قبل بولونيا مدعَمة بإنجلترا وفرنسا.

- أيقن الجميع أن الحرب وشيكة وانطلق السَباق نحو التحالف حيث:
* عقد الحلف الفولاذي بين ألمانيا وايطاليا في مارس 1939 (وهو تحالف عسكريَ هجوميَ).
* أبرمت معاهدة عدم الاعتداء بين روسيا وألمانيا في أوت 1939 (تخدم هذه المعاهدة المصالح العاجلة للطَرفين رغم أنّها تتناقض مع منطق التَصادم بين الأنظمة الفاشيَة والنَظام السَوفياتيَ فهتلر يريد تجنَب الحرب على جبهتين في انتظار الظَرف المناسب للهجوم على الاتَحاد السَوفياتيَ في حين فقد ستالين ثقته في الدَيموقراطيَات الغربيَة الّتي تخاذلت في المسألة التشيكوسلوفاكيَة وكان يريد توجيه الخطر النازيَ نحو الغرب حتَى يستكمل الاستعداد لمواجهته، أمَا سرَيا فقد أبرمت المعاهدة لاقتسام بولونيا).

- في 1 سبتمبر 1939 اقتحمت ألمانيا الأراضي البولونيّة فأعلنت إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا يوم 3 سبتمبر 1939 فاندلعت الحرب العالميّة الثانية.

تصادمت خلال هذه الحرب كتلتان : المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) والحلفاء (إنجلترا وفرنسا ثمَ انضمَ إليهما الاتَحاد السَوفياتيَ والولايات المتَحدة الأمريكيَة).

2) مراحل الحرب العالميَة الثَّانية:

* تفوق المحور (سبتمبر 1939 - جوان 1941):

- انتصارات ألمانيا بفضل نجاح الحرب الخاطفة (اجتياح بولونيا والدَنمارك والنَرويج وهولندا وبلجيكيا وفرنسا).
- صمود إنجلترا وتقاربها مع الولايات المتَحدة الأمريكيَة
- لم تنجح الغارات الجوية الألمانية في إرغام إنجلترا على الاستسلام.
- تضرَر الولايات المتَحدة الأمريكيَة من حرب الغوَاصات في المحيط الأطلسي.
- توقيع " الميثاق الأطلسي " الإنجليزيَ - الأمريكيَ لتدعيم التقارب بين البلدين (أوت 1941) ويتضمَن:
  - ♣ القضاء على الفاشية ومعارضة السياسة التوسعية واحترام إرادة الشعوب.
  - ♣ ضمان حرية المبادلات التجارية والملاحة الدولية.

* توازن القوى (جوان 1941 - سبتمبر 1943):

- دخول الإتحاد السَوفياتي الحرب (جوان 1941) على إثر الهجوم الألمانيَ على أراضيها (عمليَة بربروسا) بذلك أصبحت ألمانيا تحارب على جبهتين.
- دخول الولايات المتحدة الحرب (ديسمبر 1941) على إثر تدمير اليابان لأسطولها في بيرل هاربور فأصبحت بذلك الحرب عالميّة.
- مثَلت معركة ستالينغراد منعرج الحرب (سبتمبر 1943) حيث تمكن الجيش السَوفياتي من فكَ الحصار عن مدينة ستالينغراد المحوريَة وهزيمة الجيش الألماني ممَا أفضى إلى بداية تراجع القوَات نحو الغرب.

* انتصار الحلفاء (سبتمبر 1943 - أوت 1945):

- استسلام إيطاليا وإيقاف زعيمها موسيليني (سبتمبر 1943) / سقوط برلين بأيدي الجيوش السَوفياتيَة بقيادة جوكوف وكونياف (أفريل 1945) واستسلام ألمانيا (ماي 1945) / استسلام اليابان (أوت 1945) على إثر قصف هيروشيما وناكازاكي بالقنبلة الذرية.

II / نتائج الحرب العالمية الثانية:

1) النتائج البشرية والاقتصادية:

أ * جسامة الخسائر البشريَة:

- أسفرت الحرب العالميّة الثانية عن 50 مليون قتيل نصفهم من المدنيَين بالإضافة إلى 35 مليون جريح جرَاء القصف الجوَي والمدفعيَ والإبادة الجماعيّة.
- كانت هذه الخسائر متفاوتة بين الأقطار : أكثر من 21 مليون في الاتحاد السوفياتي وقرابة 5 ملايين ونصف ببولونيا بينما لم تسجل الولايات المتَحدة الأمريكيَة سوى 300 ألف قتيل جلّهم عسكريّون باعتبار أنّ أراضيها لم تشهد المعارك.

⬅ أصبحت أوروبَا تعيش فراغا ديمغرافيّا خاصّة في فئة الأعمار المنتجة.

ب * حدَة الدَمار:

- أدّى القصف الجوَي إلى دمار شامل لبعض المدن مثل كوفنتري ولندن بإنجلترا وهيروشيما ونكازاكي باليابان وهامبورغ وفرانكفورت بألمانيا ودونتز بالاتّحاد السَوفياتيَ إلى جانب تدمير المحاصيل الزراعيّة والمناطق الصَناعيّة والبنية التحتيّة.

⬅ أفرزت الحرب أزمة معنويَة وفكريَة بسبب فظاعاتها الّتي اهتزَ لها الوجدان الإنسانيَ حيث أدَت إلى فترة من الشكَ في القيم الإنسانيَة الأخلاقيَة في الغرب عبَرت عنه اتَجاهات جديدة في الفنَ والفكر مثل الوجوديَة والفرويديَة.

ج * تدعَم هيمنة الولايات المتَحدة على الاقتصاد العالميَ:

- خرجت أوروبَا منهارة بشريَا واقتصاديّا وماليّا أي في وضع شبيه بما كانت عليه في أعقاب الحرب العالميَة الأولى.

- في مقابل انهيار أوروبَا واليابان كانت الولايات المتَحدة الأمريكيَة المستفيد الرَئيسيَ من الحرب إذ تخلّصت نهائيّا من تداعيات أزمة الثلاثينات الاقتصاديّة وضاعفت إنتاجها الصَناعي بنسبة 75 % وأصبحت تمتلك أربعة أخماس رصيد الذَهب العالميَ واحتلَت صدارة الاقتصاد العالميَ بوصفها أوَل قوَة تجاريَة وماليَة.

2) الأزمة المعنويَة والفكريَة:

- أفرزت الحرب أزمة معنويَة وفكريَة بسبب فظاعاتها وأهوالها الَتي اهتزَ لها الوجدان الإنسانيَ حيث أدَت إلى فترة من الشكَ في القيم الإنسانيَة الأخلاقيَة في الغرب عبَرت عنه اتَجاهات جديدة في الفنَ والفكر مثل الوجوديَة والفرويديَة وقد تجلَى ذلك في أعمال الفيلسوف الألمانيَ كارل ياسبرز (الإثم الألماني، القنبلة الذرَية...) وفي أعمال الفيلسوف الفرنسيَ جون بول سارتر (الجدار، الغثيان، دروب الحرَية...)

3) النتائج السياسية:

- خلافا لما تمَ في نهاية الحرب العالميَة الأولى من ترتيب رسميَ لتسوية النَزاع وإحلال السَلم العالميَة، عقد الحلفاء عدَة ندوات قبل نهاية الحرب العالميَة الثَانية وإثرها أهمَها ندوة يالطا في فيفري 1945.

أ * الخريطة الجغراسياسية للعالم بعد 1945:

- خسرت إيطاليا مستعمراتها الإفريقيَة.
- عاد اليابان إلى حدود أرخبيله.
- كان الاتحاد السَوفياتي أكبر مستفيد من التغييرات حيث استرجع بلدان البلطيق الثلاثة وتحصَل على جزر الكوريل اليابانيَة وعلى جزء من بولونيا التي توسعت غربا على حساب ألمانيا.
- تمَ تقسيم ألمانيا وعاصمتها برلين إلى أربع مناطق احتلال بين الحلفاء (فرنسا وإنجلترا والولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتَحاد السَوفياتي).

ب * نشأة منظمة الأمم المتحدة:

- خلال ندوة في يالطا بالاتحاد السوفياتي وقرَر الحلفاء بعث منظمة الأمم المتّحدة التي أعلن ميثاقها في مؤتمر سان فرانسيسكو في جوان 1945 وتهدف إلى:

♣ صيانة السَلم والأمن في العالم.
♣ تفعيل التَعاون الاقتصاديَ والاجتماعيَ والتَقارب بين الشَعوب.
♣ ضمان حقَ الشَعوب في تقرير مصيرها.
♣ حماية حقوق الإنسان الأساسيَة.
♣ مساعدة الدول الفقيرة وتحقيق الحريّة.

- اشتملت المنظَمة على عدَة هياكل أبرزها الجمعيَة العامَة (تمثّل الدول الأعضاء ولها دور استشاريَ) ومجلس الأمن (تهيمن على قراراته الدَول العظمى الخمس دائمة العضويّة والتي تتمتع بحق النقض / الفيتو) والأمانة العامَة بالإضافة إلى منظَمات مرتبطة بها مثل المنظَمة العالميَة للتَربية والعلوم (اليونسكو) والمنظَمة العالميَة للأغذية والزَراعة (الفاو) والبنك الدَوليَ...

خاتمة:

أكَدت الحرب العالميَة الثانية تراجع أوروبا مقابل بروز عملاقين جديدين يتنازعان الهيمنة على العالم وهما الولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتحاد السوفياتي بينما استفادت المستعمرات من الظرفيّة الجديدة المنبثقة عن الحرب الثانية للدخول في مرحلة حاسمة من النضال من أجل التحرّر.

المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945
تونس من نهاية الحرب العالميّة الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية
الدّرس الأوّل: تونس في العشرينات

مقدمة الدرس:
لئن مثّلت حركة الشّبان التّونسيَ امتدادا للحركة الإصلاحيَة التّونسيَة الّتي تبلورت منذ النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر فقد وفّرت أرضيَة ملائمة لتطوّر الحركة الوطنيَة الّتي استغلّت ظروف ما بعد الحرب العالميَة الأولى لتشهد نقلة من حيث التّنظيم والمطالب والنّشاط.
فيم تتمثّل الظّروف المساعدة على تطوّر العمل الوطنيَ غداة الحرب العالميَة؟ وكيف تتجلَى مظاهر تبلور الحركة الوطنيَة التّونسيَة خلال العشرينات؟

I / ظروف استئناف العمل الوطني خلال العشرينات:

1) الظروف الداخليّة: تردّي الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس

أ * استنزاف الطاقات البشرية:
- خسرت تونس رصيدا بشريا هاما نتيجة مشاركة أبنائها في الحرب إلى جانب فرنسا (بلغ عدد القتلى والمفقودين 15 ألف) أو بسبب تهجير اليد العاملة لإعادة بناء الاقتصاد الفرنسي (30 ألف عامل).

ب * العودة إلى الاستعمار الزراعي وتوريد البضائع المصنوعة:
- استأنفت فرنسا الاستحواذ على أراضي التونسيين لاسيَما أراضي العروش وأراضي الأوقاف غداة الحرب وذلك بهدف تزويد فرنسا بالموادَ الغذائيَة.
⟵ أثار ذلك احتجاج شيوخ الطّرق الدّينيَة والفلاّحين وانضمام العديد منهم للحركة الوطنيَة.
- اكتسحت فرنسا السّوق التّونسيَة ببضائعها المصنَعة ولم تعمل على تطوير الصّناعة المحلَية مما أضرَ بمصالح الحرفيين والتجار التونسيين وزاد في حقدهم على المستعمر الفرنسي (تضاعف حجم الواردات من فرنسا أكثر من 3 مرَات ما بين سنتي 1918 و1921 ليبلغ 590 ألف طنَ نصفه من بضائع النّسيج).

ج * سنَ قانون الثلث الاستعماري:
- قام المقيم العامَ " إتيان فلاندان " بسنَ هذا القانون سنة 1919 للتّرفيع في أجور الموظفين الفرنسيين بنسبة الثلث مقارنة بنظرائهم بفرنسا مهم إجراء يهدف إلى إغراء الفرنسيين للقدوم إلى تونس ويشجَع على التّجنيس ممَا أدى إلى تعميق الفوارق في الأجور بين الفرنسيين والتونسيين.
- أثار قانون الثلث الاستعماري لفائدة الفرنسيين غضب الموظفين التونسيين والمثقفين الذين أغلقت في وجوههم أبواب الوظيفة العمومية.

د * الأزمة الاقتصادية وغلاء المعيشة:
- أدَى الجفاف غداة الحرب إلى انهيار المحاصيل الزراعية وغلاء الأسعار فتفاقم البؤس والفقر وغضب السكان بعد مضاعفة قيمة الضرائب القديمة (مثل المجبى أو الاستيطان والقانون والعشر) واستحداث ضرائب جديدة من طرف سلطة الحماية (مثل الضّريبة الاستثنائيَة الموظفَة على المرابيح الّتي حقّقها التجَار التّونسيّون خلال الحرب الكبرى والضّريبة على الماشية) فتعددت الاحتجاجات والمظاهرات المندّدة بغلاء المعيشة (مثلا، مظاهرة 5 أوت 1920 ونهب المخابز بسوسة والمهديَة...).
⟵ ساهمت هذه الظروف في تنامي الوعي الوطني لدى كافة شرائح الشعب التونسي التي تضررت من كل هذه الإجراءات.

2) الظروف الخارجيّة:

أ * تأثير مبادئ ولسن:
- وجد التونسيون في مجموعة المبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي ويلسن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حافزا لهم وطالبوا بتطبيقها وخاصة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

ب * تأثير الثورة البلشفيّة:
- تبنت الثورة البلشفية إثر نجاحها مبادئ مناهضة للاستعمار وأعلنت مساندتها لحركات التحرر الوطنيَ منذ احتضان موسكو للمؤتمر الأوَل للأمميَة الثّالثة في مارس 1919.
ج * نجاح الحركات الوطنية بتركيا ومصر:
- تطور النضال الوطني في تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك الذي تمكن من هزم اليونانيين سنة 1921 وطرد الحلفاء وتعويض معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان.
- الثورة المصرية بقيادة سعد زغلول والتي توجت بإلغاء الحماية سنة 1922.
ساهمت هذه الظروف في تنامي الوعي الوطني وبروز الحزب الحر الدستوريَ التونسيَ.
II / تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ونشاطه:
1) ظروف نشأته: من " الحزب التونسي " إلى " الحزب الحر الدستوري التونسي:
أ * نشوء الحزب التونسي:
- ظهر "الحزب التونسي" سنة 1919 وضم عناصر من قدماء حركة الشباب التونسي مثل عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي وحسن القلاّتي وبعض الصحفيين والمحامين والأطباء.
- تركز نشاطه بالخارج بهدف الاستفادة من الظروف العالميّة الجديدة وتم إرسال أحمد السقا إلى باريس منذ أفريل 1919 قبل أن يلتحق به عبد العزيز الثعالبي, وكان لهما اتصالات ببعض القادة الاشتراكيين ورئيس رابطة حقوق الإنسان.
- أصدر عبد العزيز الثعالبي (رفقة أحمد السقا) بباريس كتاب " تونس الشهيدة " سنة 1920 تعرض فيه لتجاوزات نظام الحماية في تونس وشرح مطالب التونسيين التي تركز على تمكين البلاد من دستور وبرلمان منتخب.
ب * مولد الحزب الحر الدستوري التونسي وبرنامجه:
- في مارس 1920 برز "الحزب الحر الدستوري التونسي" بقيادة الثعالبي كبديل عن الحزب التونسي.
- أعلن الحزب برنامجا شمل مطالب سياسيَة واقتصاديَة واجتماعيَة عرفت بالنّقاط التّسع (جوان 1920) مستوحاة من كتاب "تونس الشهيدة": مجلس تفاوضي مشترك و حكومة مسؤولة أمامه والفصل بين السلط والمساواة في الوظيفة العمومية والأجور واشتراء أراضي الدولة إحداث مجالس بلدية منتخبة واحترام الحريات العامّة وإجبارية التعليم.
برنامج معتدل يهدف إلى تحقيق المساواة بين التونسيين والفرنسيين وتشريك التونسيين في إدارة شؤون البلاد في إطار الحماية.
2) نشاط الحزب وردود فعل سلطة الحماية:
أ * نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي:
- تعدَدت أنشطة الحزب داخليَا وخارجيَا منها:
* كتابة المقالات الصحفيَة.
* إنشاء الشعب الدستورية داخل البلاد لتنمية الوعي الوطنيَ (بلغ عددها 70 شعبة ضمَت 45 ألف منخرط سنة 1924).
* إرسال الوفود الدَستوريَة إلى العاهل التّونسيَ والسَلط الفرنسيَة بتونس وباريس قصد تقديم مطالب الحزب في عرائض موقّعة من قبل آلاف التونسيين (حتى تضفي شرعية على هذه المطالب).
←تتمثَل هذه الوفود في:
♣ وفد الأربعين إلى محمد الناصر باي (18 جوان 1920) لكسب مساندته في خصوص المطالبة بدستور.
♣ الوفد الدستوري الأول إلى فرنسا برئاسة الكاتب العامّ للحزب أحمد الصَافي (جوان - جويلية 1920) لتقديم برنامج الحزب والدَفاع عن الأحباس الخاصّة.
♣ الوفد الدستوري الثاني إلى باريس برئاسة الطّاهر بن عمَار (ديسمبر 1920 - جانفي 1921).
←حظي هذا الوفد بمقابلة رئيس الحكومة والمقيم العامّ الجديد لوسيان سان الّذي وعد الدَستوريَين بالقيام بإصلاحات ورفض النّقطتين الأوليين من برنامج الحزب المتعلّقتين بإنشاء مجلس تفاوضيَ وحكومة مسؤولة أمامه لتنافيهما مع نظام الحماية.

♣ الوفد الدستوري الثالث إلى فرنسا (ديسمبر 1924) لم ينجح في إزالة مخاوف الفرنسيين من نشاط الحزب وعلاقته بالنقابيين والشيوعيين.

لم تسفر هذه الوفود سوى على بعض الوعود بإصلاحات مع رفض فكرة الدستور الذي يمثل المطلب الرئيسي للوطنيين التونسيين.

مكّن نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي الحركة الوطنية من تجاوز طورها النخبويَ لتصبح حركة سياسية منظمة يشمل تأثيرها عدّة مناطق من البلاد.

ب * ردود فعل سلطة الحماية:

- عمدت سلطة الحماية إلى:

* تشجيع المعتدلين داخل الحزب على الانشقاق فرحبت ببروز الحزب الإصلاحي الّذي تزعَمه حسن قلاتي في أفريل 1922 لإضعاف الحركة الوطنية.

* إعلان مجموعة من الإصلاحات تتمثل خاصة في بعث المجلس الكبير الذي يضم 44 عضوا فرنسيًا و18 عضوا تونسيا وقد رفض الدستوريون هذه الإصلاحات بينما قبلها المعتدلون مما زاد في عزلة الحزب الحر الدستوري التونسي.

* السعي إلى القضاء على الحزب الحر الدستوري التونسي بالضغط على الثعالبي لمغادرة البلاد سنة 1923 وإصدار الأوامر الاستثنائية للنيل من الحريات العامّة مثل منع الاجتماعات والصحف سنة 1926.

ساهمت هذه الإجراءات في دخول الحركة الوطنية في فترة ركود نسبي 1926 -1929 إلى حين اندلاع أزمة الثلاثينات التي كانت منطلقا لميلاد حزب تونسي جديد أكثر تجذرًا وتنظيما.

III / جامعة عموم العملة التونسيّة:

1) ظروف نشأتها:

أ * تدهور الأوضاع الاجتماعية للعمال التونسيين:

- عرفت البلاد أزمة اقتصاديَة سنة 1924 بسبب الجفاف فتراجع الإنتاج الزَراعيَ وارتفعت أسعار الموادَ الغذائيَة وتدهورت الأوضاع المعيشيَة للشغَالين.

- احتدت التناقضات الاجتماعية بين العمال التونسيين والفرنسيين في معظم القطاعات في مستوى الأجور والتشغيل والضمانات الاجتماعية.

- سخّر اتحاد النقابات الفرنسية كلّ طاقاته للدفاع عن مصالح العمال الأوروبيين وتجاهل مشاغل التونسيين.

- ساهمت هذه التناقضات الاجتماعيّة وسياسة التميز الذي توخاها اتحاد النقابات الفرنسية في تنامي وعي العمّال التونسيين وإيمانهم بضرورة تكوين منظمة نقابيّة تدافع عن مصالحهم.

ب * إضرابات عمّال الرصيف:

- شهدت صائفة 1924 موجة من الاضطرابات انطلقت بإضراب عمّال الرصيف بالعاصمة في شهر أوت ثمّ امتدت إلى منطقة بنزرت وقد رفضت السلط مطالب المساواة في الأجور بين التونسيين والفرنسيين.

شكّلت إضرابات 1924 الظروف المباشرة لتأسيس جامعة عموم العملة التونسية.

2) تأسيس جامعة عموم العملة التَونسيَة ونشاطها:

- تأسست " لجنة دعاية " برئاسة محمّد علي الحامي لتسيير إضرابات عمّل الرصيف.

- استغلّت " لجنة الدعاية " موجة احتجاجات العمّال لتساهم في بعث عدّة نقابات في العاصمة (عمّال الرصيف، السكك الحديدية، الترامواي...).

- توّج نشاط اللجنة بالإعلان في سبتمبر 1924 عن تأسيس " جامعة عموم العملـــــة التونسية " وإسناد كتابتها العامّة إلى محمد عليَ الحامي.

- شرع قادة الجامعة (الحامي، المختار العياري، أحمد بن ميلاد...) في عقد الاجتماعات وتأسيس المزيد من النقابات (نقابة شركة صفاقس - قفصة للفسفاط، عمال الرصيف بصفاقس...)

- تمثّل الهدف من تأسيس الجامعة في الدّفاع عن مصالح العمَال المادَية والمعنويَة بصرف النَظر عن جنسيَاتهم وأديانهم.

- تمثَّل نشاط الجامعة في عقد الاجتماعات العمَاليَة وتأسيس النَقابات وتأطير الإضرابات لتحسين أوضاع العمَال.

3) المواقف من الجامعة وعزلتها:

أ * موقف النقابات الفرنسية وسلطة الحماية من الجامعة:

- ناهض " اتحاد النقابات الفرنسية " الجامعة بدعوى أنها تمثل ضربا لوحدة العمّال وتؤدّي إلى تعدَديَة نقابيَة غير مجدية، ولكنه في الحقيقة كان ضدّ المساواة في الأجور وتحالفها مع الشيوعيين.

- اتفقت سلطة الحماية مع " اتحاد النقابات الفرنسية " في اعتبار الجامعة خطرا يهدد المصالح الاستعمارية فلم تعترف بها وألقت القبض على قادتها وألصقت بهم التهم واعتبرتهم يعملون في خدمة مصالح ألمانيا والاتحاد السوفياتي وحاكمتهم بتهمة التآمر على أمن الدولة وسجنت بعضهم وقامت بنفي البعض الآخر سنة 1925.

ب * موقف الحزب الحر الدستوري التونسي من الجامعة:

- ساند الدستوريون الجامعة عند نشأتها وفتح لها مقراته الاجتماعية وصحفه لكنهم سرعان ما تخلوا عنها أملا في الحصول على إصلاحات من خلال الإمضاء على تصريح مشترك مع الاشتراكيين والإصلاحيين التونسيين (فيفري 1925) يدعون فيه العمّال التونسيين بالعودة إلى " اتحاد النقابات الفرنسية ".

← في حين ساندها الحزب الشَيوعيَ بزعامة سكرتيره العامَ فينودوري.

⬅ أفضت كل هذه المواقف إلى عزلة الجامعة وانحلالها غير أنها مثلت رافدا من روافد الحركة الوطنية وتجربة أسست لتجارب نقابية جديدة.

⬅ عموما شهدت الحركة الوطنيَة منذ أواسط العشرينات فترة ركود نتيجة القرارات الزَجريَة للمقيم العامَ لوسيان سان (جانفي 1926) وتحسَن الظَروف الاقتصاديَة.

خاتمة:

لئن تعدّدت الأشكال النّضالية للوطنيين التونسيين خلال عشرينات القرن العشرين؛ فهي لم تفلح في تحقيق طموحات التونسيين، إلاّ أنّ هذه الفترة مثّلت مرحلة هامّة من مراحل النّضال الوطني حيث أسّست لقواعد الحركة الوطنية التونسية ومهّدت لمزيد تجذّر العمل الوطني في الثلاثينات.

المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945
تونس من نهاية الحرب العالميّة الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية
الدرس الثاني: تونس في الثلاثينات

مقدَمة الدَرس:
شهدت فترة الثَلاثينات بروز ظرفيَة ملائمة ساعدت على انبعاث النَضال الوطنيَ من جديد واتَخاذه أشكالا مختلفة.
فماهي ملامح الظرفية الجديدة التي ميزت الثلاثينات؟
وكيف تتجلَى مظاهر تطور الحركة الوطنية في هذه الفترة؟

I / ظروف تطوَر الحركة الوطنيَة التَونسيَة في الثلاثينات:

1) الأزمة الاقتصاديَة والاجتماعيَة:

- شهدت تونس أزمة مزدوجة:
* أزمة تقليدية تمثلت في تدهور الإنتاج الفلاحيَ بسبب الجفاف والجراد في بداية الثلاثينات.
* أزمة عصرية ناتجة عن أزمة الثلاثينات الاقتصادية العالمية حين أجبرت فرنسا على غلق أسواقها في وجه المنتوجات التونسية الفلاحية والمنجمية التي انهارت أسعارها بينما نافست السلع الأوروبية مثيلاتها التونسية بقوّة.

⬅ تأزمت الصناعات والتجارة التونسية تبعا لذلك وطال التأثير المجتمع التونسي حيث أفلس العديد من صغار الفلاحين والتجار والحرفيين وتفاقمت البطالة في صفوف العمال التونسيين وتراجعت القدرة الشرائية وانتشر الفقر والبؤس فعمّ الغضب السكان (نهب المخازن 1934).

2) تحدي سلطة الحماية للمشاعر الوطنية:

- إلى جانب تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فقد تعددت مظاهر تحدي المشاعر الوطنية للتونسيين من خلال:
* تنظيم المؤتمر الأفخارستي بقرطاج (ماي 1930) وهو مؤتمر مسيحي يعتبر انعقاده على أرض إسلامية استفزازا لمشاعر السكان المسلمين وقد نددت الحركة الوطنية بهذا المؤتمر ودعت ممثلي السلطتين الرسمية والشرعية إلى عدم حضوره .
* الاحتفال بخمسينية انتصاب الحماية على تونس (ماي 1931) والذي تم تمويله من الخزينة التونسية (300 مليون فرنك) في ظرف كان الشعب يواجه فيه خطر المجاعة.
* قضية التجنيس والمتجنسين حيث سعت فرنسا إلى تعزيز حضورها البشري في تونس بإصدار قانون التجنيس سنة 1923 والذي يسعى في جانب آخر إلى ضرب الهوية التونسية وقد تحول التجنيس إلى قضية والى سبب للمصادمات بين الأهالي والسلطات الفرنسية حيث رفض السكان المسلمون بشدة دفن المتجنسين في مقابرهم (أحداث أفريل 1933).

3) التَجديد الثَقافي:

- تحدَت الصحافة الوطنية القوانين الاستثنائية الصادرة سنة 1926 والتي تنصَ على منع صدور الصحف باللغة العربية فأصبحت هذه الصحف تصدر باللغة الفرنسية ومن أبرزها صحيفة " العمل التونسي " التي جمعت حولها نخبة من الشبان الوطنيين الذين تلقوا ثقافة عصرية ومنهم محمود الماطري والحبيب بورقيبة.
- كما برزت نهضة أدبية وفكرية تحررية مجددة كان إنتاجها الفكري والأدبي معبرا عن قضايا الشعب وهمومه ومن رموز هذه النهضة الطاهر الحداد وأبو القاسم الشابي وعلي الدوعاجي ومحمد بيرم التونسي...
- كما نشطت الجمعيات الثقافية والأدبية والشبابية وفي مقدمتها جمعيتا قدماء الصادقية والخلدونية وجماعة مقهى تحت السور.

⬅ ظرفية جديدة ساهمت في تنامي الوعي الوطني وفي تطور الحركة الوطنية.

II / تطور الحركة الوطنية التَونسيَة خلال الثلاثينات:

1) انتعاشة العمل الوطني: انعقاد مؤتمر نهج الجبل (1933)

- انعقد المؤتمر الثاني للحزب الحر الدستوري التونسي بمقره في " نهج الجبل" يومي 12 و13 ماي 1933 وقد عكست جلسات هذا المؤتمر الروح الجديدة التي بدأت تدب في صفوف قيادة الحزب الحر الدستوري والحركة الوطنية عموما:

* فعلى مستوى الهيكلة ضمت اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري جماعة "العمل التونسي وهم أعضاء جدد ينتمون إلى جيل الشباب المتحمس من ذوي الثقافة العصرية وفي مقدمتهم محمود الماطري والحبيب بورقيبة والطاهر صفر والبحري قيقة...
* وعلى مستوى البرنامج السياسي مثلت مقررات نهج الجبل قطيعة شبه تامة مع البرنامج القديم للحزب فوقع مثلا إسقاط مطلب التشريك وعوّض بمطلب تحرير التونسيين من خلال دستور وبرلمان منتخب.

2) تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد ونشاطه :

- بعد انعقاد مؤتمر نهج الجبل طفت على السطح بوادر الانشقاق داخل قيادة الحزب بين الأعضاء القدامى (أحمد الصافي، صالح فرحات، محي الدين القليبي) الذين طالبوا بتجنب المواجهة ودعوا إلى التريث وتهدئة الوضع وجماعة "العمل التونسي" الذين دعوا إلى
تشريك الجماهير في النضال وضرورة تصعيده للضغط على فرنسا رغم اتفاق الطرفين على برنامج 1933 (مقررات مؤتمر نهج الجبل).
- وعندما تعذر الوفاق بين الجماعتين غادرت جماعة العمل التَونسيَ اللجنة التنفيذية وأصبحت تطالب بعقد مؤتمر استثنائي للحزب تحسم فيه قاعدته الخلاف.

⟵انعقد مؤتمر قصر هلال يوم 2 مارس 1934 بحضور 49 شعبة دستورية وقرّر حلَ اللجنة التنفيذية للحزب وتعويضها بقيادة جديدة أطلق عليها الدّيوان السَياسيَ الّذي تشكّل من جماعة العمل التَونسيَ برئاسة محمود الماطري والحبيب بورقيبة كاتبا عاما وعضويَة محمَد بورقيبة والبحريَ قيقة والطَاهر صفر.

- قامت اللجنة التنفيذية (القدماء) بشن حملات صحفية على " المنشقّين " كما عبرت عن رفضها لقرارات مؤتمر قصر هلال معتبرة نفسها الممثّل الشَرعيَ الوحيد للحزب الحرَ الدَستوريَ التَونسيَ.
- هكذا انقسم الحزب الحر الدستوري إلى حزبين: حزب قديم برئاسة اللّجنة التَنفيذيَة وحزب جديد بزعامة الدَيوان السَياسيَ

⟵لكن نشاط الحزب الدستوري الجديد طغى على الساحة السياسية بفضل التجديد في أساليبه النضالية فانتزع القيادة السياسية للحركة الوطنية وتحوَل إلى أهمَ قوة سياسية في البلاد حتى أنه رفض دعوة الثعالبي إلى توحيد الحزبين إثر عودته من المشرق سنة 1937.

- على الجانب المقابل كانت الإقامة العامة (خلال فترة توليها من قبل منصرون) تنظر بارتياح إلى الخلاف بين الجماعتين لكن بروز الحزب الجديد وما حمله من تصورات دفعا المقيم العام الجديد مارسال بيروطون (1934 - 1936) إلى مزيد تغذية الخلاف بين الحزبين لكن مساعيه لم تنجح حيث استمر النضال وازداد تجذرا فعمد إلى اعتقال ثمانية من قيادي الحزب (من بينهم محمود الماطري والأخوان بورقيبة) ونفيهم إلى برج البوف في الجنوب التونسي.

⟵فاندلعت المظاهرات حتى اضطرت فرنسا إلى اعتماد سياسة اللين من خلال فتح صفحة الحوار مع الحزب الجديد وقد تزامن ذلك مع وتعيين مقيم عام جديد في تونس هو أرمون قيون وصعود الجبهة الشعبية إلى السلطة في فرنسا (جوان 1936)

3) إحياء العمل النقابي: جامعة عموم العملة التونسية الثانية

أ * ظروف نشأة الجامعة:

- تدهور أوضاع العمال التونسيين نتيجة التأزم الاقتصادي والاجتماعي الناجم عن مخلفات أزمة الثلاثينات الاقتصادية العالمية.
- إقرار حرية العمل النقابي بتونس من قبل الباي بمقتضى أمر 12 نوفمبر 1932.

- سياسة المقيم العام الجديد " أرمون قيون " التحررية التي تأكدت مع وصول حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا.
توفرت في صائفة 1936 ظروف ملائمة لتنشيط العمل النقابي فتم الإعلان عن إحياء جامعة عموم العملة التونسية بقيادة بلقاسم القناوي.

ب * نشاط الجامعة:

- عملت الجامعة على تحسين ظروف العمال التونسيين فطالبت بتمكين العمال التونسيين من التشريعات الاجتماعية التي أقرتها الجبهة الشعبية (أسبوع بـ 40 ساعة عمل، عطل خالصة الأجر...)
- نجحت الجامعة في تأطير عمّال القطاعات الاقتصادية التّقليديَة والعصرية ودفعهم إلى القيام بإضرابات نذكر من أهمها إضراب عمّال الفسفاط بالمضيلة والمتلوي في مارس 1937.

ج * علاقة الحزب الحر الدستوري الجديد بالجامعة:

- لم يعارض الحزب الدستوري الجديد الجامعة في فترة الحوار مع الجبهة الشعبية غير أنه بدأ يناهض استقلالية الجامعة بعد فشل الحوار مع الجبهة الشعبية وحاجته إلى تعبئة كل القوى الوطنية لتصعيد النضال.
- عمل بلقاسم القناوي على صيانة استقلالية المنظمة فرفض مشاركتها في الإضراب السياسي الذي دعا إليه الحزب احتجاجا على القمع الاستعماري في الجزائر والمغرب (20 نوفمبر 1937) واستنكر احتواء الحزب الدستوري الجديد للاتحاد النقابي المحلي ببنزرت.
- أقدم الحزب على اقتحام مقر الجامعة أثناء انعقاد مؤتمرها يوم 29 جانفي 1938 فأبعد بلقاسم القناوي وأسس مكتبا جديدا للجامعة برئاسة الهادي نويرة.

تمَ حلَ جامعة عموم العملة التَونسيَة الثَانية سنة 1938 بسبب اختلاف قادتها مع أعضاء الحزب الدَستوريَ الجديد حول علاقة العمل النَقابيَ بالنَضال السَياسيَ ومعارضة اتَحاد النَقابات الفرنسيَة لها.

4) الحزب الحر الدستوري الجديد وحكومة الجبهة الشعبية (1936 - 1938):

أ * تجربة الحوار مع حكومة الجبهة الشعبية:

- شهدت سنة 1936 انفراجا سياسيا ملحوظا حيث قام المقيم العام الجديد أرمون قيون بإطلاق سراح القيادات السَياسيَة.
- تدعَمت هذه السَياسة التَحرَريَة مع انتصار الجبهة الشَعبيَة بفرنسا في الانتخابات التَشريعيَة وتولَيها الحكم بقيادة الزَعيم الاشتراكيَ ليون بلوم حيث تمَ إقرار حرية الصَحافة والاجتماع وتكوين الجمعيَات.
- استأنف الحزب الجديد نشاطه فأصدر صحيفته العمل باللَغتين العربيَة والفرنسيَة وعقد العديد من الاجتماعات وكثَف من عدد شعبه ومنخرطيه (400 شعبة دستوريَة ضمَت 100 ألف منخرط سنة 1937) وأقرَ جملة من المطالب المعتدلة لعرضها على حكومة الجبهة الشعبية ولهذا الغرض سافر بورقيبة وسليمان بن سليمان إلى فرنسا حيث استقبلهم بيار فيانو كاتب الدَولة المساعد لوزير الخارجيَة المكلَف بشؤون تونس والمغرب الأقصى الذي قام بزيارة تونس وألقى خطابا عن طريق إذاعة تونس في غرَة مارس 1937 لخَص فيه عيوب نظام الحماية ووعد بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية.

ب * فشل الحوار بين الحزب الدستوري الجديد وحكومة الجبهة الشعبية:

- توقفت تجربة الحوار مع فرنسا بعد وقت قصير من بدايتها ومن أسباب ذلك:
  * عدم جدية الطرف الفرنسي وتراجعه في وعوده الإصلاحية.
  * رفض غلاة الاستعمار (المتفوَقون) للإصلاحات حفاظا على مصالحهم وامتيازاتهم.
- اتبعت فرنسا سياسة التصلب والقمع إزاء التَحرَكات العمَاليَة في مارس 1937 ذهب ضحيَتها عشرات العمَال وقد تدعَمت هذه السَياسة بعد سقوط حكومة بلوم ومجيء حكومة كاميل شوطن.
- احتدت العلاقات مع الحزب الدَستوريَ الجديد لاسيَما وقد برز خلال مؤتمره الثَاني المنعقد بمدينة تونس (مؤتمر نهج التريبونال) تيار راديكالي داخله (من رموزه سليمان بن سليمان والهادي نويرة وصالح بن يوسف وعليَ البلهوان...) يطالب بإدراج مطلب الاستقلال ضمن برنامج الحزب وبمقاطعة فرنسا وبالعصيان المدني والعسكري لكن الجناح المعتدل بقيادة محمود الماطري والطَاهر صفر والبحري قيقة تدخَل معبرَا عن رفضه لهذا النهج الجديد باسم الواقعيَة.

- أدَى إقرار الإضراب العامَ من قبل الحزب يوم 20 نوفمبر 1937 نزولا عند رغبة الجناح الرَاديكاليَ لمساندة الحركات الوطنيَة بالجزائر والمغرب الأقصى إلى استقالة محمود الماطري على خلفيَة عدم موافقته.

ج * أحداث 9 أفريل 1938:

- نتيجة السياسة الفرنسية القمعية تجاه الحركة الوطنية وقادتها قرر الديوان السياسي إضرابا عاما يوم 8 أفريل 1938 وانتظمت مظاهرة عارمة ضمَت خاصَة العاطلين عن العمل والنَازحين القاطنين بالأحياء القصديريَة كالملاَسين ورأس الطَابية وتلاميذ المعهد الزيتونيَ الوافدين من داخل البلاد قادها المنجي سليم وعلي البلهوان (زعيم الشَباب) طالبت ببرلمان تونسي وحكومة وطنية وسقوط الامتيازات.

- تمّ اعتقال علي البلهوان يوم 9 أفريل فاندلعت مواجهات دامية أسفرت عن عشرات القتلى والجرحى والمعتقلين من بينهم الحبيب بورقيبة.

← نتج عن هذه الأحداث إعلان حالة الحصار وحلَ الحزب وتعطيل الصحف الوطنية.

خاتمة:

بعد هذه الضربة القوية دخلت الحركة الوطنية مرحلة ركود جديدة لكن الحزب الجديد اكتسب قدرا هاما من المرونة السياسية ومن القطرات التعبوية مما سيمكنه لاحقا من تجذير مواقفه خاصة في ظل المتغيرات التي ستحدثها الحرب العالمية الثانية.

المحور الأوّل: العالم المعاصر من 1914 إلى 1945
تونس من نهاية الحرب العالميّة الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية
الدَرس الثَالث: تونس أثناء الحرب العالميَة الثَانية

مقدمة الدَرس:

شكّلت الحرب العالميَة الثَانية منعرجا كبيرا في مسيرة العمل التَحرَريَ لإفرازها معطيات سياسيَة جديدة مكّنت الحركة الوطنيَة من تجاوز الصَعوبات الَتي حفَت بنشاطها والرَكود الَذي ميَزها منذ أحداث أفريل 1938.
فيم تتمثَل خصائص هذه الظَرفيَة الجديدة محلَيا ودوليَا؟ وكيف تفاعل معها التَونسيَون؟

I / تأثيرات الحرب العالميَة الثَانية في المجتمع التَونسيَ:

1) حملة تونس ومضاعفاتها على السكَان:

- امتدَت الحرب العالميَة الثَانية إلى الإيالة التَونسيَة الَتي تحوَلت منذ نوفمبر 1942 ولمدَة 6 أشهر إلى مسرح للعمليَات العسكريَة الدائرة بين قوَات الحلفاء والمحور.

⟵ انتهت هذه المعارك في ماي 1943 بهزيمة المحور واستسلام قرابة 250 ألف جندي بالوطن القبليَ.

- ألحقت العمليَات الحربيَة أضرارا جسيمة بالبلاد تمثَلت في:
  * سقوط الكثير من الضَحايا من بين المدنيَين وتشريد ما لا يقلَ عن 120 ألف شخص.
  * دمار البنية التَحتيَة والمباني السَكنيَة والمحلاَت الصَناعيَة وإتلاف الأراضي الزَراعيَة.
  * تراجع الإنتاج الفلاحيَ والمنجميَ وتقلَص الصَادرات.
  * تراجع حجم المبادلات التَجاريَة مع الخارج نتيجة تدمير الموانئ والمنشآت المرفئيَة.
  * تفاقم البطالة وارتفاع الأسعار بصفة مشطَة وانتشار السَوق السَوداء ولجوء السَلط إلى تقسيط الموادَ الأساسيَة.
  * تدهور مستوى عيش السَواد الأعظم من السكَان وانهيار المقدرة الشَرائيَة رغم الزَيادات العديدة في الأجور بداية من سنة 1943.

2) التَسلَط الاستعماريَ: سياسة التَرويع والتَشفي.

- على إثر اندلاع الحرب، أقرَت سلطة الحماية الأحكام العرفيَة وألغت الحرَيات الأساسيَة وضيَقت الخناق على النَشاط الوطنيَ وفرضت الرَقابة على الصَحافة وقامت بتعطيل عدَة جرائد تونسيَة (تونس الفتاة، الزَهرة...)
- قامت سلطة الحماية بنقل الزَعماء السَياسيَين المعتقلين منذ أحداث أفريل 1938 إلى سجن حصن سان نيكولا بمرسيليا كما عمدت إلى إيقاف القيادات الدستوريَة الَتي تشكَلت مابين 1938 و1942 واستصدار أحكام قاسية ضدَ أعضائها.
- جنَدت فرنسا بالقوَة 40 ألف تونسيَ بالقوَة وأرغمت الكثير من التَونسيَين على العمل داخل الحضائر الإجباريَة التَابعة لجيوشها وقامت بقمع كلَ حركات الاحتجاج ومحاولات العصيان في صفوف المجنَدين التَونسيَين (مثلا، قابس في أوت 1940).
- بعد طرد قوَات المحور، عمدت سلطة الحماية إلى الانتقام من الأهالي لتعاطفهم مع الألمان فزجَت بالآلاف من التَونسيَين في السَجون والمحتشدات بتهمة التَعاون مع المحور وهي نفس التَهمة الَتي وجَهتها للمنصف باي فعزلته عن العرش ونفته.

⟵ أدَت سياسة التَرويع والتَشفَي إلى حركات تمرَد وعصيان مثل تمرَد المرازيق بدوز (لم يتمكَن الجيش الفرنسيَ من إخمادها إلاَ في أواخر 1944 باستعمال أبشع أساليب القمع والإرهاب).

II / المعطيات السّياسيَة الجديدة:

1) انكسار فرنسا وتلاشي نفوذها الاستعماريّ:

- أدّت هزيمة فرنسا واحتلال الألمان لأراضيها إلى انقسام الرّأي العامّ داخلها بين أنصار حكومة " فيشي " المتعاونة مع النّازيّين بالجنوب وأنصار الجنرال " دي غول " الّذي شكّل حكومة فرنسا الحرّة في المهجر.
- تقلّص نفوذ سلطة الحماية أثناء وجود قوى المحور بتونس فتمّ إطلاق سراح المعتقلين من سجن حصن سان نيكولا (الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والمنجي سليم والهادي نويرة..) والسّماح لهم بمواصلة نشاطهم السّياسيّ.
- بعد طرد المحور، وجدت الإدارة الفرنسيّة نفسها مجبرة على تعديل سياستها القمعيّة ثمّ العدول عنها تدريجيًا تحت تأثير حلفائها لاسيّما الأمريكيّين.

←فقدت فرنسا قدرا من إشعاعها الدّوليّ وهيبتها الاستعماريّة ونفوذها السّياسيّ بتونس.

2) المنصف باي والمصالحة بين العرش والشّعب:

- ارتقى المنصف باي إلى العرش يوم 19 جوان 1942 بعد وفاة أحمد باي الّذي اتّسم حكمه بالخضوع لأوامر السّلطة الاستعماريّة.
- سعى المنصف باي إلى إحياء السّلطة التّونسيّة أمام الإقامة العامّة وذلك من خلال:
  * بعث مذكّرة لحكومة " فيشي " في أوت 1942 تضمّنت جملة من المطالب التّونسيّة أهمّها تكوين مجلس تشريعيّ استشاريّ وتمكين التّونسيّين من جميع الوظائف وتمثيلهم في المجالس البلديّة وإقرار التّعليم الإجباريّ وصيانة هويّة البلاد.
  * تشكيل حكومة وطنيّة (حكومة محمّد شنيق الأولى) في غرّة جانفي 1943 ضمّت أعضاء من محمود الماطري الرّئيس السّابق للحزب الدّستوري الجديد وصالح فرحات الكاتب العامّ للحزب الدّستوري القديم وقد اتّخذت هذه الحكومة عدّة قرارات لحماية المصالح التّونسيّة مثل إلغاء أمر 13 نوفمبر 1898 المتعلّق بأراضي الأوقاف ومكّنت الموظّفين التّونسيّين من منحة الثّلث الاستعماريّ الّتي كان يتقاضاها الموظّفون الفرنسيّون دون سواهم.

← كان المنصف باي ملكا وطنيًا تحرّريًا أظهر قدرا كبيرا من الاستقلاليّة وحظي بشعبيّة واسعة دفعت سلطة الحماية إلى عزله عن العرش في 14 ماي 1943 بتهمة التّعاطف مع المحور رغم اتّخاذه موقفا محايدا من الحرب ونفيه إلى الجزائر أوّلا ثمّ إلى فرنسا بمدينة " بو " حيث وافاه الأجل في سبتمبر 1948.

III / الحركة الوطنيّة التّونسيّة خلال الحرب العالميّة الثّانية:

1) انتعاش العمل الوطنيّ:

- إثر أحداث أفريل 1938، أصبح العمل الوطنيّ سريًا بإصدار المناشير والمطالبة بإطلاق سراح الزّعماء السّياسيّين.
- بعد تولّي المنصف باي الحكم وخاصّة إثر اجتياح جيوش المحور للبلاد خرج العمل الوطنيّ إلى العلن فتأسّست العديد من الجمعيّات الشّبابيّة والكشفيّة (مثل " شباب محمّد " و" كشّاف تونس " و" الهلال الأحمر التّونسيّ "...) وصدرت عدّة صحف مثل " إفريقيا الفتاة " و" الشّباب " وأنشأت محطّة صغيرة للبثّ الإذاعيّ هدفها ترويج شعارات الوطنيّين والتّعريف بمواقفهم.
- رغم انسياق العديد من التّونسيّين وراء الدّعاية الألمانيّة، حرصت القادة الدّستوريّون مثل بورقيبة والثعالبي على التّحذير من مغبّة التّعويل على المحور والاغترار بوعوده ودعت إلى مساندة الحلفاء في كفاحهم ضدّ النّازيّة حتّى تكون القضيّة التّونسيّة في صفّ المنتصرين لأنّ ألمانيا ستخسر الحرب لامحالة.

2) تكتّل القوى الوطنيّة:

- ساهم المنصف باي إلى حدّ كبير في توطيد دعائم الحركة الوطنيّة وتوحيد فصائلها حيث التفّ كامل الشّعب حول العرش وساند الدّستوريّون القدامى والجدد جلّ مبادرات العاهل التّونسيّ.

←هزّت عمليّة خلع المنصف باي مشاعر التّونسيّين الّذين أجمعوا على المطالبة بعودته إلى العرش باعتباره رمزا للسّيادة التّونسيّة.

← جنَدت كلَ التيَارات والتَنظيمات الوطنيَة طاقاتها للضَغط على الحكومة الفرنسيَة فحرَرت العرائض وقامت بالمظاهرات (أهمَها مظاهرة يوم 8 ماي 1945 بمناسبة الاحتفال بانتصار الحلفاء).

← تكوَنت " لجنة للدَفاع عن المنصف باي " ضمَت مختلف أطياف الحركة الوطنيَة وبعض الأمراء الحسينيَين.

- مكَنت الحركة المنصفيَة من توحيد القوى الوطنيَة عملت منذ خريف 1944 على بلورة برنامج وطنيَ يطالب بالاستقلال الدَاخليَ في إطار نظام ملكيَ دستوريَ.

← شكَل هذا البرنامج منطلقا لقيام " الجبهة الوطنيَة " الَتي جمعت كلَ الأطراف التَونسيَة والَتي تمَ الإعلان عنها في 22 فيفري 1945.

خاتمة:

ساعدت ظرفيَة الحرب العالميَة الثَانية على توحيد الحركة الوطنيَة التَونسيَة وتدعيم قدراتها على تعبئة كلَ الطَاقات لتصعيد النَضال الوطنيَ من أجل خوض معركة التَحرير والظَفر بالاستقلال.

المحور الثاني: العالم المعاصر بعد 1945

عالم ثنائيَ القطبيَة

الدرس الأوّل: العلاقات الدولية من الحرب الباردة إلى انهيار الاتحاد السوفياتي

مقدَمة الدَرس:

تعتبر الحرب الباردة (مصطلح استخدمه المؤرَخ الأمريكيَ والتر ليبمان سنة 1946 لوصف حالة التوتَر بين الاتَحاد السَوفياتيَ والحلفاء الغربييَن في أعقاب الحرب العالميَة الثَانية) من أهمَ الفترات الَتي سادت العلاقات الدَوليَة المعاصرة وقد امتدَت من نهاية الحرب العالميَة الثَانية إلى بداية التَسعينات وشهدت تشكّل نظام عالميَ يتزعَمه العملاقان المتنافسان الأمريكيَ والسَوفياتيَ اللَذين اتَسمت العلاقات بينهما بالتَقلَب حيث تراوحت بين التَوتَر والانفراج وانتهت بتفكَك الاتَحاد السَوفياتيَ.

فماهي ظروف نشأة القطبيَة الثَنائيَة؟ وفيم تتمثَل تجلَياتها؟

ماهي أبرز أزمات الحرب الباردة؟

كيف تتجلَى خصائص العلاقات الدولية خلال الفترة المذكورة؟

I / ظروف نشأة القطبية الثنائية ومظاهرها:

1) ظروف نشأة القطبية الثنائية:

- كان للولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتَحاد السَوفياتي الدَور الرَئيسيَ في هزيمة قوى المحور في إطار ما سمَي بـ " التَحالف الكبير " أثناء الحرب العالميَة.
- بدأت بوادر الصَراع بين الدول المنتصرة تلوح خلال المؤتمرات التي عقدوها:

♣ خلال مؤتمر يالطا الَذي انعقد بجنوب أوكرانيا في فيفري 1945، تم فيه الاتفاق المبدئي على تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق نفوذ (أمريكية وانجليزية وفرنسية وسوفياتية) وتقديم الدعم المادي والسياسي للدول الأوربية لبناء اقتصادياتها وتحقيق نهضة ديمقراطية تقوم على الانتخابات واحترام حقوق الإنسان إلا أنه برزت خلافات بين الاتحاد السوفياتي وباقي الحلفاء حول طبيعة نظام الحكم الذي سيقام في بولونيا.

♣ خلال مؤتمر بوتسدام المنعقد في جويلية 1945 أبدى الرئيس الأمريكي ترومان احترازاته من الطموحات الترابية والسياسية السوفياتية (بعث أنظمة شيوعية) في أوروبا الشرقية.

- أقدم الاتحاد السوفياتي على بعث أنظمة شيوعيَة في جلَ بلدان أوروبا الشرقيَة الَتي ضرب عليها " ستارا حديديَا " حسب عبارة رئيس الوزراء البريطاني تشرشل يعزلها عن بلدان أوروبا الغربية ذات الأنظمة الحرّة وقد عُدَ التصرف السوفياتي خرقا صارخا لمقررات ندوة يالطا.

⟵ حلَت القطيعة بين العملاقين منذ سنة 1947 لمَا تبنَى الرَئيس الأمريكيَ ترومان سياسة الاحتواء (صاحب الفكرة هو جورج كينان أستاذ جامعيَ أمريكيَ شغل منصب مستشار لدى الرَئيس ترومان عام 1947 - 1948) الهادفة إلى تطويق الشيوعيَة والحدَ من انتشارها في أوروبَا والعالم وردّ عليها السوفيات بنظريَة جدانوف الَتي تندَد بالإمبرياليَة الأمريكيَة وتقسم العالم إلى معسكرين اشتراكيَ ورأسماليَ إضافة إلى تأسيس " مكتب الإعلام الشيوعي " (الكومنفورم) الذي يهدف إلى توحيد مواقف الأحزاب الشيوعية في العالم لمواجهة الإمبريالية.

2) القطبية الثنائية ومظاهرها:

- انقسم العالم إلى قطبين متعارضين هما القطب الاشتراكي الشرقيَ بزعامة الاتَحاد السَوفياتي والقطب اللَيبراليَ / الرَأسماليَ الغربيَ بقيادة الولايات المتَحدة الأمريكيَة.

أ * البعد الإيديولوجي:

- دافعت الولايات المتحدة الأمريكية بقوّة على المبادئ الليبرالية أي عن الديمقراطية الغربية بينما دافع الاتّحاد السوفياتي على الماركسيّة - اللينينية الدَاعية إلى ضرب الطَبقيَة والإمبرياليَة ورفع شعار المساواة وساند الأنظمة الديمقراطية الشعبية التي انتصبت في دول أوروبا الشرقية.

ب * البعد الاقتصادي:
- طبقت الولايات المتَحدة الأمريكيَة سياسة الاحتواء اقتصاديا من خلال "مخطط مارشال" وتقديم مساعدات مالية مكثفة لحلفائها الرأسماليين من دول أوروبا الغربية لأنها كانت تدرك بأن الرخاء الاقتصادي يوقف الزحف الشيوعي على أوروبَا.
- بادر الاتحاد السوفياتي بتأسيس " مجلس التعاون الاقتصادي " (الكوميكون) سنة 1949 يضم بلدان أوروبا الشرقية باستثناء يوغسلافيا ويهدف إلى تحقيق التكامل الاقتصادي والرخاء الاجتماعي للدول الأعضاء.

ج * البعد الجغراستراتيجيَ العسكريَ:
- تجسد من خلال تكوين الأحلاف السياسية والعسكرية.

من الجانب الأمريكي	من الجانب السوفياتي
* حلف الشمال الأطلسي أو الناتو (OTAN) تكون في أفريل 1949 وضم إلى جانب الولايات المتَحدة الأمريكيَة جل بلدان أوروبا الغربية ثم توسع بانضمام كل من اليونان وتركيا وألمانيا. - تمَ إنشاء أحلاف أخرى مثل حلف منظَمة جنوب شرقيَ آسيا / Otase (الفيليبين، تايلندا، أستراليا، نيوزيلندا، فرنسا، المملكة المتَحدة، الولايات المتَحدة الأمريكيَة) وحلف بغداد (تركيا، العراق، المملكة المتَحدة، باكستان، إيران، الولايات المتَحدة الأمريكيَة)	* حلف فرصوفيا تأسَس في ماي 1955 وضم كل من الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية باستثناء يوغسلافيا. - تدعمت الكتلة الاشتراكية بعد قيام جمهورية الصين الشعبية الشيوعية بزعامة ماو تسي تونغ سنة 1949 وتوقيعها معاهدة تحالف مع الاتحاد السوفياتي.

II / من أزمات الحرب الباردة الى التعايش السلمي:

1) الأزمات الكبرى للحرب الباردة:
- ظهرت خلال الحرب الباردة أزمات حادة بين الكتلتين هددت السلم وكادت تؤدي إلى مواجهة مباشرة بين العملاقين.

الأزمات	أسبابها	أطوارها ونتائجها
أزمة برلين الأولى (1948 - 1949)	- ظهرت هذه الأزمة سنة 1948 بسبب تصادم المصالح حول تقرير مصير ألمانيا حيث قرر الاتحاد السوفياتي إغلاق جميع الطرق البرَية المؤدية إلى برلين الغربية ومحاصرتها اقتصاديا بمنع وصول المؤن والأدوية إليها.	- دام الحصار قرابة سنة كاملة وانتهت الأزمة بفك الحصار بعد أن أقامت الولايات المتَحدة الأمريكيَة جسرا جويّا لتموين القسم الغربي من برلين واتفق العملاقان على تقسيم ألمانيا إلى دولتين هما ألمانيا الغربيَة الرأسمالية وعاصمتها بون وألمانيا الشرقية الشيوعية وعاصمتها برلين.
أزمة برلين الثَانية (في حدود سنة 1961)	- برزت هذه الأزمة عندما عمد الشّيوعيّون إلى تشييد جدار برلين لمنع هجرة سكّان الجزء الشّرقيَ لبرلين إلى جزئها الغربيَ.	- استغلّ المعسكر الغربيَ اللّيبراليَ ذلك لإبراز معاداة الشّيوعيَة للحرّيات والدّيمقراطيَة.
حرب الكوريتين (1950 - 1953)	- انقسمت شبه الجزيرة الكوريَة بعد انسحاب اليابان منها في أعقاب الحرب العالميَة الثّانية إلى دولتين : كوريا الشّماليّة الموالية للاتّحاد السّوفياتيَ (عاصمتها بيون يانغ) وكوريا الجنوبيَة الموالية للولايات المتّحدة الأمريكيّة (عاصمتها سيول) يحدّهما خطَ العرض 38° شمالا. - اندلعت الحرب في جوان 1950 لمّا اجتاحت القوّات الكوريَة الشّماليَة كوريا الجنوبيَة في اتّجاه سيول.	- أدان مجلس الأمن هذا الهجوم وكلّف الولايات المتّحدة الأمريكيَة بقيادة القوّات الأمميَة لمساندة كوريا الجنوبيَة. - تمكّنت القوّات الأمميَة من ردّ القوّات الكوريَة الشّماليَة على أعقابها والتّوغل في التّراب الكوريَ الشّماليَ فتدخّلت الصّين الشّعبيَة لمساندة الكوريّين الشّماليّين في جانفي 1951. - انتهى الصّراع عندما تم التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في 27 جويلية 1953 والعودة إلى حدود ما قبل الحرب خوفا من أن تتحول الحرب إلى نووية.

الأزمة الكوبيّة (سنة 1962)	- ترجع جذور هذه الأزمة إلى تدخّل الاتّحاد السّوفياتي في كوبا منذ سنة 1961 بالمساعدات الاقتصاديّة والعسكريّة الضّخمة لإضعاف الحظر الاقتصاديّ الّذي فرضته الولايات المتّحدة الأمريكيّة عليها بسبب نجاح ثورتها بزعامة فيدال كاسترو وتحوّلها نحو الاشتراكيّة (حاولت الولايات المتّحدة تصفية نظام كاسترو الّذي جعل من كوبا قاعدة لتصدير الثّورة الماركسيّة إلى منطقة أمريكا اللاّتينيّة). - في أوت 1962، بادر الاتّحاد السّوفياتي إلى تركيز صواريخ نوويّة بكوبا موجّهة إلى أهمّ مدن السّاحل الشّرقيّ والجنوبيّ الأمريكيّة.	- فرضت حكومة الرّئيس الأمريكيّ كندي حصارا بحريًا حول الشّواطئ الكوبيّة حتّى يجبر الرّئيس السّوفياتي خروتشوف على سحب صواريخه. - وافق الاتّحاد السّوفياتيّ على تفكيك صواريخه ونقلها خارج كوبا تحت إشراف أمميّ مقابل تعهّد كندي برفع الحصار البحريّ عن الجزيرة وعدم التّدخّل في الشّؤون الكوبيّة. ⇦ أشرف العالم على حافة الهاوية فقد كانت أزمة الصّواريخ الكوبيّة بمثابة نقطة الذروة في توتّر العلاقات الأمريكيّة السّوفياتيّة حيث أنذرت باندلاع حرب نوويّة بين العملاقين.

2) التعايش السلمي وسياسة الانفراج:

أ * مفهوم التعايش السلمي ودوافعه:

- بعد وفاة ستالين 1953 تسلّم نكيتا خروتشوف رئاسة الاتحاد السوفياتي وأعلن خلال المؤتمر العشرين للحزب الشّيوعيّ المنعقد في فيفري 1956 توجها جديدا للسياسة الخارجية السوفياتية يقطع مع الستالينيّة ويقوم على مبدإ التعايش السلمي بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي.

⟵عرّف خروتشوف التّعايش السّلميّ على أنّه " حلّ يفرض نفسه على القوّتين لتجنّب احتمال قيام الحرب النّوويّة " وقد لقيت دعوته تجاوبا من الرئيس الأمريكي كندي.

- ساهمت عدّة دوافع في اختيار المعسكرين لهذا التّوجّه أهمّها:
* هاجس الخوف من قيام حرب نووية مدمرة.
* ظهور قوى نووية جديدة انشقت عن الكتلة التي كانت تنتمي لها مثل الصين الشعبية التي توترت علاقاتها بالاتحاد السوفياتي سنة 1962 وفرنسا التي انسحبت من الحلف الأطلسي سنة 1966.
* السبق التكنولوجي الذي حققه الاتحاد السوفياتي في مجال غزو الفضاء بإطلاقه لأول قمر صناعي " سبوتنيك " في أكتوبر 1957 (القدرة على ضرب التراب الأمريكي مباشرة وبدقة انطلاقا من التراب السوفياتي).
* تزايد مصاريف السباق نحو التسلح على حساب تحسين مستوى عيش السكان خاصة بالاتحاد السوفياتي.

- تجلّى التّعايش السّلميّ في تبادل الزّيارات والحوار والتّشاور وقد أفرز فترة انفراج في العلاقات.

ب * مظاهر الانفراج:

في مجال التسلح	في المجال الديبلوماسي	في المجال الاقتصادي	في المجال العلمي والثقافي
- وقع العملاقان اتفاقية " عدم انتشار الأسلحة النووية " في جويلية 1968. - أجرى القطبان سلسلة مفاوضات للحد من الأسلحة الاستراتيجيّة توّجت بإبرام اتفاقيّتي سالت 1 سنة 1972 وسالت 2 سنة 1979.	- تحسنت العلاقة السوفياتية الألمانية على إثر اعتراف ألمانيا الغربية بألمانيا الشرقية كما تم قبول الألمانيتين في منظمة الأمم المتحدة. - تعددت الزيارات الرسمية بين القادة السياسيين للعملاقين. - استرجعت الصين عضويتها القارّة في منظّمة الأمم المتحدة.	- قبلت الولايات المتّحدة الأمريكيّة تزويد الاتحاد السوفياتي بالحبوب ومعدات التكنولوجيا المتطورة.	- برز تقارب بين العملاقين في مجال غزو الفضاء من خلال تبادل المعلومات وإنجاز برامج بحث علمي مشترك (أثمر التّعاون بين الطّرفين التحام المركبتين الفضائيّتين السّوفياتيّة سوايوز والأمريكيّة أبولو في جويلية 1975). - وقع تنظيم مؤتمرات من أبرزها مؤتمر هلسنكي في أوت 1975 حول الأمن وحقوق الإنسان والتعاون الدولي في جميع المجالات.

⬅ كان الانفراج نسبيا إذ اقترن بأزمات عديدة إن لم يؤثر بعضها في العلاقات الأمريكية السوفياتية فإنّ بعضها الآخر أدّى إلى عودة التوتر بين المعسكرين من جديد.

III / عودة التوتر وانهيار الاتحاد السوفياتي:

1) الحروب الطرفية وعودة التوتر:

- هي أزمات إقليمية هددت التعايش السَلمي بين القطبين.

أ * ربيع براغ (سنة 1968):

- حاول رئيس تشيكوسلوفاكيا بيناس تطبيق سياسة ليبرالية نسبية وإقرار اشتراكية ذات "وجه إنساني" فتدخل الجيش السوفياتي لمنع هذا التغيير السياسي وإعادة تشيكوسلوفاكيا إلى النَهج الشَيوعيَ الرَاديكاليَ.

⟵ لم يلق هذا التَدخَل ردود فعل أمريكية قوية.

ب * حرب الفيتنام (1963 - 1973):

- اندلعت الحرب نتيجة دعم الاتحاد السوفياتي فيتنام الشمالية الاشتراكية للسيطرة على فيتنام الجنوبية الرَأسماليَة حليفة الولايات المتحدة الأمريكية.
- أفضت حرب الفيتنام إلى سقوط ما يقارب ثلاثة ملايين من الضحايا وتكبدت خلالها الولايات المتَحدة خسائر فادحة في مواجهة الفيتكونغ بزعامة هوشي منه أجبرتها على الانسحاب.
- انتهت الحرب بالمصالحة الداخلية للفيتناميين الشماليين والجنوبيين وتوحيد فيتنام تحت الراية الشيوعية سنة 1975.

ج * توسع النفوذ السوفياتي في أمريكا اللاتينية وإفريقيا:

- برزت في عدد من أقطار أمريكا اللاتينية (بوليفيا، السالفادور، نيكاراغوا...) " حرب عصابات شيوعيَة (guerilla) هددت الأنظمة القائمة الموالية للولايات المتَحدة الأمريكيَة ونجحت في بعث نظام شيوعي في بعض الأقطار بدعم من الاتحاد السوفياتي وكوبا (مثـــــلا، تمكَنت الجبهة الصنديـــــيَة الماركسيَة من الإطاحة بالدكتاتور سوموزا الموالي للولايات المتَحدة وإقامة نظام ثوريَ في نيكاراغوا خلال الفتـــــــرة 1979 - 1985).
- امتد النفوذ السوفياتي أيضا إلى إفريقيا حيث نجح الشيوعيَون في الوصول إلى الحكم في بعض الأقطار الإفريقية مثل أثيوبيا بقيادة العقيد هيلا مريام منغستو وأنغولا والموزمبيق.

د * غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان (1979 - 1989):

- تدخَل الاتَحاد السَوفياتيَ عسكريًا في أفغانستان لإنقاذ النَظام الشَيوعيَ الَذي خلف الحكم الملكيَ سنة 1978 في مواجهة خطر المعارضة المسلَحة للمجاهدين الأفغان الرَافضين له.
- مثَل الغزو السوفياتي لأفغانستان انتكاسة حقيقيَة للانفراج في العلاقات بين العملاقين حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية دعمها الاقتصادي والعسكري لباكستان وأفغانستان نظرا للخطر الذي يشكَله التَدخَل العسكريَ السوفياتي على المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي الرأسمالي بمنطقة الشرق الأوسط والأقصى.
- كان رد الفعل الأمريكي قويا لاسيَما في عهد الرَئيس الأمريكيَ رونالد ريغن (الَذي نعت الاتَحاد السَوفياتيَ بامبراطوريَة الشرَ) وتمثَل في إيقاف تزويد الاتَحاد السَوفياتيَ بالحبوب ومقاطعة الألعاب الأولمبية التي نظمتها موسكو سنة 1980 ورفض الكونغرس التوقيع على اتفاقية سالت 2 حول الحدَ من الأسلحة الاستراتيجيَة.
- كثَفت الولايات المتَحدة الأمريكيَة دعمها العسكريَ للمجاهدين الأفغان ممَا كبَد السَوفيات خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وأجبرهم على الانسحاب سنة 1989 في عهد الرَئيس السَوفياتي غورباتشوف.

هـ * أزمة الصواريخ الأوروبية:

- زاد التوتر حدة بين الطرفين عندما ركز السوفيات صواريخ س س 20 متوسطة المدى بأوروبا الشرقية والوسطى وردت الولايات المتَحدة الأمريكيَة بنشر صواريخ بارشينغ 2 في أوروبا الغربية كما عملت ابتداء من سنة 1989 على تنفيذ برنامج الدفاع الاستراتيجي المعروف ببرنامج حرب النجوم.

2) تصدّع الكتلة الاشتراكية الأوروبية وانهيار الاتحاد السّوفياتي:

أ * انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية:

- في بولونيا، نجحت القوى المعارضة في إجبار الشيوعيين على تنظيم انتخابات حرّة أدت إلى إقرار الحريات العامة والتعددية الحزبية وفوز لاش فاليزا (مؤسس نقابة تضامن سنة 1980) بمنصب رئاسة الجمهورية سنة 1990.

- في المجر، أقدم الحزب الشيوعيّ على حلّ نفسه وتنظيم انتخابات حرة سنة 1990 انتهت بفوز مرشحين عن المنتدى الديمقراطي.

- في ألمانيا، وقع تهديم جدار برلين في نوفمبر 1989 ثم تحققت الوحدة الألمانية رسميًا في أكتوبر 1990.

- في كل من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا أسفرت الانتفاضات الشعبية والانتخابات عن سقوط الديمقراطيّات الشعبيّة في أواخر 1989.

← انهيارات متتالية للأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية بسبب الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وفشل سياسة ميخائيل غورباتشوف التي أدت إلى تفكّك الاتحاد السوفياتي.

ب * انهيار الاتّحاد السوفياتي:

- حاول ميخائيل غورباتشوف الذي وصل إلى السلطة سنة 1985 إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية في الاتحاد السوفياتي واتخذ الإجراءات التالية :

♣ على المستوى الداخلي: اعتمد برنامج إصلاح هيكلي البريسترويكا / restructuration بالحد من مركزية القرار وتشجيع المبادرة الخاصة للنهوض بالاقتصاد وتحسين مستوى عيش السكان (إضافة إلى انتهاج سياسة غلاسنوست / transparence الرّامية إلى توسيع نطاق حرّيـــة التّعبير).

← سياسة داخلية اصطدمت بمعارضة القوى المحافظة في جهاز الدولة والمجتمع.

♣ على المستوى الخارجي: حاول العودة إلى سياسة الانفراج مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة فسحب الجيوش السوفياتية من أفغانستان وأوقف الدعم المالي للأنظمة الشيوعية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وسحب صواريخ س س 20 من أوروبا الشرقية ووقع اتفاقية ستارت 1 في ديسمبر 1987 حول التخفيض من الأسلحة الاستراتيجية.

← استغلت بلدان أوروبا الشرقية هذه السياسة للتخلي عن النظام الشيوعي والانسحاب من الكتلة الاشتراكية كما استغلتها الجمهوريات السّوفياتيّة بدءا بدول البلطيق لإعلان انفصالها وقد سلكت هذا المنحى جمهورية روسيا الاتحاديّة بزعامة بوريس يلتسين الذي أجبر غورباتشوف يوم 25 ديسمبر 1991 على إعلان استقالته من رئاسة الاتحاد السوفياتي الذي لم يعد له وجود.

← انتهت الحرب الباردة ونظام القطبية الثنائية بانهيار الاتحاد السوفياتي.

خاتمة:

شهدت العلاقات الدولية إثر نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى حدود بداية التسعينات تقلّبات عديدة في إطار الحرب الباردة الّتي لم يتواجه فيها الجنديّ الأمريكيّ بالسّوفياتيّ مباشرة بفعل توازن الرّدع أو الرّعب النّوويّ وقد انتهت هذه الفترة المتّسمة بـ " السّلم المسلّحة " بتصدّع الكتلة الاشتراكيّة الأوروبيّة وانهيار الاتحاد السوفياتي ونشوء نظام عالمي جديد يعرف بنظام القطبية الأحادية الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

المحور الثاني: العالم المعاصر بعد 1945
عالم ثنائيَ القطبيَة
الدرس الثَاني: التَحوَلات الاقتصاديَة والاجتماعيَة والثَقافيَة

مقدمـــة الدَرس:

شهد العالم في النصف الثاني من القرن العشرين تسارعا في نسق التحولات الاقتصادية والاجتماعية والانتصارات العلمية والتكنولوجية، غير أنه ورغم التحسن العام لمستوى عيش السكان في العالم فقد ازدادت حدّة التباينات بين أجزائه، بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية من جهة وبين بلدان العالم النامي ذاتها من جهة أخرى.
فماهي أبرز التحولات الاقتصادية والإنجازات العلمية والتكنولوجية؟ وماهي أهمَ انعكاساتها الاجتماعية وتأثيراتها على مختلف أشكال التعبير الفكرية والأدبية والفنية؟

I / التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين:

1) التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم الرَأسماليَ:

أ * " الثلاثون المجيدة " (1947 - 1973):

أ * 1 التَحوَلات الاقتصاديَة:

- شهد اقتصاد البلدان المتقدمة الرأسمالية نموا سريعا ومتواصلا بمعدل 5 % سنويا على امتداد 30 سنة .
- شمل هذا النمو مختلف القطاعات الاقتصادية فعرف القطاع الصناعي نموا سريعا جدا خاصة في صناعات الجيل الثاني فتضاعفت بذلك أرباح الشركات كما حقَق القطاع الفلاحي نموَا هاما
← ساهم هذا النمو في ارتفاع نصيب البلدانَ المتقدَمة الرَأسماليَة من الصادرات العالمية.
- يعود هذا النموَ إلى عدَة عوامل:
* تسارع نسق التجديد التكنولوجي وتطوَر أساليب إدارة المؤسَسات.
* استقرار النَظام النقدي العالميَ (أقرَ في بروتن وودس سنة 1944).
* ضعف أسعار النفط (عهد النَفط الرَخيص) حيث بلغ سعر البرميل 2.4 دولار سنة 1972.

أ * 2 التَحوَلات الاجتماعيَة:

- تتمثَل التَحوَلات الاجتماعيَة في:
* نزوع المجتمعات نحو الفتور الدَيمغرافيَ والتهرَم رغم فترة انفجار الرضَع (1945 - 1955).
* تغيَر التَركيبة المهنيَة بتراجع نصيب الفلاحة من التَشغيل مقابل تزايد نصيب الصَناعة وتضخَم الخدمات (نهاية الفلاَحين).
* تزايد دور العمَال المتخصَصين وأصحاب القمصان البيض مقابل انحسار عدد الحرفييَن وصغار التجَار.
* دخول مرحلة الاستهلاك الجماهيري العريض تبعا لارتفاع مستوى العيش (الوصول إلى الرَفاه الاجتماعيَ) وبفضل اعتماد منظومة إشهار متطورة وتوفير القروض الميسرَة.

ب * الكساد الاقتصاديَ وظهور اللَيبراليَة الجديدة (بداية من السبعينات):

- شهدت الدول الرأسمالية مع بداية السبعينات كسادا اقتصاديا من مظاهره:
* الرَكود الاقتصادي (نسب نموَ تتراوح بين 1 و2 % حتَى أواسط الثمانينات)
* ارتفاع نسبة التضخم المالي (مثلا 11 % بفرنسا خلال الفترة 1974 - 1980).

* انخفاض نسق الاستثمار.
* عجز الموازين التَجاريَة وإفلاس المؤسَسات.
أزمة السَبعينات هي أزمة ركود اقتصاديَ وتضخَم ماليَ (stagflation) وبطالة.
← تعود أسباب هذا الكساد إلى:
* الانقلاب النقدي سنة 1971 خلال رئاسة نيكسون عندما تم التخلي عن مبادلة الدولار بالذهب.
* تأثيرات الصَدمتين النفطيتين (1973 / 1979) لاسيَما الارتفاع الملحوظ لأسعار النَفط.
* تشبع الأسواق وتقلص الطلب بسبب تراجع القدرة الشرائية وانتشار البطالة.
أدَى الكساد الاقتصاديَ إلى تحوَلات قطاعيَة ومجاليَة بارزة بالبلدان المصنَعة الرَأسماليَة أهمَها:
* إعادة توطين الصَناعات المتأزَمة (صناعات الجيل الأوَل والثَاني) في إطار عمليَة تدويل الإنتاج.
* الاهتمام المتزايد بصناعات الجيل الثَالث وتسارع نسق ثولثة الاقتصاد.
← لتجاوز الكساد جربت الدول الرأسمالية الحلول الكاينسية من خلال دعم مختلف أشكال تدخل " دولة الرعاية " وأوجه الإنفاق العموميَ لدفع الطلب والاستهلاك وبالتالي الاستثمار والتشغيل غير أن فشل الحلول الكاينسية فسح المجال إلى بروز " الليبرالية الجديدة " في الدول الرأسمالية (انطلاقا من بريطانيا على عهد مارغريت تاتشر) وقد تجسَدت من خلال:
* الحدَ من تدخَل الدَولة في المجال الاقتصاديَ والاجتماعيَ.
* خوصصة القطاع العامَ.
* تجميد الأجور ومقاومة الإضرابات.
مكَنت اللَيبراليَة الجديدة من التحكَم في التضخَم الماليَ دون تجاوز الرَكود الاقتصاديَ.
- كان للكساد الاقتصاديَ وتطبيق اللَيبراليَة الجديدة انعكاسات اجتماعيَة بارزة من بينها:
* استفحال البطالة لاسيَما نتيجة اعتماد المرونة في التَشغيل.
* انتشار الفقر بفعل تجميد الأجور وتراجع الدَور الاجتماعيَ للدَولة.
* تفاقم التَناقضات الاجتماعيَة (تضخَم عدد المهمَشين والمشرَدين مقابل بروز أقلَية من المحظوظين مثل نجوم الرَياضة والفنَ...)

2) التحولات الاقتصادية والاجتماعية في البلدان الاشتراكية المتقدمة:

أ * نمو اقتصاديَ غير متوازن:

- لئن شمل " النمو الكبير " (1947 - 1973) بين نهاية الحرب الثانية وبداية السبعينات الاتَحاد السَوفياتيَ والبلدان الاشتراكية في أوروبَا الشَرقيَة فإنَ هذا النموَ كان غير متوازن إذ تمّ التركيز على الصناعات الثقيلة والتسلح على حساب الصناعات الاستهلاكية والفلاحة.
← تباطأ نسق النموَ في السَبعينات ممَا أفضى إلى بروز أزمة شاملة خلال الثَمانينات من ملامحها:
* اللَجوء إلى توريد الحبوب.
* غياب النَجاعة وضعف الإنتاجيَة.
* فشل إصلاحات غورباتشوف.
أدَت الأزمة الشَاملة إلى انهيار الكتلة الاشتراكيَة الأوروبيَة وتفكَك الاتَحاد السَوفياتي والتَحوَل المتسرَع لاقتصاد السَوق.

ب * تناقضات اجتماعية عديدة:

- لئن ضمن النظام الاشتراكي عدة مكاسب اجتماعيَة من أبرزها توفير الشغل والصحَة والتعليم والغذاء والسكن فإن المجتمعات الاشتراكية ظلت تعاني من نقائص عديدة أهمَها:

* تواضع مستوى العيش مقارنة بالمجتمعات الرَأسماليَة الغربيَة.
* تردَي الخدمات العامَة
* عدم بلوغ مرحلة الاستهلاك الجماهيريَ.
* احتداد التناقضات الاجتماعية بين الوسطين الحضري والريفي من جهة وبين عموم السكان وكبار الموظفين والتكنوقراط في الحزب والدولة من جهة أخرى.

ج * صعوبة التحوَل إلى اقتصاد السَوق:

- عملت الدَولة في البلدان الاشتراكيَة على معالجة هذه النقائص بالتحوَل منذ منتصف الثمانينات نحو اقتصاد السوق لكن هذا التحول المتعجَل أدَى إلى:
* تضخم مالي كبير (مثلا، 2300 % في روسيا سنة 1993) وانهيار العملة.
* ارتفاع الأسعار وتدهور القدرة الشرائية وتنامي الفقر والبطالة واحتداد التناقضات الاجتماعية.

3) التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم النامي:

أ * نموَ وتبعيَة في فترة " الثلاثون المجيدة ":

- شهد العالم النامي بين الخمسينات وبداية السبعينات نموا اقتصاديا يقدر سنويا بـ 4.5 % لكن هذا النموَ اقترن بانفجار ديمغرافي مكبل وبتبعية اقتصادية في نطاق تقسيم عالميَ للعمل غير عادل أدَى إلى تدهور طرفي التبادل نتيجة بقاء أسعار المواد الأولية والطاقة منخفضة طيلة هذه الفترة.

ب * تجارب تنموية متنوعة تباينت حصيلتها وأفرزت تفاوتا بين دول العالم النامي:

التجربة الهنديَة	تجربة البلدان الصناعية الجديدة	تجربة دول إفريقيا جنوب الصَحراء
حققت نجاحات اقتصاديَة وتكنولوجية باهرة كما مكنت من تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي (الثورة الخضراء) غير أن تواضع مستوى الدخل ومؤشر التنمية البشرية ابقي الهند ضمن الدول النامية	قامت هذه التجربة على التصنيع الموجَه للتصدير ومكنت من تحقيق نمو سريع وبناء قاعدة صناعية متكاملة وتحسين المؤشرات الاجتماعية.	تعددت التجارب التنموية في بإفريقيا جنوب الصحراء لكن حصيلتها كانت هزيلة نتيجة الصعوبات العديدة التي اعترضت عملية التنمية (النمو الديمغرافي السريع، تعدد الكوارث الطبيعية، الحروب) وقد انجر عن ذلك انتشار المجاعة والأوبئة والفقر وبقيت هذه الدول ضمن الأقطار الأقل تقدما في العالم.

II / التحولات العلمية والثقافية:

1) التحولات العلمية والتكنولوجية:

أ * تحول البحث العلمي إلى عمل جماعي:

- لم يعد البحث العلمي والتكنولوجي شأن نخبة من العلماء الذين يشتغلون في مخابر معزولة بل تحول عمل جماعي تشرف عليه مؤسسات بحث وتموله الحكومات عن طريق وكالات مختصة مثل النازا في الولايات المتَحدة الأمريكيَة كما برزت الأقطاب التكنولوجية مثل السيليكون فالي بكاليفورنيا لكن ظلت البلدان المتقدمة وخاصة الثالوث تحتكر هذا المجال رغم بروز بعض الأقطاب في العالم النامي مثل الهند...

ب * إنجازات شاملة ورائدة:

- لئن كانت هذه الإنجازات شاملة لكل المجالات فإنَ أشدها إثارة تلك التي جدت في مجالات النقل الجوي واستكشاف الفضاء والطب والبيولوجيا والأبحاث النووية وتكنولوجيا المعلومات والاتصال:

♣ في الملاحة الجوية وغزو الفضاء، ظهرت الطائرة النفاثة وأرسل أوَل رائد فضاء (السَوفياتي غاغارين 1961) وهبط أوَل إنسان على سطح القمر (الأمريكيَ أرمسترونغ 1969)...

♣ في الطبَ والبيولوجيا، تمثلت أهم الإنجازات في اختفاء عديد الأمراض المعدية واكتشاف الحامض النووي وتفكيك التركيبة الجينية واستنساخ الكائنات الحيَة (النَعجة دولي) والنَجاح في مقاومة العقم (طفل الأنبوب)...
♣ في الأبحاث النووية والتحكم في الطاقة الذرية، صنعت أوَل قنبلة ذرية كما استَغلَت الطَاقة الذرَية لأغراض سلمية مثل توليد الكهرباء والمجال الطبي وغيره...
♣ ثورة تكنولوجيا الإعلام والاتصال، مكنت من تقليص حجم الحواسيب وزيادة سرعتها وتخفيض كلفتها وجعلها في متناول شرائح أوسع وتحويل العالم إلى قرية كونية بفضل الأنترنات التي ظهرت سنة 1995.

2) التحولات الفكرية والفنية الجديدة:

أ * التحولات الفكرية: من الوجودية إلى الأزمة الإيديولوجية

- بعد الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف السبعينات ظهرت الفلسفة الوجودية مع سارتر كما تزايد إشعاع الفكر الاشتراكي الذي أصبح لدى العديد من المثقفين في البلدان المتقدمة والنامية عنوان العدالة والتحرر.
- تزامنت مرحلة التأزم الاقتصادي مع تأزم الإيديولوجيات وتراجع الفكر الاشتراكي وتحولت شواغل المثقفين نحو قضايا حقوق الإنسان وحقوق الأقليات في ظل العودة القوية لليبرالية.

ب * أشكال تعبيرية جديدة في مجال الرَسم والسينما:

- في الرسم، أصبحت الولايات المتَحدة الأمريكيَة منبع التيارات الفنية الجديدة خاصة الدَاعية إلى تحرَر العمل الفنَي من محاكاة الواقع المرئيَ لتجاوزه مثل التَعبيريَة التَجريديَة (بولوك) والفنَ الجماهيريَ (وارول) والتَشخيصيَة الحرَة (كومباس).
- في السينما، برز بعد الحرب تيَار الواقعية الجديدة بإيطاليا الذي صوّر المعاناة اليومية ثم هيمنت تدريجيا السينما الأمريكية بفضل ضخامة إمكانياتها المادية والتقنية وتنوع مواضيعها.

ج * الثقافة بين العولمة والأمركة:

- تحولت التلفزة في أواخر القرن العشرين إلى أداة أولى للثقافة الجماهيرية وإحدى أهم وسائل عولمة الثقافة الأمريكية بكل رموزها الاستهلاكية (كوكا كولا، ماك دونالد، ديزني لاند، سي آن آن...) بما يهدد التنوع الثقافي ويغذَي ردود الفعل المتعصَبة.

خاتمـــــــة:

إن ما شهده العالم في النصف الثاني من القرن العشرين من تحولات في شتى المجالات قد فاق في سرعته وقوَة تأثيره كل ما عرفه الإنسان إلى حد الآن منذ فجر التاريخ وكلَ المؤشَرات تؤكَد أنَ هذه التحوَلات ليست إلاَ في بدايتها وأنَ العالم مقبل على تحولات أخرى أشد تأثيرا في حياة الإنسان ومصيره فوق كوكب الأرض.

المحور الثاني: العالم المعاصر بعد 1945
تحرَر الشَعوب المستعمرة
الدرس الأوَل: استقلال المستعمرات وبروز العالم الثالث

مقدَمة الدَرس:

لقد هيَأت ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية الإطار الملائم لحركات التحرَر الوطنيَ في المستعمرات بآسيا وإفريقيا لتحقيق آمالها في الانعتاق من الهيمنة الاستعماريَة.
فيم تتمثَل العوامل الداخليَة والخارجيَة التي ساعدت على تحرَر المستعمرات؟
ما هي أشكال النَضال المعتمدة في تحقيق التحرَر؟
كيف تموقعت المستعمرات المحرزة على استقلالها في عالم ثنائي القطبية؟

I / عوامل تحرَر المستعمرات:

1) ظرفيَة دوليَة / عالميَة مناسبة:

العوامل الخارجيَة	الوثائق المتَصلة بها	دورها في تصفية الاستعمار
الحرب العالميَة الثَانية	وثيقة عدد 1 ص 202 من الكتاب المدرسيَ	- تعرَضت القوى الاستعماريَة للغزو من قبل قوى المحور في أوروبَا واحتلال أجزاء من مستعمراتها في آسيا وتحوَل البعض منها إلي ساحات للقتال بين المحور والحلفاء (مثال، في شمال إفريقيا). - كبَدت الحرب العالميَة الثَانية الدَول الاستعماريَة خسائر بشريَة واقتصاديَة وساهمت في إضعاف هيبتها أمام شعوب مستعمراتها لاسيَما في ظلَ الدعاية التي قامت بها قوات المحور ضدَها في المستعمرات.
موقف العملاقين / القطبين من قضايا التَحرَر الوطنيَ	وثيقتان عدد 2 و3 ص 202	- أعلنت الولايات المتَحدة الأمريكيَة سنة 1941 مناهضتها للاستعمار وأكَدت على حق الشعوب في تقرير مصيرها من خلال توقيع " ميثاق الأطلسي " بين الرئيس الأمريكي روزفلت وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا. - ساند الاتحاد السوفيتي منذ قيامه وفي إطار الأممية الثالثة حركات التحرر الوطني ضد الهيمنة الإمبريالية وقام بدعمها عسكريَا وماديَا.
موقف المنظَمات الدَوليَة والإقليميَة	وثائق عدد 4 و5 و6 ص 202	- أدانت منظَمة الأمم المتَحدة من خلال ميثاقها كل أشكال الاستعمار وعملت على إقرار حقَ الشَعوب في تقرير مصيرها حيث أكَدت على ضرورة تصفية الاستعمار في قرارين أصدرتهما في ديسمبر 1952 وديسمبر 1960. - ساندت جامعة الدول العربية منذ قيامها في مارس 1945 البلدان العربيَة وخاصَة الأقطار المغاربيَة ودعمت القضية الفلسطينية. - جسَد مؤتمر باندونغ المنعقد في أفريل 1955 بأندونيسيا التضامن الأسيوي الإفريقي وأكَد على حقَ الشَعوب في تقرير مصيرها وساند الشعوب المضطهدة.

2) ظرفيّة داخليّة / محلّية ملائمة:

أ * أزمة المجتمعات المستعمرة:

- تفككت الهياكل التقليدية للمجتمعات المستعمرة بسبب الحرب العالميّة الثانية والسّياسات الاستعماريّة:
♣ تفقر الفلاحون وتحوّل بعضهم إلى أجراء (ظهور البروليتاريا الريفية).
♣ احتدّ التفاوت الاجتماعيّ بسبب تجمع الملكيات في يد كبار الفلاحين من المعمّرين.
♣ تفاقمت ظاهرة النزوح الريفيّ الّتي برزت منذ الثّلاثينات وتكوّنت أحياء قصديرية حول المدن.
♣ ظهرت بروليتاريا عمالية تعاني ضعف الأجور وعدم المساواة مع العمال الأجانب.
- انتشر التعليم نسبيا أدى إلى ظهور نخب مثقفة تمرّست على العمل السياسي والنقابي متأثرة بالليبرالية والشيوعية الاشتراكية.

ب * مساهمة الشعوب المستعمرة في المجهود الحربي لفائدة الدول الاستعمارية:

- تمّ تجنيد مليوني هندي إلى جانب بريطانيا و 300 ألف من بلدان المغرب العربي إلى جانب فرنسا
- ساهمت المستعمرات بالعمال والمواد الأولية والغذائية لصالح القوى الاستعمارية.

ج * تنامي الوعي الوطني بالمستعمرات أثناء الحرب الثانية:

- فضحت النّخب الثّقافيّة الّتي تلقّت تعليما عصريًا بالمدارس الاستعماريّة الممارسات الاستعماريّة ولعبت دورا بارزا في نموّ الوعي الوطنيّ من خلال كتابة المقالات وعقد المؤتمرات مثل المؤتمر الإفريقيّ الخامس بمانشستر سنة 1945 واستنهاض همم الفئات الشّعبيّة وطالبت بحقّ شعوبها في تقرير مصيرها.
- بعد اقتصار الحركات الوطنية على برامج الإصلاح أو الحكم الذاتي لمدة طويلة تضافرت القوى الوطنية من أحزاب ونقابات ومنظمات ممّا أسفر عن تشكيل جبهات وطنية من اجل تحرير البلاد وبرزت قيادات وطنية مثل الزعيم غاندي (1869 - 1948) وجواهر لال نهرو (1889 - 1964) بالهند وكوامي نكروما الغاني وهوشي منه من الفيتنام والحبيب بورقيبة من تونس وليوبولد سيدار سنغور السّينغالي (1906 - 2001) وباتريس لوممبا الكونغولي (1925 - 1961).

II / موجة استقلال المستعمرات و بروز العالم الثالث:

1) موجة استقلال المستعمرات في آسيا وإفريقيا:

أ * تنوع أشكال النضال لنيل الاستقلال:

- واجهت حركات التحرر الوطنيّ وضعيات متباينة لنيل استقلال بلدانها فتنوعت من حيث الشكل والمضمون و يمكن تصنيفها إلى:
* حركات تستمد مقوماتها الإيديولوجية من الفكر الليبرالي الغربي مثل تونس والهند.
* حركات معادية للاستعمار والنظام الاقتصادي الرأسمالي تبنّت المبادئ الشيوعية مثل فيتنام.
- كما تنوعت طرق الانعتاق من الهيمنة الاستعمارية:
* المقاومة المسلّحة أو النّضال العسكريّ بواسطة " فرق الفدائيّين " مثل الجزائر وأنغولا وخاصّة فيتنام التي خاضت ثورة مسلّحة لمدّة 8 سنوات (1946 - 1954) انتهت بهزيمة مدوية للجيش الفرنسيّ بالهند الصينية في ديان بيان فو في ماي 1954.
* النضال السّلميّ الّذي اتّخذ أشكالا متعدّدة:
♠ سياسيّا، بواسطة الأحزاب مثل حزب المؤتمر الهندي أو الحزب الحر الدستوري الجديد
♠ اقتصاديّا، مقاطعة البضائع الأجنبيّة والعصيان المدني (مثلا، في الهند بزعامة المهاتما غاندي أبرز دعاة اللاّعنف).
♠ مهنيّا، شنّ الإضرابات الّتي تؤطّرها النّقابات مثل الاتّحاد العامّ التّونسيّ للشّغل واتّحاد النّقابات المغربيّة.
♠ ثقافيّا، الدّفاع عن التّقاليد الوطنيّة ومقاومة التّغريب بواسطة الجمعيّات مثل جمعية علماء المسلمين بالجزائر.

ب * مراحل الموجة التحرَريَة بعد الحرب العالميَة الثَّانية:

مراحل الموجة التحرَريَة	الامتداد الزَمني	الأمثلة
استقلال المستعمرات الآسيويَة	1945 - 1958	لبنان ـ سوريا: تمَ إجلاء القوَات الفرنسيَة والبريطانيَة سنة 1946. شبه الجزيرة الهنديَة: استقلَت شبه الجزيرة الهنديَة بالطَرق السَلميَة سنة 1947 وقسَمت إلى دولتين عضوين في الكومونولث الاتحاد الهندي ذو الأغلبيَة الهندوسيَة وباكستان ذات الأغلبيَة المسلمة (ثمَ استقلَت سيلان عن الهند سنة 1948). أندونيسيا: أعلن أحمد سوكارنو استقلاله في أعقاب هزيمة اليابان في الحرب العالميَة الثانية عن هولندا التَي اضطرَت إلى الاعتراف به سنة 1949. الهند الصينية: استقلَت الهند الصَينيَة (اللاوس وكمبوديا وفيتنام) من الاحتلال الفرنسيَ بعد هزيمة ديان بيان فو سنة 1954 وقسَمت فيتنام إلى دولتين شمالية شيوعية وجنوبية رأسمالية دخلتا في صراع في إطار الحرب الباردة.
استقلال المستعمرات الإفريقيَة	1956 - 1990	ـ تحرَرت المستعمرات الإنجليزية بطريقة تدريجية ووفاقية مثل السودان (سنة 1956) وغانا (سنة 1957) ونيجيريا (سنة 1960) وكينيا (سنة 1963) وانضمَ جلَها إلى رابطة الشَعوب الإنجليزية (الكومونولث). ـ سعت فرنسا إلى الحفاظ على مستعمراتها (المستعمرات الفرنسيَة) منذ ندوة برازافيل 1944 بزعامة شارل ديغول في نطاق " الاتحاد الفرنسي " الذَي يمكَن السكان المحلَيين من التَمتَع بنفس الحقوق مع الفرنسيين لكن تمسك الشَعوب باستقلالها أجبرها على الاعتراف باستقلال غينيا سنة 1958 ودول إفريقيا جنوب الصَحراء سنة 1960 وبلدان شمال إفريقيا تونس والمغرب الأقصى سنة 1956 والجزائر سنة 1962. ـ استقلَت مستعمرة الكنغو البلجيكية سنة 1960. ـ تحرَرت المستعمرات البرتغالية بعد ثورة مسلحة دعمها السَوفيات والكوبيَون: غينيا بيساو سنة 1974، أنغولا والموزمبيق سنة 1975.

2) بروز العالم الثالث وحركة عدم الانحياز:

ـ أدت حركة الاستقلال إلى ظهور دول جديدة حريصة على فرض هويتها في عالم يتسم بالقطبية الثَنائيَة وتمكنت من تبليغ صوتها إلى العالم لأوَل مرَة في باندونغ بأندونيسيا في أفريل 1955 واتفقت هذه الدول على التأثير في السياسة العالمية على مختلف الأصعدة.

أ * مؤتمر باندونغ و ميلاد العالم الثالث: (15 - 24 أفريل 1955)

ـ من أهمَ منظمي هذه الندوة نذكر جواهر لال نهرو (الهند) وأحمد سوكارنو (أندونيسيا) وجمال عبد الناصر (مصر) وشوان لاي (الصين).

ـ رغم بروز تباينات بين الموالين للغرب والشيوعيين والحياديين فقد حصل إجماع على:

♠ إدانة كل تدخل في الشؤون الداخلية للدول الجديدة.

♠ التأكيد على ضرورة إرساء تعاون بين الدول الفقيرة والدول الغنية.

♠ إدانة الاستعمار و العنصرية.

<= شكلت الندوة بدايات عدم الانحياز.

ب * ندوة بلغراد وبعث حركة عدم الانحياز:

ـ تأسست حركة عدم الانحياز ببلغراد سنة 1961 بدفع من الرئيس اليوغسلافي تيتو والهندي نهرو والمصري جمال عبد الناصر.

- حاولت الدول الخمس والعشرون المؤسسة لحركة عدم الانحياز البروز كأطراف فاعلة في النظام العالمي ورفضت التحالف مع أي دولة كبرى (مثلا، رفض نهرو الدخول في حلف منظمة جنوب شرقيَ آسيا أما عبد الناصر فقد عارض حلف بغداد الذي ضم العراق و إيران وتركيا).

ج * سير العالم الثالث نحو الوحدة من أجل مواجهة مشاكل التخلَف:

- حاول العالم الثالث بعث هياكل دولية تساعده على مواجهة التخلف الاقتصادي فـ :

- ♠ تمَ الإعلان عن نشأة منظمة الوحدة الإفريقية (OUA) سنة 1960.
- ♠ تحصل سبعة وسبعون بلدا من العالم الثَالث سنة 1964على موافقة الأمم المتحدة لبعث ندوة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الَتي أثمرت فكرة الحوار شمال - جنوب.
- ♠ طالبت حركة عدم الانحياز خلال ندوة الجزائر سنة 1973 بنظام اقتصادي عالمي جديد ينتفي معه تقسيم العالم إلى مناطق غنية وأخرى فقيرة.
- ♠ تجمَعت بلدان العالم الثالث في منظمات لفرض تأثيرها على الساحة الدولية وحماية مصالحها مثل منظمة البلدان المصدرة للنفط سنة 1960.

خاتمة:

مثل تحرَر المستعمرات بعد الحرب الثانية حدثا هاما ترتبت عنه تشكل عالم ثالث سعى إلى الحصول على مكانة فاعلة في النظام العالمي ورغم تحقيق السيادة السياسية لأغلب بلدانه فإن التنمية لم تشمل كل المناطق.

المحور الثّاني: العالم المعاصر بعد سنة 1945
تحرَر الشّعوب المستعمرة
الدّرس الثّاني: استقلال ليبيا والمغرب الأقصى والجزائر

مقدمة الدّرس:
استفادت حركات التّحرَر الوطنيَ في ليبيا والجزائر والمغرب الأقصى من الظّروف الجديدة الّتي أفرزتها الحرب العالميَة الثّانية لنيل استقلالها الّذي تحقَق في فترات زمنيَة متباعدة نسبيًا (1951 - 1962) نتيجة تكتّل القوى الوطنيَة وتجذَر المطالب.
فكيف تدرَجت هذه الأقطار المغاربيَة نحو الاستقلال؟

I / جذور حركات التّحرَر الوطنيَ وتطوَرها إلى حدود الحرب العالميَة الثّانية: راجع الورقة المصاحبة

II / تجذَر العمل الوطنيَ إثر الحرب العالميَة الثّانية والمسيرة نحو الاستقلال:

1) استقلال ليبيا:

أ * ظرفيَة داخليَة ملائمة لتكثيف النّضال الوطنيَ:

- راهن إدريس السّنوسيَ على بريطانيا للإحراز على الاستقلال وبادر بتشكيل جيش من أنصاره لمعاضدة مجهودها العسكريَ ضدَ المحور في حرب الصّحراء وبذلك ساهم اللّيبيّون في انتصار الحلفاء في المعارك الّتي دارت بليبيا بين 1940 و1942.
- إثر هزيمة إيطاليا وانسحاب قوَاتها سنة 1943، قسَمت ليبيا إلى 3 إدارات عسكريَة : إدارتا برقة وطرابلس تحت الإشراف البريطانيَ وإدارة فزَان تحت الإشراف الفرنسيَ.

⇐ ساهمت هذه الظّروف في عودة المهاجرين والمنفييَن إلى ليبيا وتكثيف العمل الوطنيَ لاسيّما في طرابلس وبرقة.

ب * نشاط وطنيَ مكثَف لكنَه مشتَت:

- تشكّلت داخل ليبيا عدَة أحزاب في طرابلس وبرقة.
* في طرابلس، أجمعت الأحزاب (مثل الحزب الوطنيَ والجبهة الوطنيَة المتَحدة والكتلة الوطنيَة الحرَة والمجلس الوطنيَ لتحرير ليبيا...) على المطالبة بالاستقلال ووحدة التّراب اللّيبيَ وإقامة نظام جمهوريَ لكنَها تميَزت بصغر حجمها وانحصار تأثيرها في المدن والتّنافس الشّديد بينها.
* في برقة، برز قطبان : قطب رئيسيَ مهيمن ومدعوم من قبل وجهاء القبائل والإنجليز هو الحركة السّنوسيَة الّتي انبثق عنها تنظيم سياسيَ يدعى الجبهة الوطنيَة (أصبح إسمها المؤتمر الوطنيَ البرقاويَ سنة 1948) وقد تركّز برنامج الحركة على المطالبة باستقلال برقة تحت التّاج السّنوسيَ أو استقلال ليبيا وإقامة حكم وراثيَ تحت إمرة إدريس السّنوسيَ، أمّا القطب الثّاني فيمثّله نادي عمر المختار الّذي كان يطالب باستقلال ليبيا الموحَدة في إطار نظام جمهوريَ لكنَ تأثيره كان محدودا ومقتصرا على بعض الأوساط الحضريَة المتعلّمة.

ج * التّصدَي للمناورات الاستعماريَة وتحقيق الاستقلال:

- في سبتمبر 1947 تخلّت إيطاليا عن كلَ حقوقها بليبيا بموجب معاهدة الصّلح الّتي وقَعتها مع الحلفاء وتكوَنت لجنة رباعيَة من الدّول الكبرى (الولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتّحاد السّوفياتيَ وبريطانيا وفرنسا) لاستفتاء اللّيبييَن حول مستقبل بلادهم السّياسيَ.

← أشار تقرير اللّجنة إلى رغبة الشّعب اللّيبيَ في استقلال بلاده وتوحيدها رغم خلافات قادته لكنَه أكّد أنَ ليبيا غير مؤهَلة للاستقلال وفي حاجة إلى مساعدة خارجيَة.

- نظرا لعدم اتّفاق الدّول الكبرى حول مصير ليبيا بسبب تضارب مصالحها ونواياها أحيلت القضيَة إلى منظّمة الأمم المتَحدة.

← في هذه الأثناء برز مخطّط بريطاني إيطالي (مشروع بيفن - سفورزا نسبة إلى وزير الخارجيَة البريطانيَ آرنست بيفن ووزير الخارجيَة الإيطالي الكونت سفورزا) يقضي بتقسيم ليبيا إلى 3

مناطق نفوذ: تتولَى بريطانيا إدارة برقة وفرنسا إدارة فزَان وتعود لإيطاليا إدارة طرابلس وذلك لمدَة 10 سنوات.
- أمام هذه المناورات اندلعت ثورات في مختلف المدن لاسيَما في طرابلس حيث أعلن العصيان المدنيَ وبدأ الاستعداد للعودة إلى الكفاح المسلَح فأجبرت المنظَمة الأمميَة إلى إصدار لائحة في نوفمبر 1949 تنصَ على ضرورة ارتقاء ليبيا على الاستقلال قبل بداية جانفي 1952.
←عيَنت المنظَمة الأمميَة أحد موظَفيها السَامين أدريان بالت لتقريب وجهات النَظر بين اللَيبييَن ومساعدتهم على صياغة دستور للبلاد.
- أسفرت المفاوضات بين الوطنييَن اللَيبييَن عن وضع دستور ينصَ على إقرار حكم ملكيَ دستوريَ برئاسة محمَد إدريس السَنوسيَ واعتماد نظام اتَحادي بين الأقاليم الثَلاثة وأعلن رسميًا عن استقلال المملكة اللَيبيَة المتَحدة يوم 24 ديسمبر 1951.
⟺ خصوصيَة مسيرة استقلال ليبيا: أهمَية دور الحركة السَنوسيَة إضافة إلى دور منظَمة الأمم المتَحدة.

2) استقلال المغرب الأقصى:

أ * تجذَر العمل الوطنيَ وانضمام السَلطان للحركة الوطنيَة:

- أدَت الظرفيَة الدَاخليَة (تردَي الأوضاع الاقتصاديَة والاجتماعيَة بسبب تراجع المحاصيل الزَراعيَة وتعطَل المبادلات التجاريَة وانهيار المقدرة الشَرائيَة لشرائح واسعة من المجتمع...) والمستجدَات العالميَة (انكسار فرنسا وتلاشي هيبتها الاستعماريَة، حصول السَلطان محمَد بن يوسف على وعد من الرَئيس الأمريكيَ تيودور روزفالت بالاستقلال حين التقاه في خضمَ عمليَات الإنزال الَتي قام بها الحلفاء بالمغرب الأقصى أثناء الحرب العالميَة الثَانية) إلى تجذَر النَضال الوطنيَ وتنوَع طرقه.
- أدرك قادة عدَة أحزاب ضرورة توحيد الجهود للاستفادة من الظَرفيَة الجديدة وتجلَى تكتَل القوى الوطنيَة من خلال تأسيس حزب الاستقلال في أواخر سنة 1943 بمبادرة عناصر وطنيَة من اتَجاهات مختلفة وشخصيَات مستقلَة وقد طالب هذا الحزب في بيانه الصَادر في جانفي 1944 بالاستقلال وإقامة نظام ملكيَ دستوريَ قائم على الشَريعة الإسلاميَة.
← لقي حزب الاستقلال تأييدا شعبيًا واسعا واستطاع بفضل موالاة الملك له وكفاءة قياداته (علاَل الفاسيَ وأحمد بلافريج والمهدي بن بركة...) أن يتحوَل إلى أكبر حزب في البلاد حيث ارتفع عدد منخرطيه من 10 آلاف سنة 1944 إلى 100 ألف منخرط سنة 1952.
- أيَد الملك بيان حزب الاستقلال منذ صدوره وسعى لتحقيق مطالب الحركة الوطنيَة حيث سافر في غدَة مناسبات إلى فرنسا ودعا إلى ضرورة مراجعة العلاقات الفرنسيَة المغربيَة واحترام سيادة المغرب كما رفض التَوقيع على عدَة قرارات (ظواهير) قدَمتها له الإقامة العامَة الفرنسيَة.
⇐ توَج العمل الوطنيَ بالدَاخل بتكوين جبهة وطنيَة للنَضال المشترك ضمَت مختلف الأحزاب الوطنيَة في 10 أفريل 1951
- كثَف القادة المغاربة نشاطهم بالخارج لتدويل القضيَة المغربيَة لاسيَما بالمشرق العربيَ إثر تأسيس جامعة الدَول العربيَة وبرز خصوصا كلَ من علاَل الفاسيَ وعبد الكريم الخطابي بمجهوداتهما داخل مكتب تحرير المغرب العربيَ بالقاهرة.
←كما نجح الوطنيَون في كسب تأييد العديد من الدَول وعرض قضيَتهم أمام الجمعيَة العامَة للأمم المتَحدة الَتي دعت فرنسا إلى ضرورة تمكين المغرب من مؤسَسات سياسيَة حرَة.

ب * الثَورة المسلَحة والظَفر بالاستقلال:

- اندلعت الثَورة المسلَحة بالمغرب الأقصى لعدَة أسباب أبرزها:
♣ تصلَب السَياسة الاستعماريَة الفرنسيَة حيث رفضت فرنسا مطالب حزب الاستقلال وانتهجت سياسة قمعيَة خاصَة بين سنتي 1947 و1953 في عهد المقيمين العامَين الجنرال ألفونس جوان والجنرال غيوم (سحق القوَات الفرنسيَة لمظاهرة العمَال المغاربة المندَدين باغتيال الزَعيم النَقابيَ التَونسيَ فرحات حشَاد في ديسمبر 1952 بالدَار البيضاء وسقوط عشرات القتلى والجرحى، اعتقال القادة الوطنييَن، منع الصَحف الوطنيَة من الصَدور...)

♣ تشجيع الانشقاقات في صفوف الحركة الوطنيَة ودعم الطَرق الدَينيَة (الشَريف عبد الحيَ الكتَانيَ مثلا) وكبار الأعيان.
♣ خلع السَلطان محمَد الخامس في أوت 1953 ونفيه إلى كورسيكا ثمَ مدغشقر وتعويضه بابن عمَه محمَد بن عرفة الَذي وافق على مبدإ السَيادة المزدوجة.

- ظهرت المقاومة المسلَحة في شكل عمليَات فدائيَة ضدَ رموز الاستعمار والموالين لهم من المغاربة وفي عمليَات تخريبيَة استهدفت السَكك الحديديَة والتَجهيزات الكهربائيَة والبنايات العموميَة.

←تدعَمت المقاومة المسلَحة بتشكيل جيش التَحرير المغربيَ بقيادة المهديَ بن بركة في جبال الرَيف والمغرب الشَرقيَ والأطلس المتوسَط.

- تزامن تصعيد المقاومة في المغرب مع عدَة أحداث هامَة على الصَعيدين المغاربيَ والعالميَ لاسيَما اندلاع الثَورة المسلَحة بالجزائر في نوفمبر 1954 وهزيمة الجيش الفرنسيَ في معركة ديان بيان فو بالهند الصَينيَة في ماي 1954 ممَا أجبر فرنسا على اللَجوء إلى الحلَ السَلميَ والتَفاوض.

←قامت فرنسا بإعادة السَلطان المخلوع واعترفت في اتَفاق لا سال سان كلود في نوفمبر 1955 بمبدإ الاستقلال وتشكيل حكومة تفاوضيَة.

← انتهت المفاوضات بصدور بلاغ مشترك فرنسيَ مغربيَ يوم 3 مارس 1956 يقرَ بإلغاء معاهدة الحماية وارتقاء المغرب الأقصى إلى الاستقلال كم قبلت إسبانيا التَخلَي عن الأراضي الَتي كانت تحتلَها بالشَمال باستثناء سبتة ومليلة.

⟺ خصوصيَة مسيرة استقلال المغرب الأقصى: مساندة السَلطان للحركة الوطنيَة والمراوحة بين النَضال السَلميَ والكفاح المسلَح.

3) استقلال الجزائر:

أ * تجذَر النَضال الوطنيَ وفشل المساعيَ السَياسيَة:

- شهد العمل الوطنيَ بالجزائر تطوَرا ملحوظا قبيل نهاية الحرب العالميَة الثَانية نتيجة بروز ظرفيَة ملائمة يمكن تلخيصها في تراجع النَفوذ الاستعماريَ الفرنسيَ وعمليَات الإنزال الَتي نفَذها الأمريكيَون والإنجليز على السَواحل المغربيَة والجزائريَة في نوفمبر 1942 ورواج أفكار مناهضة للاستعمار خاصَة في ميثاق الأطلسيَ.

- تكتَلت مختلف القوى الوطنيَة وأصدرت بقيادة فرحات عبَاس " بيان الشَعب الجزائريَ " في 10 فيفري 1943 الَذي طالب بإلغاء النَظام الاستعماريَ بالجزائر وإعداد دستور خاصَ بها وتشريك الجزائريَن في حكم بلادهم (سعى فرحات عبَاس إلى تشكيل جبهة موحَدة تضمَ جمعيَة العلماء المسلمين وحزب الشَعب وتحمل اسم " جمعيَة أصدقاء البيان والحرَية ").

← رفض الحاكم العامَ الفرنسيَ الجنرال كاترو رفض هذه المطالب في حين تقدَم الجنرال ديغول بجملة من الإصلاحات تهدف إلى منح حقَ المواطنة الفرنسيَة لبضعة عشرات الآلاف من الجزائريَن وتمكَنهم من المشاركة في الحياة السَياسيَة.

- قوبلت مبادرة الجنرال ديغول بالرَفض من قبل الوطنيَن الجزائريَن لأنَها تتَسم بالاندماجيَة في الوقت الَذي سارت فيه الحركة الوطنيَة في منحى الانفصال عن فرنسا.

- مع نهاية الحرب العالميَة الثَانية صعَد الوطنيَون نشاطهم فأقدمت السَلطات الفرنسيَة على نفي مصالي الحاجَ زعيم حزب الشَعب في أفريل 1945 ممَا أدَى إلى اندلاع مظاهرات في مناطق عديدة من البلاد لاسيَما بسطيف وقالمة شرقيَ الجزائر في ماي 1945 آلت إلى مصادمات عنيفة ودامية مع قوَات الأمن أفضت إلى تدخَل الجيش بكلَ ثقله برَا وبحرا وجوَا لتلحق بالمنطقة أبشع أعمال القمع والتَنكيل مخلَفة آلاف الشَهداء في صفوف الجزائريَين.

← تلت المذبحة محاكمات قاسية وتمَ حلَ الأحزاب الوطنيَة فأيقن الوطنيَون بضرورة انتهاج الكفاح المسلَح للانعتاق من ربقة الاستعمار الفرنسيَ.

- عمدت فرنسا إلى التهدئة بإصدار عفو عامَ وأعلنت عن جملة من الإصلاحات من بينها إصدار القانون الأساسيَ للجزائر فاعتبرها الوطنيَون منقوصة ولا تستجيب لطموحات الشَعب الجزائريَ غير أنَهم استغلَوا الانفراج النَسبيَ للأوضاع لمزيد تجذير نضالهم الَذي اتَخذ شكلين:

♣ شكل علنيَ تجلَى من خلال ظهور أحزاب بأسماء جديدة ظلَت متشبَثة بالحلول السَلميَة حيث أسَس فرحات عبَاس الاتَحاد الدَيمقراطيَ للبيان الجزائريَ وأنشأ مصالي الحاجَ بعد إطلاق سراحه حركة انتصار الحرَيات الدَيمقراطيَة.
♣ شكل سرَي تمثَل في تكوين " المنظَمة الخاصَة " (S.O) سنة 1947 وهي الجناح العسكريَ لحركة انتصار الحرَيات الدَيمقراطيَة الَتي كانت تدعو للثَورة المسلَحة.

ب * الثَورة المسلَحة وانتزاع الاستقلال :

- تأسَست " اللَجنة الثَوريَة للاتَحاد والعمل " في مارس 1954 على يد مجموعة من قدماء مناضلي المنظَمة الخاصَة للتَحضير للثَورة المسلَحة الَتي حدَد موعد انطلاقها في غرَة نوفمبر 1954 (بروز ظرفيَة ملائمة خلال سنة 1954 من ملامحها هزيمة الجيش الفرنسيَ في معركة ديان بيان فو وانطلاق المقاومة المسلَحة في تونس والمغرب الأقصى والتزام فرنسا بمنح الحكم الذَاتي لتونس في خطاب منداس فرانس في جويلية 1954).
- تمَ الإعلان عن قيام " جبهة التَحرير الوطنيَ " (من القاهرة) الَتي أصدرت بيانا حدَدت فيه أهداف الثَورة وفي مقدَمتها الاستقلال وإقامة الدَولة الجزائريَة ذات السَيادة وانطلقت الثَورة في شكل عمليَات مسلَحة ضدَ أهداف عسكريَة ومدنيَة في عدَة مناطق من الجزائر.
⟵ عسكريَا تمَ تقسيم الجزائر إلى 6 ولايات على رأس كلَ منها مسؤول من الجبهة وتشكَل جيش التحرير من قدماء المحاربين والجنود الجزائريَين الفارَين من الجيش الفرنسيَ بالإضافة إلى المتطوَعين (بلغ عدد أفراده 100 ألف مقاتل سنة 1958) كما أنشأت مراكز تدريب بتونس والمغرب الأقصى بعد حصولهما على الاستقلال.
⟵ سياسيَا كسبت جبهة التَحرير التَأييد الخارجيَ لاسيَما لدى الدَول العربيَة (تونس، المغرب الأقصى، مصر...) والعديد من الدَول الآسيويَة ونجحت في رفع القضيَة الجزائريَة أمام منظَمة الأمم المتَحدة منذ سنة 1955.
- اعتبرت فرنسا الثَورة الجزائريَة تمرَدا داخليَا وأكَدت عزمها على قمعه فكثَفت من قوَاتها العسكريَة بالجزائر وسخَرت أحدث عتادها الحربيَ لمواجهة الثوَار ومارست أبشع أنواع الاضطهاد والتَنكيل ممَا أثار حفيظة الرَأي العامَ الفرنسيَ والدَوليَ.
- ساهمت عدَة عوامل في قبول فرنسا بالتَفاوض أهمَها:
♣ فشل الحلَ العسكريَ.
♣ تعرَض فرنسا لضغوطات دوليَة في أعقاب أحداث ساقية سيدي يوسف (8 فيفري 1958) حتَى تعدَل موقفها من الثَورة الجزائريَة.
♣ تشكيل الحكومة الجزائريَة المؤقَتة برئاسة فرحات عبَاس (اكتسبت الثَورة هيكلا قانونيَا يمثَلها اعترفت به عدَة دول).
♣ عودة ديغول إلى السَلطة سنة 1958 وتعبيره عن ميله للحلَ السَلميَ واعترافه بالجزائر كدولة ذات سيادة.
- تمَت المفاوضات على مرحلتين:
♣ مفاوضات مولان من 25 إلى 29 جوان 1960، باءت بالفشل بسبب قضيَة الصَحراء الَتي تريد فرنسا فصلها عن الجزائر لاسيَما بعد اكتشاف النَفط بها سنة 1957.
♣ مفاوضات إيفيان من 12 ماي 1961 إلى 18 مارس 1962 بعد فشل محاولة الانقلاب على الجنرال ديغول، توَجت رغم الصَعوبات باتَفاق نهائيَ نصَ على وقف القتال وتنظيم استفتاءين الأوَل بفرنسا أيَد فيه الشَعب الفرنسيَ نتائج المفاوضات والثَاني أجمع فيه الشَعب الجزائريَ في 1 جويلية 1962 على الاستقلال عن فرنسا.
⇦ أعلن رسميَا عن الاستقلال يوم 3 جويلية 1962 وبذلك تخلَصت الجزائر من هيمنة فرنسيَة دامت 132 سنة.
⟺ خصوصيَة مسيرة استقلال الجزائر: انتهاج الثَورة الشَعبيَة المسلَحة.

خاتمة:

ساعدت الظرفيَة الجديدة النَاجمة عن الحرب العالميَة الثَانية على تجذَر العمل الوطنيَ بليبيا والمغرب الأقصى حيث سلك كلَ قطر طريقه نحو الاستقلال بتنويع أساليب نضاله طبقا لخصوصيَاته ولطبيعة الاستعمار الَذي واجهه.



	ليبيا	المغرب الأقصى	الجزائر
المقاومة المسلَحة للاحتلال الأجنبيَ	- برزت المقاومة المسلَحة منذ سنة 1911 بقيادة الحركة السَنوسيَة الّتي توصلَت إلى انتزاع حكم ذاتيَ من الإيطاليين إثر الحرب العالميَة الأولى. - إثر وصول الفاشيين إلى الحكم بإيطاليا سنة 1922 وانتهاجهم سياسة قمع وحشيَ اشتدَت المقاومة المسلَحة في إطار الحركة السَنوسيَة الّتي قادها عمر المختار إلى حدود وقوعه في الأسر وإعدامه سنة 1931.	- شملت المقاومة المسلَحة المدن والأرياف وخاصَة المناطق الجبليَة ومن أهمَ رموزها محمَد بن عبد الكريم الخطابي في المنطقة الشَماليَة (الرّيف) الّذي ألحق الهزيمة بالقوَات الإسبانيَة في معركة أنوال سنة 1921 وأنشأ جمهوريَة الرّيف بين سنتي 1923 و1926 قبل هزيمته على يد التَحالف الفرنسيَ الإسبانيَ ونفيه إلى جزيرة لارييينون الفرنسيَة.	- واجهت الاحتلال الفرنسيَ مقاومة مسلَحة استمرَت أربعين سنة قادها الأمير عبد القادر في غرب البلاد حيث أنشأ نواة دولة وطنيَة عاصمتها معسكر بين سنتي 1832 و1847 والباش آغا محمَد المقرانيَ في شرق البلاد بين سنتي 1871 و1872.
ظهور الحركة الوطنيَة وتطورها إلى حدود اندلاع الحرب العالميَة الثّانية	- أدَت السّياسة الفاشيَة إلى هجرة آلاف اللّيبيين إلى البلدان المجاورة مثل تونس ومصر حيث اقتصر العمل الوطنيَ على النّشاط الصَحفيَ والتفَ المهاجرون في مصر حول محمَد إدريس السَنوسيَ.	- برز العمل السّياسيَ بعد صدور مرسوم " الظَهير البربريَ " في مارس 1930 (يهدف إلى الفصل التشَريعيَ بين العرب والبربر وإحداث تفرقة داخل المجتمع المغربيَ) وذلك من خلال تأسيس حزب الإصلاح الوطنيَ في المنطقة الإسبانيَة سنة 1933 من قبل عبد الخالق الطّريس وتأسيس كتلة العمل الوطنيَ في المنطقة الفرنسيَة سنة 1934 على يد علاّل الفاسيَ ومحمَد بن الحسن الوزّاني. - قامت هذه الأحزاب بالتّنديد بالآثار السّلبيَة للاستعمار وتقدَمت بمطالب إصلاحيَة إلى حكومة الجبهة الشَعبيَة بفرنسا سنة 1936 لكنّها قوبلت بالرّفض والقمع الشَديد.	- أفضت التّأثيرات السّلبيَة للاستعمار الفرنسيَ في المجتمع الجزائريَ إلى بروز تيَارات سياسيَة وطنيَة مختلفة تباعا منذ بداية القرن العشرين: * التيَار الاندماجيَ: ظهر في إطار حركة الشّباب الجزائريَ سنة 1908 وطالب بالمساواة بين الأهالي والفرنسيين وقد تقدَم ببرنامج إصلاحيَ يدعو إلى الاندماج في الكيان الفرنسيَ ومن رموزه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر والدّكتور ابن جلّول. * التيَار الاستقلاليَ: ظهر في إطار نجم شمال إفريقيا الّذي تأسَس سنة 1926 في أوساط العمّال المهاجرين بفرنسا وتزعَمه مصالي الحاجَ الّذي جعل منه حركة شعبيَة تنادي باستقلال الجزائر وقد حمل فيما بعد اسم حزب الشّعب الجزائريَ (يساريَ) منذ مارس 1937 بسبب القمع الاستعماريَ. * التيَار الاصلاحيَ الدّينيَ: تجسَد من خلال جمعيَة العلماء المسلمين الّتي تأسَست سنة 1931 ومن أبرز رموزها عبد الحميد بن باديس والطيّب العقبيَ وقد دافعت عن الشّخصيَة الجزائريَة العربيَة الإسلاميَة المهدَدة بالمسخ والذّوبان وحماية اللّغة العربيَة ونشرها وعارضت الاندماج.

المحور الثَاني: العالم المعاصر بعد 1945

تحرَر الشَعوب المستعمرة

الدرس الثالث: القضيَة الفلسطينيَة

مقدّمة الدَرس:

تستمد القضية الفلسطينية جذورها من قيام الحركة الصهيونية وتحالفها مع الإمبريالية لتحقيق مشروعها المتمثل في إقامة دولة لليهود في فلسطين ولم تكن الظرفية المنبثقة عن الحرب العالمية الثانية مواتية للفلسطينيين لتحقيق التحرر على غرار بقية الشعوب بقدر ما كانت ملائمة للصهاينة لإعلان دولتهم في ماي 1948.

ما هي جذور القضية الفلسطينية ؟ وما هي ظروف نشأة الكيان الصهيوني ؟ وكيف تطورت القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية ؟

I / جذور القضية الفلسطينية ومقاومة المشروع الصهيوني والانتداب البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية:

2) فلسطين بين الأطماع الإمبرياليَة وأهداف الحركة الصَهيونيَة:

أ * تأكّد الأطماع الإمبريالية:

- ارتبطت الأطماع الإمبرياليَة في فلسطين بأهمَية موقعها كجزء من المشرق العربيَ الَذي يحتلَ مكانة استراتيجيَة بارزة نظرا لتوسَطه مفارق الطَرق بين آسيا وإفريقيا وأوروبَا وبين البحر الأبيض المتوسَط والبحر الأحمر والمحيط الهنديَ.

- تزايدت الأطماع الإمبريالية بالمشرق العربي منذ أواخر القرن XIX وكانت الرغبة جامحة في السيطرة على طريق الهند وآسيا عموما وقد تدعمت هذه الرغبة بالخصوص إثر حفر قناة السويس (سنة 1869) وبعد اكتشاف النفط بالخليج العربي وقد انطلقت عملية تجسيم هذه الأطماع منذ إبرام معاهدة سايكس بيكو (ماي 1916) بين بريطانيا وفرنسا وتدعَمت إثر الحرب العالمية الأولى بفرض نظام الانتداب على أغلب أُقطار المشرق العربي (ندوة سان ريمو في أفريل 1920) حيث كانت فلسطين من نصيب بريطانيا.

ب * نشأة الحركة الصهيونية ونطوَرها:

- الصهيونية (اسم مشتقَ من لفظ صهيون وهو جبل يقع شرق القدس) هي حركة قوميَة يهوديَة نشأت في أوروبا في النَصف من القرن التاسع عشر وتدعو إلى خلق وطن قوميَ لليهود المنتشرين في أرجاء العالم (ديسبورا) بفلسطين.

- ارتبطت نشأة الصَهيونيَة بتنامي اللاسامية وهي نزعة دينية تتمثل في معاداة المسيحيين في أوروبا لليهود الذين هم في نظرهم قتلة المسيح وقد تمّ استغلال ذلك من قبل الطبقات الحاكمة الأوروبية حيث

احتدّت اللاّسامية في أواخر القرن التّاسع عشر مع تفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أوروبا الرأسمالية، وأصبحت تهدف إلى حمل اليهود - لاعتبارهم عنصر غير قابل للاندماج - على مغادرة البلدان الأوروبية في اتجاه وطن يهودي خارج أوروبا.

⟸ استغلّ اليهود هذا العداء، فتنامت المنظمات الصهيونية مثل "جمعية عشاق صهيون" (تأسَست سنة 1882) وأصدر الصحفي المجري اليهودي تيودور هرتزل كتاب " الدولة اليهودية " سنة 1896 يدعو فيه إلى ضرورة إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين. وفي سنة 1897 انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في " بازل " السويسرية وأسفر عن إنشاء " المنظمة الصهيونية العالمية " الّتي ستعمل على تكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين والحصول على دعم القوى الإمبريالية الأساسية (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) لبناء وطن قومي لليهود بفلسطين.

ج * التّحالف بين الإمبرياليّة والصّهيونيّة:

ج * 1 الدعم البريطاني للمشروع الصّهيونيّ منذ الحرب العالميّة الأولى:

- حظي الصّهاينة في البداية بمساندة بريطانيا العظمى الّتي أقرّت بمقتضى وعد بلفور (2 نوفمبر 1917) تأسيس " وطن قوميّ " لليهود بفلسطين مقابل دعم الحركة لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى وقد تبنت القوى الاستعمارية المختلفة وعد بلفور خلال ندوة سان ريمو (أفريل 1920) ونصَ صكّ الانتداب الصّادر عن جمعيّة الأمم في 24 جويلية 1922 على تنفيذه.

- تجلّى الدعم البريطاني للمشروع الصهيوني من خلال تعيين مندوب سامي يهودي بفلسطين " هربرت صموئيل " الذي سيعمل على توفير الظّروف الملائمة للاستيطان الصهيوني بفلسطين عبر تيسير الهجرة إليها.

⟵ أدّى الدّعم البريطانيّ إلى نموّ الجالية اليهوديّة بفلسطين حيث تضاعف عددها أكثر من 10 مرّات ونصف مابين سنتي 1917 و1946 ليتجاوز 600 ألف يهوديّ بالإضافة إلى اتّساع رقعة المستوطنات الصّهيونيّة (أكثر من 160 ألف هكتار سنة 1941).

- تناقضت مصالح بريطانيا العظمى مع الصّهاينة إبّان اندلاع الحرب العالميّة الثّانية حيث اضطرّت إلى محاباة العرب لتفادي قيام تحالف عربيّ ألمانيّ يخوّل للنّازيّين مراقبة منطقة استراتيجيّة بالغة الأهمّية وقد تجسّم هذا الاتّجاه من خلال إصدار الكتاب الأبيض الثّالث (ماي 1939) الّذي يقرّ إنشاء دولة فلسطينيّة مستقلّة يتقاسم فيها العرب واليهود السّلطة وتحديد الهجرة اليهوديّة في غضون الأعوام الخمسة القادمة

⟵ أفضى تغيّر السّياسة البريطانيّة إلى غضب الصّهاينة ودخولهم في صراع مع بريطانيا العظمى والتفاتهم إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة لتكون بديلا لهم في حماية مخطّطهم.

ج * 2 الدّعم الأمريكي القوي غداة الحرب العالمية الثانية:

- اعتمدت الحركة الصّهيونيّة على الجالية اليهوديّة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة الّتي تمثّل قوّة ضغط بهذا البلد لما لها من تأثير في الميدان الماليّ والإعلاميّ والفكريّ والسّياسيّ.

- كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة تعمل على إزاحة بريطانيا العظمى من منطقة الشّرق الأوسط لما لها من أهمّية استراتيجيّة وثروات طاقيّة.

- تجلَى الدَعم الأمريكيَ من خلال:

♣ الضَغط على بريطانيا العظمى للتَخلَي عن سياسة الكتاب الأبيض الثَالث.

♣ صدور قرار من الكونغرس الأمريكيَ يدعم الهجرة اليهودية نحو فلسطين (19 ديسمبر 1945).

♣ المساندة اللاَمشروطة للرئيس ترومان للمشروع الصهيوني.

3) المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني قبل إعلان دولة إسرائيل:

- احتدّت المقاومة إثر وعد بلفور والاحتلال البريطاني لفلسطين حيث وجَه المؤتمر العربيَ الفلسطينيَ الأوَل المنعقد بالقدس في فيفري 1919 برقيَة احتجاج لممثَلي الدَول المنتصرة المجتمعين في مؤتمر الصَلح بباريس للتَنديد بالوعد المشؤوم كما تمَ تسيير عدَة مظاهرات ضدَ الانتداب البريطانيَ سنة 1920 واندلعت اشتباكات عنيفة سنة 1921 في عدَة مدن فلسطينيَة مع اليهود والإنجليز.

- تنوَعت ضروب النَضال حيث أنشأت التَنظيمات الحزبيَة (حزب الدَفاع الوطنيَ سنة 1934، حزب الاستقلال العربيَ سنة 1932...) وعقدت المؤتمرات (أبرزها المؤتمر الإسلاميَ سنة 1931) وانتهج العمل المسلَح (حركة الشَيخ عزَ الدَين القسَام سنة 1935).

- بلغت المقاومة أوجها مع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 - 1939) إحدى أهم المحطات النضالية الفلسطينية وقد ارتبطت بتدعيم الهجرة إلى فلسطين وقد نجحت هذه الثورة التي بلغت طور الكفاح المسلح المكثَف بقيادة الضَابط السَوري فوزي القاوقجي وعبد الرَحيم الحاجَ محمَد في تحرير مناطق شاسعة من فلسطين وفي ضرب المصالح البريطانية ومواجهة المجموعات الإرهابية الصهيونية.

II / تطور القضية الفلسطينية إثر الحرب العالمية الثانية:

1) تطوَر الأوضاع بفلسطين بين 1945 و1948:

أ * استفادة الحركة الصَهيونيَة من ظرفيَة ما بعد الحرب العالميَة الثَانية:

- كانت الظروف المنبثقة عن الحرب العالمية الثَانية مواتية للحركة الصهيونية وغير ملائمة للقضية الفلسطينية:

♣ ساهمت الحركة الصهيونية إلى جانب الحلفاء في مقاومة الفاشية فكانت في صفوف المنتصرين بعد الحرب بينما تحالف الفلسطينيون (الحاج أمين الحسيني) مع المحور لمقاومة الصهيونية والاستعمار الإنجليزي فوجدوا أنفسهم في صفوف المنهزمين.

♣ حظيت الصهيونية بدعم الرأي العامَ الغربي بعد اكتشاف الجرائم النازية في حق اليهود ونشأت لديه "عقدة الذنب " وسعى إلى التكفير عنها بدعم المشروع الصهيوني. واستغلّت الصهيونية موقف الفلسطينيين أثناء الحرب وتقديمهم كعنصريين ومعادين للسامية وسعت إلى الخلط بين المقاومة والنازية واللاسامية.

♣ كسب الصهاينة أثناء الحرب خبرة عسكرية وظفوها لإرهاب الفلسطينيين وتكوين عصابات إرهابية (مثل الهاغانا وأرغون وشتيرن) ارتكبت العديد من المجازر.

ب * قرار التقسيم وتأسيس الكيان الصَهيونيَ:

- في 29 نوفمبر 1947 صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية (43 % من المساحة) وأخرى يهودية (56 % من المساحة رغم أنَ اليهود لا يمثَلون سوى 30 % من السكَان) ووضع القدس والأماكن المقدَسة تحت إشراف أمميَ.

- أعلن الحكام العرب رفضهم لقرار المنظَمة الأمميَة كما عمل الفلسطينيون على إحباط مشروع التقسيم لكن رد فعل الصهاينة كان عنيفا إذ ارتكبوا مجازر مروَعة (مثل مجزرة دير ياسين 1948) لحمل الفلسطينيين على مغادرة البلاد وتغيير ميزان القوى لصالحهم .

- في 14 ماي 1948 قررت بريطانيا سحب قواتها من فلسطين فأعلن دافيد بن غريون عن قيام دولة إسرائيل.

ج * الحرب العربيَة الإسرائيليَة الأولى ونكبة الشَعب الفلسطينيَ:

- في اليوم الموالي لإعلان دولة الكيان الصهيوني اقتحمت جيوش الدول العربية المجاورة (مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق) الأراضي الفلسطينية ولئن تمكنت من الانتصار في البداية على القوات الصهيونية فقد تكبَدت هزيمة قاسية فيما بعد حيث استغل الكيان الصهيوني الهدنة التي فرضها مجلس الأمن بضغط أمريكي والدعم العسكري الغربي (الأمريكي بالخصوص) ليعيد تنظيم نفسه فتمكّن من سحق الجيوش العربية.

⇦ أفضت الحرب العربيَة الإسرائيليَة الأولى إلى نتائج خطيرة:

- ♣ مزيد توسَع دولة إسرائيل الَتي استحوذت على أراض لم يمنحها إيَاها قرار التَقسيم.
- ♣ حصول إسرائيل على العضويَة في مجلس الأمن واعتراف القوى العظمى بها.
- ♣ وضع قطاع غزَة تحت الإدارة المصريَة ومنح الضفَة الغربيَة إلى الأردن.
- ♣ وضع القدس تحت إدارة أردنيَة - إسرائيليَة.
- ♣ تشريد الفلسطينييَن الَذين تحوَلوا إلى لاجئين في الدَول العربيَة المجاورة.

3) المقاومة الفلسطينية للكيان الصَهيونيَ من 1948 إلى ثمانينات القرن العشرين:

أ * تأسيس حركة فتح وقيام الثورة الفلسطينية (1957 - 1967):

- ظلَت المقاومة الفلسطينيَة مشتَتة إلى حدود منتصف الخمسينات بسبب تشريد الفلسطينييَن والاعتقاد بأنَ منظَمة الأمم المتَحدة ستحلَ القضيَة لاسيَما بعد إصدار جمعيَتها العامَة للقرار 149 الَذي ينصَ على عودة اللاَجئين.

- دفع تجاهل إسرائيل للقرار الأمميَ الفلسطينييَن إلى المسك بزمام قضيَتهم بأيديهم وقد تزامن هذا التَوجَه مع عدَة أحداث شهدتها السَاحة العربيَة أبرزها:

♣ قيام نظام سياسيَ جديد بمصر بقيادة جمال عبد النَاصر الَذي كانت له مواقف معادية للاستعمار ومناصرة للقضايا العربيَة على إثر ثورة الضبَاط الأحرار سنة 1952.

♣ اندلاع الثَورة المسلَحة بالجزائر في نوفمبر 1954 بقيادة جبهة التَحرير الوطنيَ.

♣ استقلال المغرب الأقصى وتونس بفصل تضافر القوى الوطنيَة.

♣ فشل العدوان الثلاثي على مصر بسبب تأميم قناة السَويس.

- تميَزت المقاومة الفلسطينيَة بخاصَيتين أساسيَتين هما:

♣ تأسيس الهياكل المشرفة عليها: كانت المقاومة محرومة من قيادة وطنيَة تؤطَرها فبادر الفلسطينيَون ببعث منظَمات تشرف على النَضال الوطنيَ وتسيَره حيث أسس ياسر عرفات وصالح خلف في أكتوبر1957 حركة التحرير الوطنية الفلسطينية (فتح) التي عملت على استعادة المبادرة والتخلص التدريجي من سيطرة الأنظمة العربية وقد أنشأت جناحا عسكريا يدعى " العاصفة " وتأسَست منظمة التحرير الفلسطينية (OLP) بالقاهرة سنة 1964 وهي بمثابة الجبهة الوطنية إذ جمعت أغلب الفصائل الفلسطينية (فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية ...) وتولَى ياسر عرفات رئاستها سنة 1969.

♣ اعتماد الكفاح المسلَح: انطلقت الثَورة المسلَحة في 1 جانفي 1965 في شكل عمليَات فدائيَة داخل إسرائيل انطلاقا من قواعد الفدائييَن بالأردن ولبنان وتدعَم هذا المسار من خلال الميثاق الوطنيَ الفلسطينيَ الصَادر في جويلية 1968 حيث أكَد أنَ هدف المقاومة هو تحرير كامل فلسطين بانتهاج وسيلة وحيدة هي الكفاح المسلَح.

ب * الصمود رغم المصاعب (1967 - 1982):

- تصاعد العمل الفدائي بعد هزيمة جوان 1967 (النكسة) واحتلال الكيان الصهيوني لما تبقى من فلسطين (الضفة والقطاع) وصحراء سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية وقد أكدت هذه الهزيمة عجز الأنظمة العربية على مواجهة هذا الكيان وتحرير فلسطين. -
تعددت مواجهات الفلسطينييَن مع الكيان الصهيوني (في هذا الإطار نذكر معركة الكرامة في 21 مارس 1968).

- بدأت الأنظمة العربية المجاورة تنزعج من تصاعد المقاومة فتعدّدت المناورات ضدّ الحركة الفلسطينية مثل مجزرة أيلول الأسود في الأردن والتي أدت إلى انسحاب المنظمة إلى سوريا ولبنان.

ج * الحصيلة السَياسيَة للمرحلة:

- تمثَلت الحصيلة السَياسيَة لهذه المرحلة في الآتي:

♣ نجاح منظَمة التَحرير الفلسطينيَة في التَعريف بقضيَتها وكسب عطف عدَة دول في إفريقيا وآسيا وأوروبا ممَا مكَنها من فتح مكاتب لها في عدَة عواصم.

♣ إصدار منظَمة الأمم المتَحدة عدَة لوائح للتَنديد بالسَياسة التَوسَعيَة الإسرائيليَة ومطالبة الكيان الصَهيونيَ بتطبيق القرار 242 (نوفمبر 1967) الَذي ينصَ على ضرورة الانسحاب من الأراضي المحتلَ سنة 1967.

♣ اعتراف منظَمة الأمم المتَحدة بمنظَمة التَحرير الفلسطينيَة بصفتها الممثَل الوحيد للشَعب الفلسطينيَ ومنحها مركز ملاحظ بالجمعيَة العامَة ودعوة ياسر عرفات لإلقاء خطاب على منبرها في نوفمبر 1974.

2) النضال السياسي والانخراط في مسار السلام:

أ * اختلال ميزان القوى بين المقاومة الفلسطينيَة والكيان الصَهيونيَ:

- إثر حرب أكتوبر 1973 تدعمت الثورة الفلسطينية وتصاعد الكفاح المسلّح لكن في نفس الوقت تعدّدت المناورات ضدّها خاصة بعد إبرام مصر لصلح منفرد مع الكيان الصهيوني (اتفاقيات كامب دافيد في مارس 1979) فوجّه الكيان الصهيوني كل قوّته لضرب المقاومة وإخراجها من لبنان ونجح في ذلك بعد اجتياح لبنان في صيف 1982 وحصار العاصمة بيروت أمام صمت الأنظمة العربية فاضطرَت المقاومة إلى الخروج من لبنان وتحوّلت قيادتها إلى تونس وتراجع الكفاح المسلّح.

ب * تعديل الأهداف وطرق النَضال:

- صادقت قمة فاس العربية سنة 1983 على خطة للسلام تنص على إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفَة الغربية وقطاع غزة (أي الأراضي المحتلَة سنة 1967) وهو ما يعني القبول بقرار التقسيم وبذالك تخلت منظمة التحرير عن شعار " التحرير الكامل لفلسطين ".

- أسهم اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (1980 - 1988) في تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية وانقسام الأقطار العربية. حتى انفجار " انتفاضة أطفال الحجارة " الأولى في ديسمبر 1987.

- قامت منظَمة التَحرير الفلسطينيَة سنة 1988 بإدخال تعديلات على ميثاق 1968 وأعلنت قبولها بمبدأ التَسوية السَياسيَة للنَزاع الفلسطينيَ الإسرائيليَ على أساس قرارات الشَرعيَة الدَوليَة لاسيَما القرار 242 الَذي يلزم إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلَة سنة 1967 ويعدَ ذلك اعترافا ضمنيَا بدولة إسرائيل كما قامت بإعلان تأسيس دولة فلسطين في المهجر.

- غيَرت المقاومة استراتيجيَتها النَضاليَة بالتَركيز على العمل السياسيَ الديبلوماسيَ لكسب تأييد الرَأي العامَ العالميَ دون التَخلَي عن المواجهة للضَغط على إسرائيل بواسطة الانتفاضة الَتي اندلعت سنة 1987 (انتفاضة أطفال الحجارة).

ج * انطلاق المسار التَفاوضيَ:

- ازدادت الأوضاع سوءا بعد نهاية حرب الخليج الثانية (سنة 1991) فبدأت منظمة التحرير في الانخراط في منطق الشرعية الدولية ودخلت في مفاوضات مع الكيان الصهيوني وفي أكتوبر 1991 انعقد مؤتمر مدريد للسلام الَذي أقر مبدأ " الأرض مقابل السلام ".

- بعد مفاوضات سرية بالنرويج أبرم الفلسطينيون والإسرائيليون " اتفاقية أوسلو " (أمضيت في واشنطن في 13 سبتمبر 1993) الَتي منحت الفلسطينيين حكما ذاتيا محدود ا مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني ومكنت من إنشاء سلطة فلسطينية في قطاع غزة وأريحا على أن تتواصل المفاوضات من أجل الحلَ النَهائيَ وإقامة الدَولة الفلسطينيَة.

خاتمة:

رغم التنازلات الفلسطينية المؤلمة ظل الكيان الصهيوني يرفض تطبيق الاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين حيث لم يعترف بحق العودة وما زال متمسَكا بالقدس كعاصمة أبدية له وهو ما يفسر اندلاع الانتفاضة الثانية (سنة 2000) التي أجبرت منظمة الأمم المتحدة ثمَ الولايات المتحدة الأمريكيَة لأول مرة على الاعتراف بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم إلى جانب دولة إسرائيل.



المحور الأوّل: العالم المعاصر بعد سنة 1945

تحرَر الشَعوب المستعمرة

الدَرس الرَابع: تونس من 1945 إلى 1956 - المسيرة نحو الاستقلال

مقدمة الدرس:

انبثقت عن الحرب العالمية الثانية ظرفية ملائمة لتكثيف العمل الوطني في فترة تعمقت فيها أزمة المستعمر وشهد المجتمع التونسي تحولات هامة وعرفت الحركة الوطنية مرحلة من النضج دفعتها إلى " بلورة المشروع الوطني " للظّفر بالاستقلال.

ففيم تتمثّل الظروف التي ساهمت في تكثيف العمل الوطني؟ وكيف تتجلَى مظاهر نضج النضال الوطني في هذه الفترة؟ وماهي حصيلة هذا النضال؟

I / أزمة النظام الاستعماري وتحولات المجتمع التونسي:

1) استفحال أزمة الاستعمار الفرنسي:

أ * عزلة النظام الاستعماري الفرنسي:

- ساهمت الظرفية الجديدة المتولدة عن الحرب الثانية في إضعاف النظام الاستعماري التقليدي وبروز تيار دولي مساند لحركات التحرر تمثل في:

- ♣ موقف كل من الولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتحاد السوفياتي المعارض للاستعمار التقليدي .
- ♣ تأكيد منظمة الأمم المتحدة في ميثاقها على حق الشعوب في تقرير مصيرها.
- ♣ فقدان فرنسا نفوذها لفائدة العملاقين ورفضها التخلي عن مستعمراتها على عكس بريطانيا وعدم اعترافها باستقلال سوريا ولبنان إلا بضغط أمريكي إنجليزي.

- حاولت فرنسا الالتفاف على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بمشروع " الاتحاد الفرنسي " غير أن الإصلاحات التي قامت بها لم تكن مجدية حيث:

- ♣ لم تنجح الإصلاحات الشكلية التي قام بها الجنرال ماست في سبتمبر 1945 (إنشاء وزارة اجتماعيَة للشَؤون الاجتماعيَة، المعادلة بين عدد الأعضاء التونسيين والفرنسيين في المجلس الكبير والمجالس البلدية والحكومة...) وكذلك الإصلاحات الَتي نفَذها المقيم العامَ مونص سنة 1947 (بعث وزارة تونسيَة للفلاحة ووزارة أخرى للصَناعة والتَجارة، توسيع صلاحيَات الوزير الأكبر للباي ومجلس الوزراء وتسمية موظَفين تونسيَين على رأس بعض المؤسَسات الإداريَة...).
- ♣ فشلت تجربة المفاوضات مع حكومة شنيق التَفاوضيَة للسير بتونس نحو الحكم الذاتي بسبب معارضة المتفوقين وانتهت بمذكرة 15 ديسمبر 1951 التي تتمسك فيها فرنسا بازدواجية السيادة.

←رفض الوطنيون التونسيون هذه الإصلاحات الشكلية باعتبارها لا تستجيب لطموحاتهم.

ب * تفاقم الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية:

- احتدت الأزمة الاقتصادية بسبب تأثير الحرب وتبعية الاقتصاد التونسي للاقتصاد الفرنسي وتأثير العوامل الطبيعية ومن مظاهرها:

- ♣ انهيار الإنتاج الفلاحي بسبب تتالي سنوات الجفاف (من 1945 إلى 1955) وزحف الجراد.
- ♣ احتداد أزمة الصناعات التقليدية نتيجة غزو البضائع الأوروبية للأسواق الداخلية.
- ♣ تفاقم عجز الميزان التجاري مع فرنسا وتراكم الديون.

←وضعية اقتصادية صعبة كانت لها انعكاسات سلبية على المجتمع التونسي ومنها:

- ♣ العجز عن تلبية الحاجيات الأساسية للسكان مما تسبب في انتشار المجاعات.
- ♣ تفاقم البطالة وتزايد النزوح الريفي وانتشار الأحياء القصديرية حول المدن.

♣ احتداد الفوارق بين التونسيين والفرنسيين في كل المجالات.
←ساهمت هذه التناقضات في تنامي الوعي الوطني لدى التونسيين وانخراطهم في العمل الوطني.

2) تحولات المجتمع التونسي وتزايد الانخراط في العمل الوطني:

أ * تحولات المجتمع التونسي:

* على المستوى البشري:

- أحدثت الحيويَة الديمغرافيَة (ارتفعت نسبة زيادة السكّان من 1.96 % ما بين سنتي 1936 و1946 إلى 2.2 % ما بين سنتي 1946 و1956) تشبَبا واضحا داخل المجتمع التَونسيَ ومكّنت التونسيين من خلق تفوَق عدديَ ساعدهم على اقتحام جميع المواقع (إدارة، تعليم، أحزاب، مؤسَسات...) وتعاطي كلّ المهن.

- نجحت المنظمات الوطنية في استقطاب كل فئات المجتمع التونسي وتأطيرها مثل الاتحاد النسائي الإسلامي والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة وخاصّة الاتحاد العامّ التونسيَ للشغل (جانفي 1946) الذي لعب دورا أساسيا في التحرير الاجتماعي والنضال السياسي بقيادة فرحات حشّاد.

* على المستوى الفكري:

- تنامى الوعي الوطني بفضل ارتفاع عدد التّلاميذ والمؤسّسات التّعليميّة وتزايد عدد المثقفين والنوادي الأدبية والفرق المسرحية والمجلات والصحف الوطنية (الحرية، الرسالة، المباحث...)

- حاول رجال الفكر (المسعدي، الفاضل بن عاشور، عثمان الكعّاك، عليَ البلهوان، محمّد الحليوي...) تجديد التراث والتوفيق بين الأصالة والحداثة ورسم الملامح السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتونس المستقلة.

ب * تعبئة القوى الوطنية ضد الاستعمار:

- اتسعت القاعدة الشعبية للحزب الدستوري الجديد الذي استعاد نشاطه بقوة فارتفع عدد شعبه إلى 400 شعبة وعدد منخرطيه إلى أكثر من 200ألف منخرط سنة 1950.

- نجح الحزب الحر الدستوري الجديد في استقطاب جلّ الوطنيين والمنظمات الوطنية التي ساندت نضاله برفضها لمشروع " الاتحاد الفرنسي " والإصلاحات الشكلية وتعبئة كل الفئات لفائدة الحركة الوطنية.

- قام الحزب الدّستوريَ القديم بدور هامّ في تنظيم الحركة المنصفية وتأطير نضالات الزيتونيين وتأسيس الجبهة الشعبية رغم تقلص نفوذه.

- انخرطت التنظيمات والجمعيات في النضال الوطني السياسي رغم الطابع المهني لمطالبها ومن بين هذه التنظيمات: الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة الذي تأسس سنة 1948 والاتحاد العام للفلاحة التونسية (تأسّس سنة 1949) وخاصة الاتحاد العام التونسي للشغل الذي أسسه كل من فرحات حشاد والحبيب عاشور في جانفي 1946 .

←وفّر الالتحام بين مختلف الشرائح الاجتماعية طاقات جديدة ساهمت في دعم النضال من أجل الاستقلال.

II / تبلور "المشروع الوطني" وتظافر القوى الوطنية من أجل الاستقلال:

1) تبلور " المشروع الوطني " لتونس المستقلة:

- رسم رجال الفكر المشروع الوطني لتونس المستقلة من خلال إبراز مقوّماتها العربية الإسلامية والتأكيد على الوحدة الوطنية في إطار نظام دستوري ديمقراطي يكفل الحريات العامة ويضمن الرقي الاجتماعي من خلال مجانية الصحة والتعليم.

- تبلور مطلب الاستقلال من خلال رفض مبدأ ازدواجية السيادة وتأكيد الحزب الدستوري الجديد على ضرورة إلغاء نظام الحماية وتحقيق الاستقلال بكل الوسائل.

2) تكثيف العمل الوطني:

أ * تكتل القوى الوطنية في الداخل:

- في 23 أوت 1946 انعقد مؤتمر ليلة القدر بتونس العاصمة بمشاركة كل القوى الوطنية من أحزاب ونقابات ومنظمات وجمعيات.

- أجمع الحاضرون لأوّل مرة على المطالبة بالاستقلال ووضع حد لنظام الحماية ورفض كل الإصلاحات الإدماجية التي تكرَس مبدأ السيادة المزدوجة.
- خاضت القوى الوطنية نضالات عديدة وفي مقدمتها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي شارك في الإضراب السياسي العام يوم 30 أوت 1946 للمطالبة بالإفراج عن الوطنيين المعتقلين إثر انعقاد مؤتمر ليلة القدر وتضمنت اللائحة الصادرة عن مؤتمره المنعقد في أفريل 1949 مطالب الحركة الوطنية المتمثلة في حل المجلس الكبير وتعويضه بمجلس وطني منتخب وتكوين وزارة تونسية حقيقية وإصدار قانون للوظيفة العمومية وتأميم الشركات الكبرى إلى جانب المطالبة بتحسين أوضاع العمال التونسيين واحترام الحريات النقابية وإجبارية التعليم.
- ساهمت المنظمات الوطنية في دعم النضال الوطني عن طريق المظاهرات والإضرابات التي وظفتها لخدمة معركة التحرير الوطني مثل إضرابات العمَال في المدن (صفاقس في أوت 1947) والأرياف (النفيضة في نوفمبر 1951) وإضرابات طلبة الزَيتونة سنتي 1950 و1951.

ب * تدويل القضية التونسية في الخارج:

- سعى الوطنيون إلى تدويل القضية الوطنية وإخراجها من نطاق العلاقات الثنائية الفرنسية التونسية، خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية (22 مارس 1945) فقرر الديوان السياسي إيفاد الحبيب بورقيبة إلى مصر (26 مارس 1945) للتعريف بالمسألة التونسية.
- عرَف جلَولي فارس بالقضيَة التَونسيَة في مؤتمر شعوب أوروبَا وآسيا وإفريقيا المنعقد يوم 18 جانفي 1948.
- زار بورقيبة الولايات المتَحدة الأمريكيَة في صائفة 1951 للضغط على فرنسا وكسب التأييد الأمريكي للقضية التونسية وقد لعب الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة فرحات حشَاد دورا كبيرا عندما انسحب من الجامعة النقابية العالمية ذات النزعة الشيوعية وانخرط في الجامعة العالمية للنقابات الحرة (السَيزل) الموالية للمعسكر الغربي ودعاها للتَضامن مع كفاح الشَعب التَونسيَ.

⟵ تمكنت الحركة الوطنية باعتماد سياسة المراحل من توسيع حضورها في الداخل والخارج لكن فشل المفاوضات مع فرنسا سيدفعها إلى تجديد وسائل نضالها.

III / اندلاع الثورة والظفر بالاستقلال:

1) الثَورة المسلَحة:

أ * أسبابها: فشل تجربة الحوار الثَانية والقمع الاستعماريَ.

- في أفريل 1950 وفي باريس أعلن بورقيبة عن برنامجه ذي الـ 7 نقاط الذي اكتفى فيه بالمطالبة بالاستقلال الداخلي وتجاوبت الحكومة الفرنسية مع هذا البرنامج حيث أعربت على لسان وزير خارجيَتها روبار شومان عن رغبتها في تطوير علاقتها بالبلاد التَونسيَة والسَير بها تدريجيَا نحو الاستقلال.

⟵ لئن أرغمت الحكومة الفرنسيَة فيما بعد تحت ضغط المتفوَقين على التَراجع في وعدها بالاستقلال فإنَها لم تعدل عن المسار الإصلاحيَ حيث عيّنت بيريليي مقيما عاما جديدا في جوان 1950 مهمته تحقيق الحكم الذاتي لتونس تدريجيا ولنفس الغرض تكونت حكومة تونسية تفاوضية في أوت 1950 برئاسة محمد شنيق ومشاركة صالح بن يوسف عن الحزب الدستوري الجديد.

- تعثَرت المفاوضات بسبب معارضة غلاة الاستعمار من المتفوقين فتقدَمت الحكومة التَونسيَة للحكومة الفرنسيَة بمذكَرة في 31 أكتوبر 1951 لحملها على الوفاء بوعودها فجاء ردَ الحكومة الفرنسيَة في مذكرة بتاريخ 15 ديسمبر 1951 أكَدت فيها تمسَكها بمبدإ السيادة المزدوجة.
- بعد فشل المفاوضات وتمسك الوطنيين بمطلب الاستقلال الداخلي عينت فرنسا منذ مطلع سنة 1952 مقيما عاما جديدا جون دي هوت كلوك الذي واجه مطلب الحركة الوطنية بحملة شديدة من القمع من خلال اعتقال عدد من زعماء الحزب الدستوري الجديد ونفيهم إلى طبرقة ثم جالطة (بورقيبة، المنجي سليم...) وإبعاد

حكومة شنيق إلى قبلّي وردَ على احتجاجات الجماهير بحملات تمشيطيَة في مختلف جهات البلاد (مثلا، في تازركة وحمَام الغزاز) وفرض الرَقابة على الصَحف.

- شاركت منظمات المتفوقين الإرهابية في القمع فاغتالت " اليد الحمراء " فرحات حشاد في 5 ديسمبر 1952 والهادي شاكر في 13 سبتمبر 1953.

ب * مظاهرها:

- برزت بين سنتي 1952 و1954 حركة مقاومة مسلحة ضمَت حوالي 3000 رجل في شكل مجموعات صغيرة (الفلاقة) شنَت حرب عصابات ضد السَلط الاستعمارية والموالين لها وقد تميَزت بتنظيمها المحكم وخاضت عدَة معارك مثل معركة جبل اشكل (جويلية 1954) ومعركة جبل عرباطة (جويلية 1954) ومعركة جبل برقو (نوفمبر 1954) ومن أبرز قادتها نذكر الساسي الأسود والأزهر الشرايطي والمحجوب بن علي...

- في الخارج نجح الوطنيون في تدويل المسألة التونسية من خلال دعوة الأمم المتحدة الطرفين الى التفاوض (ديسمبر 1952) وتمكن الحزب من فتح مكاتب له بعدد من الأقطار للتعريف بالقضية التونسية (العراق، الهند، باكستان).

2) المفاوضات والإحراز على الاستقلال:

- ساهمت عدة ظروف في عودة فرنسا إلى طاولة التفاوض أهمَها:

♣ تدويل المسألة التونسية من خلال دعوة الأمم المتحدة الطرفين إلى التفاوض (ديسمبر 1952) وتمكن الحزب من فتح مكاتب له بعدد من الأقطار للتعريف بالقضية التونسية (العراق، الهند، باكستان).

♣ تردَي الوضع الأمنيَ بالبلاد وفشل السَياسة القمعيَة (لذلك تمَ تغيير دي هوت كلوك ببيار فوازار).

♣ تزامن تصعيد النضال التونسي مع اندلاع الكفاح المسلح في كل من الهند الصينية والمغرب والجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.

♣ تعمق انقسام الرأي العام الفرنسي حول المسألة الاستعمارية خاصة بعد هزيمة ديان بيان فو بالفيتنام في ماي 1954.

♣ وصول الاشتراكيين إلى السلطة في جوان 1954 بقيادة بيار منداس فرانس الذي أعلن استعداد حكومته لمنح تونس استقلالها الداخلي.

- تشكلت حكومة الطاهر بن عمَار التفاوضية في أوت 1954 بمشاركة 4 ممثلين من الحزب الجديد وتوَجت المفاوضات بإمضاء اتفاقية الحكم الذاتي في 3 جوان 1955 لكن صالح بن يوسف رفض هذه الاتفاقية (خطوة للوراء) وأيَده أعضاء الحزب القديم والاتحاد العام للفلاحة بينما رحب بها بورقيبة واعتبرها خطوة هامة ضمن استراتيجية المراحل التي خطط لها الحزب وأيده في ذلك أغلب أعضاء الحزب الجديد والاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الصناعة والتجارة.

⟵ تمَ حسم الخلاف في مؤتمر صفاقس (15 نوفمبر 1955) لفائدة بورقيبة وقرر المؤتمر رفت صالح بن يوسف من الحزب الجديد.

- استغل الوطنيون عودة الاشتراكيين للحكم في جانفي 1956 لاستئناف الحوار وتوجت المفاوضات بإبرام بروتوكول الاستقلال التام في 20 مارس 1956.

خاتمة:

استغلت الحركة الوطنية الظرفية العالمية والداخلية المواتية بعد الحرب العالمية الثانية لتصعيد النضال وتنويعه وتبني سياسة ساعدت على التدرج نحو الاستقلال بفضل تضحيات كل فئات الشعب التونسي وقياداته.
فماهي الإجراءات التي تم اتخاذها لبناء تونس المستقلة؟

المحور الثّاني: العالم المعاصر بعد سنة 1945
تونس من 1956 إلى 1987
الدّرس الأوّل: بناء الدّولة الوطنيّة وتحديث المجتمع

مقدمةَ الدّرس:

إثر الاستقلال دخلت البلاد التّونسيّة مرحلة جديدة من تاريخها هي مرحلة بناء الكيان المستقلّ وتجسيد المشروع الوطنيّ وقد مثّلت السّلطة أداة التّغيير الأساسيّة إذ اضطلعت بمهمّة إرساء الدّولة العصريّة سياسيًا واقتصاديًا واستكمال السّيادة الوطنيّة وتحديث المجتمع.

فكيف تمّ بناء الدّولة العصريّة؟ وماهي مظاهر استكمال السيادة الوطنية وتحديث المجتمع؟

I / بناء الدولة العصرية واستكمال السيادة الوطنية:

1) بناء الدولة العصرية:

أ * إرساء النظام الجمهوري:

- طالبت الحركة الوطنيّة منذ العشرينات بدستور لذلك ما إن حصلت البلاد على استقلالها الدّاخليّ حتّى سارعت إلى تكريس هذا المبدإ فقد صدر عن الباي أمر بتاريخ 29 ديسمبر 1955 ينصّ على إنشاء مجلس قوميّ تأسيسيّ منتخب لإعداد الدستور.

- انبثق هذا المجلس عن انتخابات 25 مارس 1956 التي فازت فيها قائمة " الجبهة القومية " وعقد أولى جلساته في 8 أفريل 1956 وانتخب بورقيبة رئيسا له فقام بتشكيل أوّل حكومة ائتلافيّة بعد الاستقلال.

- في 25 جويلية 1957 أعلن المجلس التأسيسي عن قيام النظام الجمهوري وإلغاء الملَكية وكلف الحبيب بورقيبة برئاسة الدولة ريثما يدخل الدستور حيّز التّنفيذ.

- في 1 جوان 1959 وقع الإعلان عن الدّستور الذي تضمّن مبدأ التفريق بين السلط إلا أنه منح رئيس الجمهوريّة سلطات واسعة نظرا لقوّة تأثير شخصيّة بورقيبة وتحديّات المرحلة.

ب * تونسة دواليب الدولة:

المجالات	الإجـــــــــراءات
الإدارة	**بعث إطار إداري يتمثل في الولاة والمعتمدين عوضا عن القياد والخلفاء وتعويض 12 ألف موظف فرنسي بموظفين تونسيين (جوان 1956)**
الأمن الدّاخلي والخارجي	**بعث وحدات للشرطة والحرس الوطني (18 أفريل 1956) وإحداث أول نواة للجيش التونسي (24 جوان 1956)**
الإعلام	**إصدار مجلّة جديدة للصّحافة (9 فيفري 1956) وتونسة مؤسّسة الإذاعة (13 أوت 1956)**
القضاء	**حذف المحاكم الفرنسيّة بالبلاد بموجب الاتّفاقيّة المبرمة مع فرنسا في مارس 1957 وتحويل اختصاصها إلى المحاكم العصريّة التّونسيّة بداية من غرّة جويلية 1957**
السّياسة الخارجيّة	**اعتراف فرنسا بالسيادة الخارجية للبلاد في 15 جوان 1956 وانخراط تونس في منظمة الأمم المتحدة في 12 نوفمبر 1956 ثم في جامعة الدول العربية في 1 أكتوبر 1958 وربطها علاقات ديبلوماسيّة مع عدّة أقطار عربيّة وإفريقيّة وآسيويّة.**

← تمّ بناء أجهزة الدولة العصرية في مدة قياسية.

2) استكمال السيادة الوطنية:

أ * تحقيق الجلاء العسكري:

- بعد حصول تونس على الاستقلال أبقت فرنسا على 20 ألف جندي في قواعد استراتيجية لحماية مصالحها وتضييق الخناق على الثورة الجزائرية.

- طالب بورقيبة منذ جوان 1956 بجلاء القوَات الفرنسيَة عن التَراب التَونسيَ (خطاب تطاوين) ونظَمت مظاهرات كثيرة بداية من سبتمبر 1957 للضَغط على فرنسا لاسيَما مع تكرَر اعتداءاتها على القرى الحدودية التَونسيَة المحاذية للجزائر ولعلَ أخطرها الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958 إذ مثَل منعرجا حاسما في تاريخ الجلاء العسكري فقد أصدرت الحكومة التَونسيَة أوامرها للمقاومين والجيش الوطنيَ النَاشئ بمنع تحركات الجيش الفرنسي ممَا أدَى إلى نشوب معركة رمادة في ماي 1958 وكان من ابرز شهدائها مصباح الجربوع.

- غداة الشَكوى الَتي تقدَمت بها تونس إلى مجلس الأمن وافقت فرنسا بموجب اتَفاقيَة 17 جوان 1958 إجلاء قوَاتها عن البلاد باستثناء قاعدة بنزرت البحريَة الاستراتيجيَة.

- في جوان 1961 استغلَ بورقيبة شروع القوَات الفرنسيَة في توسيع المطار العسكري ببنزرت للقيام بعمل حاسم لاسترجاع بنزرت فأسفرت معركة بنزرت في أواخر جويلية 1961 عن مجزرة رهيبة في صفوف التَونسييَن ممَا دفع الجمعيَة العامَة للأمم المتَحدة إلى عقد دورة استثنائيَة لوقف القتال.

- انتهت المفاوضات بين الطَرفين التَونسيَ والفرنسيَ بروما باتَفاق حول الجلاء التَامَ في أجل لا يتجاوز 15 أكتوبر 1963.

ب * تحقيق الاستقلال الاقتصادي و الجلاء الزراعي:

* تحقيق الاستقلال الاقتصادي:

- سعت الدَولة النَاشئة إلى الحدَ من التَبعيَة إزاء الاقتصاد الفرنسي والتَحكَم هي هياكل الإنتاج وذلك من خلال:

♣ الاستقلال النَقدي (إنشاء البنك المركزي في 19 سبتمبر 1958 وإصدار وحدة نقدية تونسيَة " الدينار " بدلا عن الفرنك الفرنسي في 18 نوفمبر 1958 والانخراط في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء و التعمير في 14 أفريل 1958).

♣ تأميم القطاعات الحيويَة بين سنتي 1956 و1960 وهي السَكك الحديديَة والموانئ وإنتاج الماء وتوزيعه والكهرباء والغاز.

♣ بعث دواوين حكوميَة جديدة مثل ديوان المناجم و ديوان الصيد البحري و ديوان إحياء أراضي مجردة...

* الجلاء الزراعي:

- بلغت مساحة أراضي المعمرين حوالي 850 إلف هك من أخصب الأراضي بالشَمال التَونسيَ خاصَة وقد سعت الدولة لاسترجاعها منذ 1956 بصفة تدريجية:

♣ شراء جانب من هذه الأراضي في مرحلة أولى باتَفاق مع فرنسا (100 ألف هك حتَى أواخر 1960)

♣ ضمَ الأراضي الَتي هجرها الأجانب في المناطق الحدوديَة مع الجزائر وحجز الأراضي الَتي فرَ أصحابها بعد معركة بنزرت.

♣ تأميم ما تبقى من أراضي المعمرين الأوروبيين (حوالي 165 ألف هك) بموجب قانون 12 ماي َ1964

⟵ كما وقَعت الدَولة اتَفاقيَة مع الفاتيكان في 9 جويلية 1964 استرجعت بموجبها أغلب أراضي الكنيسة المسيحيَة بتونس.

II / تحـــــــــــديث المجتمع التَونسيَ:

- يعتبر البرنامج التحديثيَ تكريسا لمشروع الوطنيَ وتواصلا مع الفكر الإصلاحيَ الَذي برز في تونس منذ القرن التَاسع عشر.

1) توحيد التشريع و تعصيره:

- تميَز الوضع القضائيَ قبل الاستقلال بالتَشتَت حيث كانت توجد المحاكم الشَرعيَة المالكيَة والحنفيَة (تطبَق أحكام المذهب المالكيَ والمذهب الحنفيَ في مجال الأحوال الشَخصيَة على المسلمين التَونسيَين) ومجالس الأحبار (تطبَق

التَشريع اليهوديَ في مجال الأحوال الشَخصيَة على اليهود في تونس) والمحاكم التَونسيَة العصريَة (تطبَق القانون الوضعيَ التَونسيَ على التَونسيَين في غير الأحوال الشَخصيَة) والمحاكم الفرنسيَة (تطبَق القانون الفرنسيَ في القضايا الَتي تهمَ الأوروبيَين أو الَتي يكون أحد أطرافها غير تونسيَ) وبعض المحاكم المختلطة مثل المحكمة العقَاريَة المختلطة الَتي أنشأت سنة 1885.

- قامت السَلط بتوحيد القضاء وتعصيره بالاعتماد على التَشريع الإسلاميَ والاستلهام من القانون الغربيَ وتمَ إلغاء المحاكم الشَرعيَة وسنَ قانون إجباريَة التَسجيل بدفاتر الحال المدنيَة في 18 جويلية 1957 وإصدار العديد من المجلاَت القانونيَة مثل مجلَة الشَغل ومجلَة التَجارة ومجلَة الطَرقات ومجلَة الإجراءات الجنائيَة...

2) مجلَة الأحوال الشَخصيَة وتحرير المرأة:

- كانت المرأة التَونسيَة تحتلَ قبل الاستقلال مرتبة دنيا في بنية العائلة وفي المجتمع حيث كانت محرومة من حقوقها السياسيَة والمدنيَة وكانت رهينة مشيئة الرَجل تأتمر بأوامره وتستجيب لرغباته.

- سعت الدَولة غداة الاستقلال إلى تحرير المرأة فبادرت بإصدار مجلة الأحوال الشخصية يوم 13 أوت 1956.

←— تضمَنت هذه المجلَة عدَة إجراءات من بينها:

* إقرار المساواة مع الرجل.
* منع تعدد الزوجات وتحديد سنَ الزَواج للجنسين.
* إقرار الطلاق بحكم عدليَ.
* تمكين المرأة من حق الانتخاب والترشح لكلَ المسؤوليات.

3) توحيد التعليم وتعصيره:

- لم يكن التَعليم قبل الاستقلال موحَدا على مستوى البرامج والهياكل (التَعليم الزَيتونيَ التَقليديَ، التَعليم الفرنسيَ العصريَ، التَعليم الصَادقيَ القائم على المزاوجة بين الثَقافتين العربيَة - الإسلاميَة والفرنسيَة، المدارس الابتدائيَة الفرنكو - عربيَة، مدارس المؤسَسات الدَينيَة المسيحيَة واليهوديَة).

←— لم ينشر الاستعمار الفرنسيَ التَعليم في صفوف التَونسيَين إلاَ في حدود ضيَقة ولم يقم بتوسيعه نسبيَا إلاَ تحت ضغط الحركة الوطنيَة بداية من سنة 1948 لذلك كانت نسبة الأمَية مرتفعة جدَا (85 %) غداة الاستقلال بالإضافة إلى تدنَي نسبة التَمدرس (29 %).

- قامت دولة الاستقلال بإصدار قانون 4 نوفمبر 1958 لتوحيد التَعليم وتوحيده وإقرار مجانيَته وفتحه أمام الجميع بداية من سنَ السَادسة وجعل محتواه مواكبا للعلوم العصريَة والفكر العقلانيَ مع الاقتداء بالنَمط الصَادقيَ القائم على الازدواجيَة في اللَغة كما رصدت اعتمادات ماليَة ضخمة لهذا الميدان قدَرت بربع الميزانيَة العامَة.

←— عوَلت الدَولة النَاشئة على قطاع التَعليم باعتباره الأداة الَتي ستخوَل لها تحديث المجتمع وتجديد الثقافة التي ارتكزت على توجَه توفيقي بين الإسلام والحداثة والإيمان بضرورة التفتح على قيم العصر وترسيخ فكرة الأمة التونسية.

خاتمة:

عملت الدولة خلال الفترة الممتدة بين 1956 إلى 1964 على تجسيد المشروع الوطني التي ناضلت من أجله أجيال متعاقبة وقد نجحت في ذلك في مدة زمنية قصيرة نسبيا رغم الصعوبات الداخلية والخارجية.

فيم تتمثَل مختلف التَجارب التَنمويَة الَتي انتهجتها البلاد التَونسيَة لتحقيق النَموَ الاقتصاديَ والرَخاء الاجتماعيَ؟ وماهي ملامح تطوَر نظامها السَياسيَ إلى حدود منتصف الثَمانينات؟

المحور الثاني: العالم المعاصر بعد 1945
تونس من 1956 إلى 1987
الدَرس الثاني: تطوَر النَظام السَياسيَ والتَجارب التَنمويَة (1956 - 1987)

مقدمة الدَرس:

أرست القيادة الجديدة نظاما سياسيا يحمل بوادر ديمقراطية فتية بإعلان النظام الجمهوري وأول دستور في عهد تونس المستقلة وتميز العهد البورقيبي بتعدد الحكومات وتنوع التجارب التنموية في علاقة بالظرفيَتين المحلية والعالمية لتجاوز التخلف وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة بين القطاعات والجهات والفئات.

كيف تطور النظام السياسي بتونس؟ وماهي ملامح التجارب التنموية؟ وكيف تتجلَى حصيلتها الاقتصادية والاجتماعية؟

I / التوجه نحو الاشتراكية الدستورية: نظام الحزب الواحد والتجربة التنموية الاشتراكية في الستينات

1) نحو نظام الحزب الواحد:

- بعد انتخابات 1959 عمل النظام السياسي بقيادة بورقيبة على استكمال بناء هياكل الدولة وتدعيم المسار الديمقراطي وترسيخ " الوحدة القومية " لكن نتيجة المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تعرض إليها بورقيبة سنة 1962 مال النظام إلى التشدد والتراجع التدريجي عن التمشَي الديمقراطي من خلال عدة إجراءات مثل منع الحزب الشيوعي وجماعة الحزب القديم من النشاط وهو ما فسح المجال أمام إلغاء التعددية الحزبية وإقرار نظام الحزب الواحد بداية من 2 مارس 1963
- في مؤتمر بنزرت المنعقد في أكتوبر 1964 اتَخذ الحزب الحاكم تسمية الحزب الاشتراكيَ الدَستوريَ واعتبر أن كل المنظمات المجتمع المدني امتداد له وتعمل على تطبيق سياسة الحكومة.
- بدأت أزمة النَظام مع بوادر الصَراع على خلافة بورقيبة إثر تعرَضه لنوبة قلبيَة في مارس 1967.

2) التجربة الاشتراكية وحصيلتها (1962- 1969):

ا * ملامح التَجربة الاشتراكيَة:

- طبَقت الدولة النموذج الليبرالي منذ بداية الاستقلال غير أنَها عجزت عن تحقيق الانطلاقة الاقتصاديَة المرجوَة بسبب ضعف رأس المال الخاصَ والظَروف المحلَية غير الملائمة ممَا دفعها نحو تطبيق التجربة الاشتراكية منذ الستَينات وعرفت بتجربة التعاضد وتتميز بالتدخل المكثف للدولة في عملية التنمية دون القضاء على الملكيَة الفرديَة.

← انطلقت هذه التَجربة مع تولَي أحمد بن صالح مهامَ كاتب دولة للتصميم والماليَة والتَجارة (1960 - 1962) بتطبيق مخطَطات رباعيَة واعتمدت التَخطيط الشَامل لكلَ القطاعات في إطار سياسة التَعاضد خاصَة في القطاعين الفلاحي والتَجاريَ.

← لتمويل هده السياسة تم الترفيع في نسبة الضرائب والضغط على الأجور والتخفيض في قيمة الدينار وفرض أسعار متدنَية للموادَ الفلاحيَة عند الإنتاج والاقتراض من الخارج.

- شملت تجربة التعاضد المجال الفلاحي ببعث تعاضديات إنتاج نموذجية على أراضي الدولة (الأراضي الشَاسعة الَتي استرجعت من المعمَرين) وتجميع صغار الفلاَحين في تعاضديَات إنتاج مماثلة بهدف تعصير طرق الإنتاج والحدَ من البطالة والنَزوح الرَيفيَ إضافة إلى إنشاء تعاضديَات خدمات.
- كما شمل التعاضد المجال التجاري إذ تمَ تجميع التجَار في تعاضديَات بيع كبرى وإنشاء الشركات الجهوية للتجارة والشَركات الجهويَة للنقل.
- تميزت سياسة التصنيع ببعث أقطاب صناعية ذات أبعاد تنموية إقليمية (تونس، باجة، بنزرت، صفاقس...)

- مسَت أيضا تجربة التعاضد المجال السياحي بإحداث نواتات لمناطق سياحية ساحليَة وبعث الشَركة التَونسيَة للنَزل والسَياحة..

ب * الحصيلة الاقتصاديَة والاجتماعيَة للتَجربة الاشتراكيَة:

- أفرزت هذه التجربة جملة من المكاسب من بينها توسيع الادخار القومي وتركيز تجهيزات أساسية في مختلف القطاعات وتحسن المستوى الصحي للسكان و تطور نسبة التمدرس (59 % سنة 1966).

- على الرغم من هذه المكاسب فان التجربة الاشتراكية لم تتمكن من تحقيق كل أهدافها إذ لم تستطع الحد من التفاوت الجهوي في التصنيع إلى جانب ركود الإنتاج الفلاحي بسبب تعاقب سنوات الجفاف بين 1966 و1969 وارتفاع نسبة البطالة (20 % سنة 1966) وتدهور أوضاع صغار الفلاَحين والتجَار وتزايد ظاهرة النزوح الريفي والهجرة إلى الخارج إلى جانب معارضة كل الأطراف لسياسة التعاضد لاسيَما عند قرار تعميمها على كبار الفلاَحين فتم التخلي عنها في سبتمبر 1969.

II / مرحلة السبعينات وبداية الثمانينات: انغلاق سياسي وانفتاح اقتصادي.

1) الانغلاق السياسي والرئاسة مدى الحياة:

أ * السبعينات (حكومة الهادي نويرة):

- تم تعيين الهادي نويرة وزير أول في نوفمبر 1970 وتمسكت حكومته بالنظام الأحادي والانغلاق السياسي ورفض تعدد المنابر داخل الحزب بإقصاء العناصر المناصرة للانفتاح الديمقراطي فبرزت حركتان معارضتان هما " حركة الوحدة الشعبية " و" حركة الديمقراطيين الاشتراكيين " وتدعم النموذج الاحتكاري للسلطة بتعديل الدستور في 1975 بإعلان الرئاسة مدى الحياة وإقرار الخلافة الآلية للوزير الأول في حالة الشغور بدلا عن رئيس مجلس الأمَة.

- تعدَدت الأزمات لاسيَما بعد تصدَع التَحالف بين الحزب الاشتراكيَ الدَستوريَ والتَحاد العامَ التَونسيَ للشَغل وتعدَد الإضرابات (خاصَة أحداث 26 جانفي 1978).

ب * الثمانينات (حكومة محمَد مزالي):

- في أفريل 1981 تم تعيين محمد مزالي وزيرا أولا وقد بادر بإجراءات و إصلاحات بالحد من التوتر السياسي مثل الإفراج عن السياسيين النقابيين وعودة الاتحاد العام التونسي للشغل إلى نشاطه وإتاحة هامش من الحرية للصحافة وتنظيم انتخابات تشريعية تعددية في نوفمبر 1981 رغم الاتهامات بعدم نزاهتها.

←لم يدم هذا التوجه الديمقراطي النَسبيَ طويلا أمام العودة السَريعة للانغلاق السَياسي نظرا لاحتداد الصَراع حول خلافة بورقيبة.

2) التوجه الاقتصادي الليبرالي وحدوده:

- تبنَت الدَولة التَجربة التَنمويَة اللَيبراليَة بعد الاستغناء عن تجربة التَعاضد للاستفادة من رأس المال المحلَي والأجنبيَ لتحقيق التَنمية وقد استمرَ هذا التَوجَه خلال حكومة كلَ من الهادي نويرة ومحمَد مزالي.

← تمَ تطبيق إجراءات لتصفية أثار التعاضد وتنشيط القطاع الخاص عبر:

- ♣ إعادة هيكلة الأراضي الفلاحية وحلَ التعاضديات وإعادة الملكية إلى أصحابها.
- ♣ تشجيع الاستثمار في الصناعات المعملية بدعم المبادرة الخاصة المحلية والأجنبية (قانون أفريل 1972).
- ♣ الاهتمام بالتجارة الداخلية والخارجية بحلَ التعاضديات التجارية وإلغاء احتكار الدولة
- ♣ دعم النشاط السياحي ورفع بعض القيود على النشاط المصرفي وانفتاحه على السوق العالمية.

←أعطت هذه السَياسة دفعا كبيرا للتَنمية إذ أدَت إلى ارتفاع نسق النمو الاقتصاديَ وإحداث العديد من مواطن الشغل وتحقيق انتعاشة اقتصادية لاسيَما مع تعاقب سنوات ممطرة وارتفاع أسعار النَفط المتوفَر آنذاك بكمَيات تسمح بتصديره.

← لاحت سلبيَات الانفتاح منذ منتصف السَبعينات وتعمّقت مع مطلع الثَمانينات إذ شكّلت محافظة القطاع العامّ على وزنه في الحياة الاقتصاديّة عبئا على ميزانيّة الدَولة لضعف مردوديّته وارتفاع تكلفته لاسيّما مع تراجع أسعار الفسفاط والنفط والإجراءات الحمائيّة بالسَوق الأوروبيّة المشتركة ممَا ساهم في تفاقم الأزمة الاقتصاديّة في أواسط الثَمانينات والاضطرار في عهد رشيد صفر إلى قبول برنامج الإصلاح الهيكليَ الّذي اقترحه صندوق النَقد الدَوليَ.

III / الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية لتجارب التنموية في تونس وتحول السابع من نوفمبر:

1) الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية (1956 - 1987):

المستوى الاقتصادي	المستوى الاجتماعي
الحصيلة الايجابية / المكاسب	الحصيلة الايجابية / المكاسب
- التّحول من اقتصاد تقليدي إلى اقتصاد متنوع الموارد. - توسع الصناعات التحويلية وتنامي مساهمتها في التّشغيل والنّاتج الدّاخليّ الخامّ. - تدعم مكانة السياحية وارتفاع مساهمتها في خلق مواطن شغل مباشرة وغير مباشرة وتغطيتها لجانب من عجز ميزان الدّفوعات. - تطور البنية التحتية (السدود، الطرقات...)	**- تراجع نسبة الفقر مع تحسَن مستوى العيش عموما. - توسع الطّبقة الوسطى وظهور فئات جديدة في أعلى الهرم الاجتماعيّ استفادت من دعم الدّولة. - تدعم مكانة المرأة ودخولها سوق الشّغل. - ارتفاع نسبة المتعلمين وتحسن الرعاية الصحية.**
الحدود	الحدود
- اختلال بين نسبة النمو الاقتصادي والنمو الديمغرافي - تفاقم المديونية الخارجية. - تضخم الاستهلاك وانخفاض الإنتاج. <= القبول ببرنامج الإصلاح الهيكلي بالشروع في الخوصصة والحدّ من مدخّل صندوق التّعويض والتحرير التدريجي للواردات ودفع الصّادرات وإلغاء المعاليم الجمركية.	**- تنامي الفوارق الاجتماعية. - تراجع المكانة الاجتماعية للأجراء وموظفي القطاع العام. - تراجع مردودية النظام التعليمي وانتشار ظاهرة الإخفاق المدرسيّ. - احتداد مشكلة البطالة (تضاعف عدد طالبي الشّغل أكثر من مرّتين منذ الستّينات ليتجاوز 660 ألف خلال الثّمانينات).**

2) تأزم الأوضاع في الثمانينات وتحول السابع من نوفمبر:

- استفحلت الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة بالبلاد التّونسيّة منذ بداية الثّمانينات ومن مظاهر ذلك نذكر:

* تفاقم عجز الميزان التّجاريّ (بلغت نسبة التّغطية حوالي 56 % سنة 1984).
* تراجع نسبة نموّ النّاتج الدّاخليّ الخامّ إلى أقلّ من 2.3 % خلال الفترة 1981 - 1986.
* ارتفاع نسبة التّضخّم (تجاوزت 9 % خلال نفس الفترة).
* احتداد الدّين الخارجيّ (تجاوزت نسة التّداين 41 % خلال نفس الفترة).
* تفاقم مشكل البطالة.

← تسبّب تتالي الحكومات وتنامي الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية في تعمق الأزمة لاسيّما مع أحداث 3 جانفي 1984 " انتفاضة الخبز" وعودة الصدام بين الحكومة والمنظمة النقابية سنة 1985 وتعدّد الإضرابات العمالية والاحتجاجات الطلابية وتحرّكات التيّار الإسلاميّ.

← تمّ فرض برنامج الإصلاح الهيكليّ سنة 1986 من قبل حكومة رشيد صفر الّتي عوّضت حكومة محمّد مزالي وهو برنامج يهدف إلى إحداث توازنات ماليّة للدّولة داخليّا وخارجيّا بتوخّي جملة من الإجراءات مثل تحرير المبادلات التّجاريّة وإقرار حقيقة الأسعار والحدّ من الدّعم واتّباع سياسة صارمة في الميزانيّة.

- ساهم تقدّم بورقيبة في السنّ واستفحال مرضه في تحوّل مركز القرار إلى أطراف متضاربة المصالح واضطراب العمل الحكوميّ وظلّت البلاد تتجاذبها الصّراعات السياسية إلى غاية الإطاحة بحكم بورقيبة في 7 نوفمبر 1987 إثر انقلاب أبيض.

خاتمة:

تميز النظام السياسي البورقيبي طيلة ثلاثين سنة بعدم استقرار البناء الديمقراطي حيث اتسم بالأحادية السياسية لكن لم يمنع ذلك من تطبيق تجارب تنموية متنوَعة حقَقت العديد من المكاسب رغم بعض النَقائص.





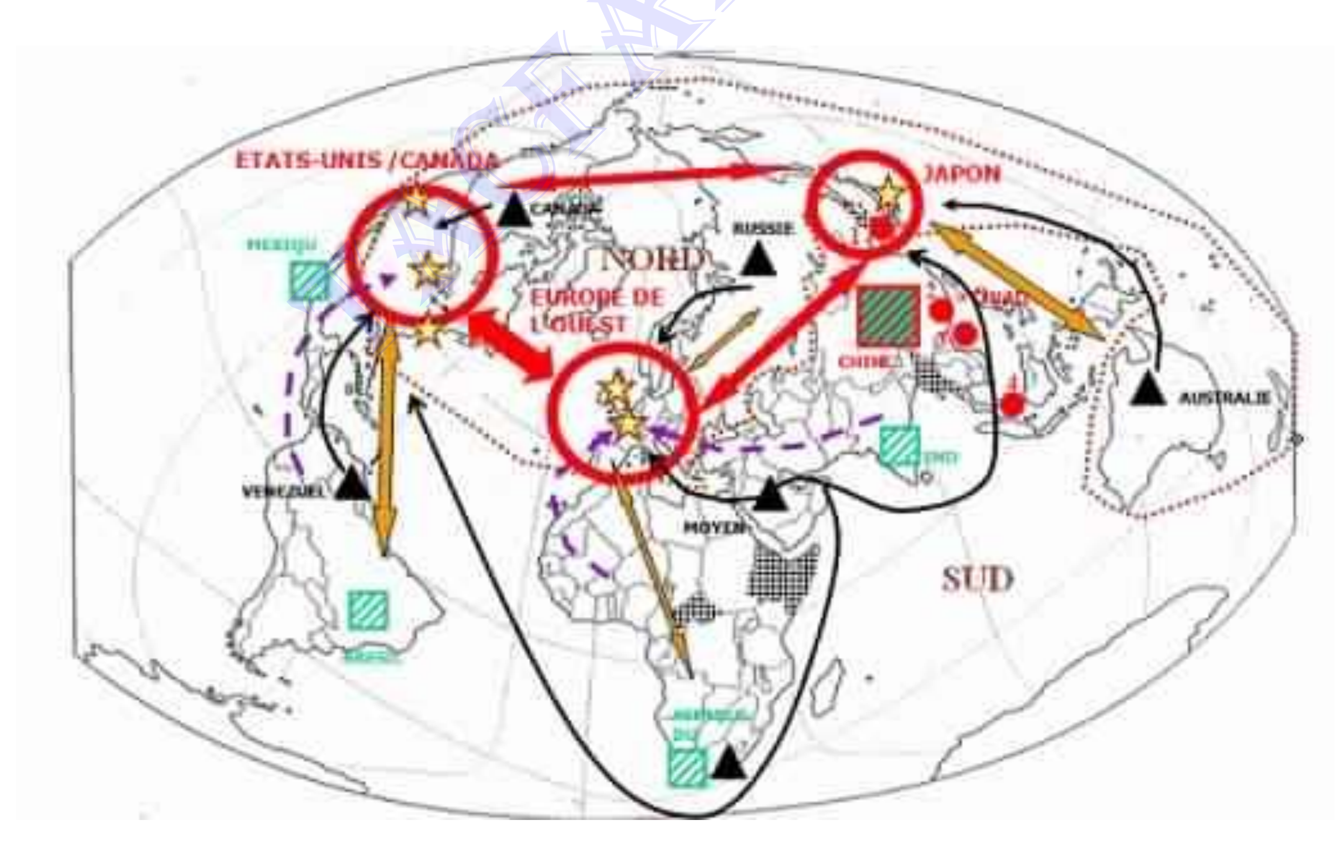
باللّغة العربيَة

- البلهوان (عليَ)، تونس الثَائرة، الدَار العربيَة للكتاب، تونس، 2012.
- بن بلَة (أحمد)، المذكرات، منشورات دار الآداب، بيروت.
- تشرشل (ونستون)، المذكَرات، ج 1 و2، منشورات مكتبة المنار، بغداد.
- التيمومي (الهادي)، مفهوم الإمبرياليَة من عصر الاستعمار العسكريَ إلى العولمة، دار محمَد عليَ للنَشر، صفاقس - تونس 2004.
- الحسينيَ (الحاجَ أمين)، المذكَرات، الأهالي للطَباعة والنَشر والتَوزيع، دمشق، ط 1، 1999.
- الصَافي (سعيد)، بورقيبة سيرة شبه محرَمة، رياض الرَئيس للكتب والنَشر، بيروت، ط 1، 2000.
- كتاب التَاريخ للسَنة السَابعة ثانوي (نظام قديم)، المركز القوميَ البيداغوجيَ، 1994.
- كتاب التَاريخ للسَنة الرَابعة ثانوي، المركز القوميَ البيداغوجي، نسختا 2008 و2012.
- المحجوبي (عليَ)، العالم العربيَ الحديث والمعاصر، دار محمَد عليَ للنَشر، ط 1، صفاقس - تونس، 2009.
- المحجوبي (عليَ)، جذور الاستعمار الصَهيوني بفلسطين، دار سراس للنَشر، تونس، 1990.
- منتدى التَاريخ والجغرافيا على موقع تونيزياسات (دروس وفروض).

باللّغة الفرنسيَة

- Becker (Jean - Jacques), La Grande Guerre, Collection Que sais - je ?, puf.
- Collectif, Histoire générale de la Tunisie, Tome IV : l’Epoque Contemporaine, Sud Editions, Tunis, 2010.
- Gazier (Bernard), La crise de 1929, Collection Que sais - je ?, puf.
- Jeannesson (Stanislas), La guerre froide, Editions La Découverte, Paris, 2002.
- Werth (Nicolas), Histoire de l’Union Soviétique, Tomes 1 et 2, Collection Que sais - je ?, puf.


الجغرافيا


ETATS-UNIS / CANADA
JAPON
RUSSIE
NORD
EUROPE DE L'OUEST
AUSTRALIE
MOYEN
SUD

المحور الأوَل: مجال عالمي مترابط ومتفاوت

الدرس الأوّل: الأدفاق السياحيّة

مقدَمة الدَرس:

يعتبر تنامي الأدفاق السياحية العالميّة إحدى تجليّات العولمة ومظهرا من مظاهر ترابط الاقتصاد العالمي.

* فكيف تتجلَى مظاهر تناميها؟
* وماهي عوامل تناميها؟
* وفيم تتمثَل أهم الأطراف المتدخَلة؟

I / مظاهر تنامي الأدفاق السَياحيَة:

1) النَموَ السَريع لحجم الأدفاق السَياحيَة:

- شهدت الأدفاق السياحية العالميّة نموّا سريعا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إذ تضاعف عدد السياح في العالم 35 مرَة بين 1950 و2009 وتتوقع المنظمة العالمية للسياحة أن يبلغ عدد السياح 1.6مليار سنة 2020.
- غير أن نسبة نموَ الأدفاق السياحية غير ثابتة وارتبطت بعدة عوامل سياسية واقتصادية وأمنية حيث شهدت:
  * تناميا هاما في الـ50ـنات والـ60ـنات في ظلَ الانتعاش الاقتصاديَ الّذي شهدته أوروبَا إثر الحرب العالميَة الثَانية.
  * نموَا متوسطا في الـ70نات والـ80ـنات والـ90ـنات تزامنا مع الصَدمتين النَفطيّتين وحربي الخليج الأولى والثَانية.
  * نموَا ضعيفا ومتذبذبا خلال العشريَة الأولى من القرن العشرين (أحداث 11 سبتمبر 2001، تسونامي ديسمبر 2004 والأزمة الماليَة العالميَة منذ 2008).

⬅ تنامت الأدفاق السياحية العالمية خلال سنوات الرخاء الاقتصادي والسلم العالميَة وتراجعت في سنوات الأزمات.

2) أدفاق سياحيَة عالميَة تتركَز أساسا على بلدان الشَمال:

- يمكن التمييز بين:
  ♠ الأدفاق السياحية الرئيسية (مركزة أساسا بين بلدان الشَمال)
  ♠ الأدفاق السياحية الثانوية (تنطلق من بلدان الشَمال نحو بلدان الجنوب)
- تعتبر بلدان الشمال المناطق الكبرى لانطلاق الأدفاق الرَئيسيَة ولاستقبالها إذ توفَر وتستقبل قرابة ثلثي السياح في العالم وتحتلَ الأقطار الأوروبيَة المرتبة الأولى عالميَا بأكثر من نصف عدد السياح المغادرين، تليها بلدان أمريكا الشَماليَة بنسبة تتجاوز 10 %.
- تنطلق الأدفاق السياحية الثانوية من بلدان الشَمال باتجاه بلدان الجنوب مثل الأدفاق التي تربط بين أوروبَا والضفَة الجنوبية للمتوسَط (مصر، تونس، المغرب) أو بين أوروبَا وبلدان شرق آسيا مثل الصين أو الأدفاق التي تنطلق من أمريكا الشَمالية باتجاه جزر الكراييب وأمريكا اللاتينية (المكسيك والبرازيل...)
- تشهد الأدفاق الثانوية نموا ملحوظا ساهم في دعم مكانة دول الجنوب في السياحة العالمية على حساب أوروبَا.

⬅ حوَل النَموَ السَريع للأدفاق السَياحيَة المجال العالميَ إلى مجال سياحيَ معولم إذ ساهمت هذه الأدفاق في تدعيم الرَبط بين مختلف أنحاء العالم غير أنَها تربط أساسا بين بلدان الشَمال.

- ساهم تنامي الأدفاق السياحية العالمية في عدة انعكاسات مجالية أهمَها:
  * تحسين البنية التَحتيَة.
  * خلق مجالات سياحية كبرى مثل منطقة البحر الأبيض المتوسط وسواحل خليج المكسيك للسَياحة الشَاطئيَة ومنطقة جبال الآلب للسَياحة الشَتويَة (ممارسة رياضة التَزلَج) وبعض المدن الكبرى كباريس وروما ومدريد للسَياحة الثَقافيَة وسياحة المؤتمرات والأعمال.

3) تنامي عائدات السّياحة العالميّة:

- شهدت العائدات السياحية نموّا موازيا لتطوّر حجم الأدفاق السّياحية إذ تضاعفت أكثر من 405 مرة منذ 1950 لتبلغ 852 مليار دولار سنة 2009 لكنّها ظلّت متباينة بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب حيث تغنم أقطار أوروبّا وأمريكا الشّماليّة أكثر من 532 مليار دولار من السّياحة العالميّة خلال السّنة المذكورة.

II / عوامل تنامي الأدفاق السّياحيّة:

1) تحسّن مستوى العيش:

- أدّى ارتفاع الدّخل الفرديّ (مثلا، تضاعف نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخامّ أكثر من سبع مرّات مابين 1973 و2008 بالولايات المتحدة الأمريكيّة) إلى تزايد حصّة النفقات المخصّصة للتّرفيه في ظلّ تشجيع بعض الحكومات مواطنيها على السّياحة (منح عطل خالصة الأجر وتسهيلات في الدّفع...)

2) مراهنة السّياسات التنموية على السياحة:

- راهنت بلدان عديدة من الشّمال على السّياحة بوصفها قطاعا اقتصاديّا حيويّا لقدرتها على توفير مواطن الشّغل والعملة الصّعبة ودمج الأقاليم المعزولة فأقرّت جملة من المخطّطات للتهيئة السّياحيّة وعملت على تسخير اعتمادات ماليّة ضخمة للبنية الأساسيّة ومنح تسهيلات وحوافز هامّة للمستثمرين الخواصّ (مثلا، مشروع تهيئة ساحل اللانقدوك - روسيون بجنوب غربي فرنسا).

- انتهجت بعض دول الجنوب نفس المنحى مثل البلاد التونسيّة ومصر وبعض البلدان الآسيويّة كتايلندا وبعض الدّول النّفطية الّتي راهنت على السّياحة كبديل للنّفط (مثلا، تشييد المركّب السّياحي " النّخلة " وبرج العرب إيدروبوليس بإمارة دبي).

3) تطوّر وسائل النقل والاتصال:

- يعتبر النّقل بمختلف أصنافه (البرّي والبحري والجوّي) عاملا أساسيّا في تطوّر السّياحة وانتشارها عبر العالم وفي اتّساع المجال السّياحيّ العالميّ.

- شهدت وسائل النّقل تطوّرا تقنيّا بارزا أفرز ظهور شبكات نقل متطوّرة جدّا تربط بين مختلف أنحاء العالم ممّا أفضى إلى التّخفيف من تكاليف السّفر.

← للسيّارة دور بارز في نقل السيّاح فقد قدّرت نسبة مساهمتها في السّياحة العالميّة بحوالي 80 % سنة 2005.

← لعبت الطائرة دورا هامّا في ازدهار السّياحة الجماهيريّة العالميّة من خلال تعميم الرّحلات المنظّمة ذات الكلفة المنخفضة وفتح مجالات سياحيّة بعيدة عن أوروبّا الغربيّة مثل جزر الكراييب وإفريقيا.

- ساهم تطوّر وسائل الاتّصال، لاسيّما الإنترنات، في التّعريف بالمناطق السّياحيّة وتسهيل عمليّات الحجز والعمليّات الماليّة والتّراسل الإلكترونيّ.

4) تطوّر العرض السّياحي:

- تطوّرت طاقة الإيواء العالميّة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين حيث تضاعفت حوالي مرّتين بين 1980 و 1997.

← تحتكر أوروبّا خمسي طاقة الإيواء في العالم سنة 1997.

- لم يعد العرض السّياحي يقتصر على الغرف الفندقية بل ظهرت الإقامات الثانوية والمخيّمات والقرى السّياحية المندمجة والسّياحة المتنوّعة (سياحة ثقافية وسياحة المغامرات والسّياحة الاستشفائيّة...)

← تبقى السّياحة نشاطا موسميّا في الأغلب ورهين الظّروف الأمنيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة.

III / الأطراف المتدخلة في الأدفاق السياحيَة العالميَة:

1) الأطراف العمومية والمدنية والدَولية:

- تتمثل الأطراف العموميَة في الحكومات وأجهزتها مثل وزارات السَياحة والاقتصاد والخارجيَة والبيئة والجماعات المحليَة مثل البلديَات وتتدخَل هذه الأطراف العموميَة في تحديد الاختيارات التَنمويَة وتضع المخطَطات وترصد الاعتمادات.

- من أهمَ الأطراف العالمية المتدخلة في السَياحة نذكر المنظَمة العالمية للسَياحة والمنظمات الإقليمية التابعة لها بالإضافة إلى بعض البنوك العالمية مثل البنك العالميَ وتوفر هذه الأطراف وخاصة المنظمة العالمية للسياحة الاستثمارات وتقدم القروض وتعقد المؤتمرات وتسنَ التشريعات بهدف مساعدة الدول الأعضاء على تنمية السياحة في بلدانهم.

- تعمل عدة منظَمات غير حكوميَة (ONG) على تركيز سياحة مستديمة غير مخلَة بالتوازنات البيئية، وسياحة عادلة تحترم الخصوصيَات الحضاريَة والاستهلاكيَة للشَعوب النَامية.

2) الأطراف الخاصّة:

- تشمل الأطراف الخاصة الشركات السَياحيَة عبر القطريَة والسلاسل الفندقية وشركات الطيران والبنوك والمطاعم....

- تعتبر الشركات السَياحية العالميَة مثل إنتركونتينونتال هوتلز / IHG (شركة بريطانيَة الجنسيَة تحتلَ المرتبة الأولى عالميَا وتمتلك أكثر من 4430 نزلا) من أهمَ العناصر الفاعلة في السَياحة العالمية بفضل ما تمتلكه من قدرات وما تستطيع فرضه من شروط على أصحاب النَزل والحكومات وتملك سلاسل فندقيَة متعدَدة، وتنتمي جلَها إلى بلدان الشمال وخاصة الولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتَحاد الأوروبَي وتقدَم خدمات متنوعة للسياح (إقامة، نقل، ترفيه...)

- تسعى الشركات السَياحية العالميَة ووكالات الأسفار التَابعة لها والسَلاسل الفندقية العالميَة إلى تفادي المنافسة فيما بينها عبر إبرام اتفاقيَات لاقتسام السَوق وتقوم بعمليَات الشَراء والإدماج لاكتساب حجم أكبر كما تعمل على إدماج تكنولوجيا الاتَصال والإعلام في أنشطتها لمضاعفة قدرتها على تلبية رغبات الحرفاء وتكثيف ضغوطاتها على الدَول النَامية للظَفر بأكبر نسبة من الأرباح والعائدات الماليَة المتأتَية من السَياحة إذ تشير بعض التَقديرات إلى أن ما يتبقَى للدَول النَامية من العائدات الماليَة للسَياحة لا يتجاوز عشر مجموع المداخيل (عائدات ماليَة متواضعة تفسَر سيطرة بلدان الشمال على السَياحة العالميَة).

⬅ الأطراف الخاصَة فرضت نظاما سياحيَا عالميَا يخدم مصالح دول الشَمال ويهمَش دول الجنوب.

خاتمة:

رغم عولمة السَياحة وعدم الفصل بين دول الشمال ودول الجنوب فإنّ المستفيد يظلّ شمالياّ والمهمّش يبقى جنوبيّا نظرا لاختلاف القدرات وتباين العائدات.

المحور الأوَل: مجال عالمي مترابط ومتفاوت
الدَرس الثاني: الأدفاق التَجارية

مقدمة الدَرس:
شهدت الأدفاق التجارية تناميا سريعا منذ تسعينات القرن العشرين وساهمت في عولمة التجارة ممثَلة أهمَ محرَكات اندماج المجال العالميَ لكنّها ظلَت تتَصف بعدم التكافئ بين دول الشمال ودول الجنوب.
فماهي مظاهر تناميها وعوامله؟
وفيم تتمثَل الأطراف المتدخلة فيها؟
وكيف يتجلَى عدم التكافئ بين دول الشمال ودول الجنوب؟

I / أدفاق تجاريَة متنامية:
1) المظاهر والخصائص:
- سجَلت الأدفاق التجارية منذ أواخر القرن الماضي نموَا محسوسا حيث تضاعفت قيمتها أكثر من 6 مرَات ونصف انطلاقا من سنة 1980 لتتجاوز 15830 مليار دولار سنة 2009.
⟵شمل النموَ أدفاق السَلع الَتي تضاعفت قيمتها أكثر من 6 مرَات لتصل إلى كما تضاعفت قيمة أدفاق الخدمات التجارية (خدمات النَقل الدَوليَ، التأمينات، المعلومات والاتَصال، الاستشارة الهندسيَة والقانونيَة، خدمات السَياحة والأسفار، الخدمات المينائيَة...) حوالي 9 مرَات خلال نفس الفترة.
- شمل تسارع نسق نموَ الأدفاق التَجاريَة جزئي العالم (المتقدَم والنَامي) حيث تضاعفت قيمتها أكثر من 5 مرَات بالبلدان المتقدَمة منذ 1980 لتتجاوز 9450 مليار دولار سنة 2009، وأكثر من 8 مرَات ونصف بالبلدان النَامية خلال نفس الفترة.
⟵سجَل نموَ الأدفاق التَجاريَة أرفع نسبه بالأقطار النَامية الَتي انضمَ عدد متزايد منها إلى المنظَمة العالميَة للتَجارة (OMC) وقام بتحرير مبادلاته منذ ثمانينات القرن العشرين.
- تبرز حدود عولمة الأدفاق التجارية من خلال تفوَق الأدفاق ضمن الإقليمية على الأدفاق بين الإقليمية ذلك أنَ الأولى تمثَل أكثر من نصف إجمالي قيمة الأدفاق التَجاريَة العالميَة (57 % سنة 2005) نتيجة الصَعوبات الَتي تلاقيها جهود المنظَمة العالميَة للتَجارة الرَامية إلى إحلال الاتَفاقيَات متعدَدة الأطراف محلَ الاتَفاقيَات التَجاريَة الثَنائيَة وبسبب ضعف اندماج بعض بلدان الجنوب في المنظومة التَجاريَة العالميَة.
2) العوامل:
أ * تحوَلات الاقتصاد العالميَ:
- تتجلَى تحوَلات الاقتصاد العالميَ في:
* عولمة الاستثمار المباشر وتنامي عدد فروع الشركات عبر القطريَة في العالم لاسيَما في البلدان النَامية بهدف اقتحام مختلف الأسواق والاستفادة من فوارق كلفة الإنتاج (من أهمَ الشَركات عبر القطرية نذكر فيليبس الهولنديَة وسوني اليابانيَة وجنرال موتورز الأمريكيَة الَتي تملك 166 فرعا خارج الولايات المتَحدة الأمريكيَة).
* التَقسيم العالميَ للإنتاج الَذي يستند إلى مبدإ تجزئة عمليَة الإنتاج للاستفادة من اختلاف التَشريعات بين بلدان العالم قصد التَحكَم في الكلفة وضمان النَفاذ إلى الأسواق.
* انتهاج عدَة أقطار نامية منذ سبعينات القرن العشرين سياسة تنمويَة قائمة على نموذج التَصنيع الحاثَ على التَصدير تعمَقت مثل التنَينات (كوريا الجنوبيَة وسنغفورة وتايوان وهونغ كونغ) والنَمور الآسيويَة (ماليزيا وتايلندا وأندونيسيا والفيليبَين).
* قبول البلدان النَامية " وصفة " صندوق النقد الدَولي الدَاعية إلى ضرورة الانفتاح الاقتصاديَ وتطبيق برامج الإصلاح الهيكليَ.

ب * التَحرير المطَرد التَجارة العالميَة:

- تشهد التَجارة العالمية تحريرا مطَردا بفضل جولات المفاوضات في إطار الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (G.A.T.T) منذ 1947 وفي صلب المنظَمة العالميَة للتَجارة (تضمَ 150 بلدا سنة 2006) انطلاقا من سنة 1995 إذ أفضت إلى إبرام اتَفاقيَات متعدَدة الأطراف تنصَ على خفض الرَسوم الجمركية الموظَفة على المنتجات الصَناعيَة (غير أنَها مازالت تواجه صعوبات جمَة في تحفيز البلدان النَامية على خفض المعاليم الجمركيَة الموظَفة على المنتجات الفلاحيَة).
- ساهمت بعض الاتفاقيات الثنائية والإقليمية في تحرير التَجارة العالمية وإنشاء مناطق للتبادل الحرَ مثل اتَفاقية أمريكا الشَماليَة للتَبادل الحرَ وإرساء أسواق مشتركة مثل المركوسور (MERCOSUR) بأمريكا اللاتينية أو تكتَلات اقتصاديَة مثل الاتَحاد الأوروبَي.

ج * تطوَر وسائل النَقل والاتَصال:

- أدَى التَطوَر التَقنيَ في ميدان النَقل إلى تنامي حمولة وسائل النَقل البحريَ خاصَة وارتفاع سرعتها وساهم اعتماد الصَندقة في الموانئ (هي تقنية تستعمل الحاويات لنقل السَلع) في خفض تكاليف مناولة البضائع ومناقلتها.
- استفادت المبادلات التَجاريَة من تطوَر التَقنيَات البنكيَة والتَأمينيَة ومن الثَورة الَتي شهدها ميدان الإعلام والاتَصال ممَا يسَر عقد الصَفقات التَجاريَة وزاد في سرعة استجابة الشَركات للطَلب في الأسواق العالميَة.

II / أطراف متدخَلة متفاوتة النَفوذ:

1) الشركات عبر القطريَة: المحرَك الرئيسيَ للتَجارة العالميَة

- تنتمي جل الشركات عبر القطرية الى دول الشمال وقد بلغ عدد هذه الشركات 63 ألف شركة أمَ تمتلك 820 ألف فرعا موزَعة في مختلف أنحاء العالم.
- تتحكَم هذه الشركات في ثلثي الأدفاق التَجاريَة العالميَة وتهيمن على ثلث الصَادرات العالميَة.
- تمارس هذه الشركات ضغطا على حكوماتها وعلى المنظمة العالمية للتجارة وعلى المنتديات الاقتصادية العالمية لتوسيع نفوذها وفرض الظَروف الاقتصاديَة والقانونيَة والسَياسيَة الملائمة لنشاطها ولا تراعي المصالح الاقتصاديَة لدول الجنوب.

2) المنظمة العالمية للتجارة (OMC): المنظمة الدولية الأولى للتجارة في العالم

- تمتلك المنظَمة العالميَة للتَجارة هيكلا لفضَ النزاعات التجارية بين الدول الأعضاء وقد نظمت عدَة ندوات وزارية لمزيد تحرير التجارة حتَى تشمل المنتجات الفلاحية والخدمات لكنَها تواجه صعوبات واختلافات بسبب تباين مصالح أعضائها.
- فشلت المنظَمة العالميَة للتَجارة في عدة جولات تفاوضيَة بسبب كثرة النَزاعات بين أعضائها.

3) دور المنظمات الدَولية الأخرى:

- تتدخل بعض المنظمات الدولية الأخرى في التجارة العالمية مثل صندوق النقد الدَوليَ والبنك العالميَ وهي تحت سيطرة القوى العظمى وتقوم بالضغط على الدول النامية لتدعيم العولمة والتبادل الحرَ

⬅ المنظَمة العالميَة للتجارة والشركات عبر القطرية وبقية المنظَمات الدولية تسعى إلى تحرير التجارة وتعميق العولمة خدمة لمصالح الشَركات عبر القطريَة دون مراعاة مصالح الجنوب لذلك برزت منظمات غير حكومية مناهضة للعولمة مثل أوكسفام انترناسيونال وفايرترايد إذ تعتبر العولمة شكلا من أشكال الاستعمار وترفض التَحرير الكلَي للمبادلات التَجاريَة وتنظَم احتجاجات ومظاهرات عند انعقاد اجتماعات المنظَمة العالميَة للتَجارة وتقدَم الاستشارة القانونيَة لوفود بلدان الجنوب.

III / أدفاق تجارية غير متكافئـــــــة:

1) دول الشمال تهيمن على الأدفاق التجارية العالمية وفي مقدمتهم دول الثالوث:

- تستأثر دول الشمال بأغلبية المبادلات (سلع وخدمات) إذ تهيمن على أكثر من 60 % من الأدفاق العالميَة للسَلع وقرابة ثلاثة أرباع مبادلات الخدمات سنة 2009 ويتقدَمها الثَالوث (الولايات المتَحدة الأمريكيَة واليابان والاتَحاد الأوروبَي) الذي يحظى بأكثر من نصف مبادلات السلع سنة 2005 بفضل ما يمتلكه من قوَة إنتاجيَة وتصديريَة هائلة وطاقة استهلاك ضخمة.
- تتبادل دول الشمال أهمَ أدفاق السلع بينها نتيجة اندماجها ضمن تكتَلات اقتصاديَة (الاتَحاد الأوروبَي) أو مناطق للتبادل الحرَ (منطقة التبادل الحرَ بأمريكا الشمالية).

2) مكانة محدودة ومتباينة لدول الجنوب في الأدفاق التجارية العالمية:

- رغم تنامي مساهمة دول الجنوب في الأدفاق التَجاريَة فهي لا تزال ضعيفة مقارنة بدول الشمال إذ لا تتجاوز حصَة دول الجنوب 40 % من أدفاق السلع و27 % من أدفاق الخدمات سنة 2009.
- تتميز الأدفاق التجارية بتباينها بين بلدان الجنوب إذ تتركَز أساسا بالبلدان الآسيويَة التي تستأثر بـأكثر من ربع الأدفاق العالميَة للسَلع وأكثر من خمس الأدفاق العالميَة للخدمات التَجاريَة بينما لا تتجاوز مساهمة الدول الإفريقية 4 % و3 % على التَوالي في صنفي المبادلات التَجاريَة العالميَة سنة 2009.
- تتميز نسبة المبادلات التجارية جنوب - جنوب بضعفها (باستثناء المبادلات ضمن القارَة الآسيويَة) وذلك لعدم استقرار العلاقات السَياسيَة ونقص البنى التَحتيَة الإقليميَة خاصَة في المواصلات.
- يعود تنامي حصَة القارَة الآسيوية من المبادلات التَجارية العالميَة إلى تطوَر صادرات الصَين والهند والتنَينات والنَمور الآسيويَة.

3) تباين بنية أدفاق السلع بين دول الشمال ودول الجنوب:

- تغلب على تركيبة صادرات السَلع لدول الشمال المنتجات المعملية ذات القيمة المضافة العالية (مثل تجهيزات النَقل والإعلام والاتَصال والأدوية...) مستفيدة من عراقة القطاع الصَناعي وقوَة الإنتاجيَة الصَناعيَة بها.

⬅ بنية أدفاق تجارية تجسد القوَة الاقتصاديَة

- بالنَسبة إلى البلدان النَامية، فإنَـــــــــه:

* إلى حدود بداية السَبعينات، وفي إطار التَقسيم العالميَ القديم للعمل، ظلَت البلدان النَامية تصدَر الموادَ الأوَليَة الفلاحيَة والمنجميَة والطَاقيَة وتستورد في المقابل المنتجات المعمليَة.

* منذ النَصف الأوَل من السَبعينات، وفي إطار التَقسيم العالميَ الجديد للعمل، أصبح معظم البلدان النَامية تصدَر المنتجات المعمليَة لكن أغلبها ذات قيمة مضافة ضعيفة أو متوسطة مثل النسيج واللَباس واللَعب ومنتجات الالكترونيك الجماهيريَ.

← شهدت نسبة المنتجات المعملية بدول الجنوب نموَا من قرابة خمس الصادرات المعملية العالمية سنة 1980 إلى قرابة ثلثها سنة 2005 (لكنَ هذا النَموَ متباين بين المناطق والقارَات ففي إفريقيا والشرق الأوسط لا تمثل الصَادرات المعمليَة سوى خمس صادرات السَلع مقابل أربعة أخماسها في الدَول الآسيويَة سنة 2004 بفضل ما حقَقته التنينات والنَمور الآسيويَة والصَين من تقدم صناعيَ).

← المنتوجات المعمليَة في بلدان الجنوب تنتجها فروع الشَركات عبر القطريَة التابعة لدول الشَمال.

⬅ بنية أدفاق تجارية تكرَس التَبعيَة والتَخلَف الاقتصاديَ

خاتمة:

رغم نموَ حجم الأدفاق التَجارية العالميَة فإنَ دول الجنوب تظلَ عاجزة عن مسايرة القوَة الاقتصاديَة لدول الشَمال كمَاً وكيفا.

المحور الأوَل: مجال عالميَ مترابط ومتفاوت
الدَرس الثالث: الأدفاق الماليّة

مقدمة الدَرس:

يعتبر تنامي الأدفاق الماليّة مظهرا من مظاهر ترابط الاقتصاد العالمي وشكلا من أشكال العولمة.
كيف تتجلَى مظاهر تناميها؟
وماهي عوامل تناميها؟
وفيم تتمثَل الأطراف المتدخلة والمتحكمة في هذه الأدفاق؟

I / مظاهر تنامي الأدفاق الماليّة:

1) نمو سريع لأدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر (IDE):

- تميَز الاستثمار الأجنبيَ المباشر منذ أواسط الثَمانينات بتكثَف ملحوظ لأدفاقه حيث:
  * تضاعفت قيمة أدفاق الاستثمار الأجنبيَ المباشر الوارد قرابة 21 مرَة بين سنتي 1980 و2009 لتتجاوز 1140 مليار دولار.
  * تضاعفت قيمة أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصَادر قرابة 21 مرَة خلال نفس الفترة لتتجاوز 1100 مليار دولار.
- أدَى تنامي أدفاق الاستثمار الأجنبيَ المباشر الى ارتفاع مطَرد لرصيد الاستثمار الأجنبي المباشر إذ تجاوزت قيمة رصيد الاستثمار الأجنبيَ المباشر 10 آلاف مليار دولار في صنفيه (الوارد والصَادر) سنة 2005 بعدما كانت لا تتعدَى 600 مليار دولار سنة 1980.

2) نمو متزايد لأدفاق الاستثمار غير المباشر:

- يتَخذ الاستثمار الأجنبيَ غير المباشر عدَة أشكال أهمَها الرَسملة وشراء الأوراق الماليَة (الأسهم والسَندات) والمضاربة بها في البورصة بالإضافة إلى المضاربة حول صرف العملات.
- ⟵ شهدت أدفاق الاستثمار الأجنبيَ غير المباشر تناميا سريعا نتيجة سعي الشركات المالية الخاصة (بنوك وشركات استثمار وتوظيف أموال) إلى تحقيق أرباح طائلة في وقت وجيز.
- ⟵ تضاعفت قيمة إجماليَ الرَسملة للشَركات المدرجة بالبورصات العالميَة أكثر من 5 مرَات ما بين سنة 1990 وأوت 2010 لتتجاوز 46280 مليار دولار.
- ⟵ تضاعفت قيمة تبادل الأسهم قرابة 11 مرَة بين سنتي 1990 و2003 لتبلغ حوالي 33120 مليار دولار وتضاعفت قيمة تبادل السَندات خلال نفس الفترة قرابة 3 مرَات لتناهز 9430 مليار دولار.
- ساهم تطوَر عدد الفراديس الجبائيّة في نمو أدفاق الاستثمار الأجنبي غير المباشر وهي أقاليم وبلدان لا تطبَق إجراءات حازمة تجاه رؤوس الأموال المودعة ببنوكها (قبول إيداعات مجهولة المصدر، إعفاء الأموال من الجباية، السرَية المطلقة، عدم التعاون مع السلطات الأمنية والقضائية...) وتتركَز في أوروبَا (سويسرا وموناكو...) وبمنطقة بحر الكراييب بأمريكا الوسطى (جزر البهاماس وجزر الكايمان...) وبآسيا (سنغفورة وهونغ كونغ...)
- ⟵ أدَت التَحرَكيَة المفرطة لرؤوس الأموال إلى حدوث أزمات عالميَة خاصَة بالدَول النَامية بفعل ترابط الاقتصاديَات ماليَا مع الغرب (أزمات المكسيك سنة 1996 وجنوب شرقيَ آسيا سنة 1997...)

3) تنامي أدفاق القروض:

- تمثَل البلدان النامية والبلدان في طور الانتقال الاقتصاديَ مجموعة الأقطار المقترضة وقد تحصَلت على قروض هامة من بنوك خاصَة ومن قبل هياكل ومؤسَسات ماليَة دوليَة أهمَها البنك العالميَ وصندوق النَقد الدَولي ومن بنوك إقليمية مثل البنك الإفريقيَ لمعاضدة جهود التنمية بها.

- بلغت قيمة القروض المسندة من قبل الهياكل الماليَة الدَوليَة وبنوك التَنمية الإقليميَة إلى هذه البلدان 86 مليار دولار سنة 2005 وقد تضاعفت قيمة خدمة الدَين قرابة مرَة ونصف بين سنتي 2001 و2005 لتتجاوز 580 مليار دولار.

4) نموَ أدفاق المساعدة من أجل التنمية والتحويلات المالية من قبل المهاجرين بالخارج:

- تتلقى البلدان الفقيرة لاسيَما الإفريقيَة منها في إطار المساعدة أدفاقا مالية هامَة من الدول المتقدمة لتمويل مشاريع التَنمية.

← تضاعفت قيمة المساعدة العموميَة من أجل التَنمية أكثر من مرَتين بين سنتي 2001 و2009 لتبلغ 120 مليار دولار.

- تضاعفت قيمة التحويلات الماليَة التي يرسلها المهاجرون بالخارج إلى أوطانهم الأصلية نتيجة ارتفاع عدد المهاجرين أكثر من مرَتين خلال نفس الفترة لتتجاوز 280 مليار دولار.

II / عوامل نمو الأدفاق المالية:

1) إطار قانوني وتقني مساعد على تنقل رؤوس الأموال:

- شهد العالم بروز إطار ملائم لتنامي أدفاق الاستثمار الأجنبي إذ تمت إزالة أهمَ العراقيل التي تحدَ من تنقل رؤوس الأموال بفضل:

* تزايد عدد الاتفاقيات الثنائية لتحرير مبادلات رؤوس الأموال.
* إزاحة التقنين المسلَط على تنقَل رؤوس الأموال من طرف الحكومات.
* ابتكار خدمات مالية جديدة مثل الدَفع الالكتروني.
* تطور تكنولوجيا الإعلام والاتَصال.
* ظهور هياكل ماليَة غير بنكية مثل شركات الاستثمار وشركات توظيف الأموال.

2) تدعَم نشاط الشركات عبر القطريَة:

- ساهمت عولمة الإنتاج منذ نهاية القرن العشرين تقتضي تكثيف تحرَكيَة رؤوس الأموال في المجال العالميَ.

← تزايد عدد الشَركات عبر القطريَة وتضاعف رقم معاملات فروعها قرابة 5 مرَت بين سنتي 1990 و2009 ليبلغ 29 ألف مليار دولار.

← من أجل الضَغط على كلفة الإنتاج والزيادة في المبيعات عملت الشَركات عبر القطرية على تدويل جهاز إنتاجها عن طريق انتشار فروع لها في عدد متزايد من دول العالم كما عمدت إلى تكثيف عمليَات إدماج وشراء الشَركات المنافسة (بلغت قيمة هذه العمليَات 716 مليار دولار سنة 2005) قصد اكتساب حجم أكبر وتدعيم قدرتها التَنافسيَة.

3) تزايد الطلب على رؤوس الأموال في العالم:

- منذ التسعينات سعت الدول في طور الانتقال الاقتصادي إلى اجتذاب الاستثمارات لإعادة هيكلة اقتصادها.

- تعمل عدَة دول نامية حاليَا على توفير أطر قانونية تساعد على استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة وتقديم امتيازات متنوعة للمستثمرين الأجانب وأصبحت تعتبر تحرير أدفاق رؤوس الأموال العوامل المساعدة على ضمان تسديد ديونها وتحقيق التنمية.

III / أدفاق ماليّة تتحكم فيها دول الشمال:

1) هيمنة دول الشمال على الاستثمارات الأجنبية مباشرة:

- تنتمي أغلب الشركات عبر القطرية إلى دول الشمال وفي مقدَمتها الثالوث وتمثل هذه الشركات الطرف الرئيسي في الاستثمار الأجنبي المباشر.

- تستأثر دول الشمال بـأكثر من أربعة أخماس أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصَادر سنة 2005 نتيجة قدرة مؤسساتها عبر القطرية على الاستثمار في الخارج كما تستأثر بقرابة ثلثي أدفاق الاستثمار الأجنبي

المباشر الوارد نتيجة جاذبية أقطارها للمستثمرين الأجانب بفضل حيوية أسواقها وأطرها القانونية والهيكلية والتنظيمية المشجَعة.

←—— تحظى بلدان الثَّالوث بأكثر من ثلثي رصيد الاستثمار الأجنبيَ المباشر سنة 2005 وتتبادل ثلثي أدفاقه الصَادرة والواردة.

- في المقابل فانّ حصة دول الجنوب من الاستثمارات الأجنبية الواردة والصادرة ضعيفة هذا فضلا عن تميزها بالمركزية إذ تحظى قارَة آسيا بالنصيب الأوفر وتظل إفريقيا قارة مهمشة.

2) قروض واستثمارات أجنبية غير مباشرة تديرها بنوك الشمال وبورصاته:

- تنتمي جل البنوك التي تتولى عملية إقراض الدول النامية إلى دول الشمال وذلك في إطار معاضدة جهود التنمية مثل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي .

- أصبحت المصارف التجارية وشركات الاستثمار وشركات توظيف الأموال التي تنتمي جلَها إلى الدول المتقدمة أهمَ طرف موفَر للاستثمارات غير المباشرة (قروض، شراء أسهم وسندات...)

- تتم عمليات المضاربة بأسعار صرف العملات في أهم البورصات العالمية المنتمية إلى دول الشمال مثل نيويورك ولندن وطوكيو.

3) لجنة المساعدة من أجل التنمية: المانح الرئيسي للمساعدة العموميَة من أجل التنمية

- تتجه أهم أدفاق المساعدة العموميَة من أجل التنمية من الدَول الغنية مثل دول الشمال والبلدان النفطية والصَين الساعية إلى اكتساب نفوذ إقليميَ وعالمي يتماشى مع وزنها الدَيمغرافيَ نحو دول الجنوب خاصة الأقل تقدَما والأكثر فقرا.

- تظل لجنة المساعدة من أجل التنمية المانح الرئيسي للمساعدة العمومية في العالم حيث وفرت 99 % من جملة المساعدة العمومية سنة 2005 وتمثل الولايات المتَحدة الأمريكيَة أوَل مانح لهذه المساعدات بأكثر من 27 مليار دولار.

خاتمة:

تؤكد الأدفاق المالية مدى ترابط المجال العالمي لكنها تعكس في المقابل تباين قدرات الدول على التحكم في هذه الأدفاق والاستفادة منها.

المحور الأوَل: مجال عالميَ مترابط ومتفاوت
الدَرس الرَابع: أدفاق الإعلام

مقدمة الدَرس:

عرفت أدفاق الإعلام تناميا ملحوظا منذ أواخر القرن العشرين أفضى إلى بروز مجتمع الإعلام، ولئن شمل نموَ هذه الأدفاق العالم بأسره فانه لم يحل دون انبثاق نظام إعلاميَ عالميَ غير متكافئ تتفاوت فيه أدوار الأطراف المتدخَلة.

فماهي مظاهر تنامي أدفاق الإعلام؟

وفيم تتمثَل عوامل تناميه؟

وكيف يتجلَى عدم التكافئ بين الأطراف المتدخَلة في هذه الأدفاق؟

I/ مظاهر تنامي أدفاق الاعلام:

1) تطوَر الإعلام المكتوب والإخبار:

- تمثَل الصَحافة المكتوبة مصدرا هامَا للإخبار حيث بلغ عدد عناوينها حوالي 25 ألف عنوان سنة 2003 ويستند نشاطها إلى ما توفَره وكالات الأنباء العالمية الكبرى (مثل رويترز البريطانيَة والأسوسايتد براس الأمريكيَة وفرانس براس الفرنسيَة).

← استفاد الإعلام المكتوب من ثورة الأنترنات حيث توفَقت العديد من الصَحف في بعث مواقع واب خاصَة بها.

2) تنامي الإعلام السَمعيَ البصريَ:

- تتجلَى مظاهر تنامي أدفاق الإعلام السَمعيَ البصريَ من خلال:

* تزايد عدد القنوات التلفزية الأرضيَة والفضائيَة العامَة والخاصَة ممأ أدَى إلى تضاعف عدد ساعات البث التلفزيَ في العالم (بلغت عدد ساعات البثَ للقنوات التلفزية 132 مليون ساعة في السَنة سنة 2002).
* تزايد عدد المحطَات الإذاعيَة العموميَة وبروز إذاعات ذات إشعاع عالميَ مثل البي بي سي وفرانس أنتار.

3) ثورة الإنترنات:

- أضحت شبكة الإنترنات أداة كونيَة للاتَصال والإعلام وقد تجسَد ذلك من خلال :

* تضاعف عدد مواقع الواب قرابة 10 مرَات بين سنتي 2000 و2010 لتتجاوز 200 موقع واب.
* تضاعف عدد الرَسائل الإلكترونيَة 6 مرَات بين سنتي 2000 و2005 لتبلغ 60 مليار رسالة كما تنامت مداخيل التَجارة الإلكترونيَة قرابة 15 مرَة خلال نفس الفترة لتتجاوز 8 مليار دولار.

⤾ أفضى تنامي أدفاق الإعلام إلى إرساء أسس "مجتمع الإعلام" حيث يمكن لكلَ فرد إنتاج الإعلام والمعرفة والحصول عليها وتقاسمها وتوظيفها لتحسين ظروف عيشه وسهل المبادلات التجاريَة وتنقَل رءوس الأموال بين بلدان العالم ممَا ساهم في مزيد توطيد ترابط أجزاء المجال العالميَ.

⤾ أصبح اقتصاد الإعلام احد الركائز الرئيسية لاقتصاديات عديد الدول المتقدمة حيث ارتفعت مداخيل خدمات الاتَصال من 517 مليار دولار سنة 1994 إلى 1800 مليار دولار سنة 2006.

II / عوامل تنامي أدفاق الإعلام:

1) التَطوَر التقنيَ السَريع:

- أدى البحث والتطوير وتسارع التجديد التكنولوجي إلى ظهور تكنولوجيات الإعلام والاتصـــال الجديدة (حواسيب، هواتف جوَالة...) الَتي استجابت للطَلب المتنامي على الإعلام.
- ساهم انخفاض أسعار الحواسيب الشخصية في انتشارها وبالتَالي في زيادة تبادل المعلومات.
- استفادت أدفاق الإعلام من الثورة الالكترونية حيث تزايدت سرعة الحواسيب وطاقة تخزينها وقدرتها على إرسال أحجام كبيرة من المعلومات وتبادلها في وقت وجيز.

2) تطوَر شبكات الاتصال:

- شمل هذا التطوَر شبكة الهاتف القارَ والهاتف الجوّال.

←—— تضاعف عدد المنخرطين في الهاتف الجوَال 125 مرَةبين سنتي 1991 و2005 كما تضاعف عدد المنخرطين في الهاتف القارَ أكثر من مرَتين خلال نفس الفترة.

- تمّ تركيز شبكة من الطرقات السيارة للإعلام تربط بين مختلف البلدان والقارات عبر شبكة الأنترنات وتتكون هذه الطرقات السيارة من كابلات الألياف الضوئية ذات التدفق العالي.
- تزايد عدد الأقمار الصناعيّة حيث تبث يوميًا وبصورة شبه آنية 30 ألف نشرية أنباء وتقدم للشركات معلومات عن 40 بورصة في العالم.

3) نموَ الطلب على الإعلام:

- تزايد استهلاك الإعلام المكتوب والإعلام السمعي البصري والخدمات الهاتفية وارتفعت نسبة نفاذ الأنترنات إلى حدود 30 % سنة 2009 كما ارتفع عدد مستعملي شبكة الأنترنات إلى حوالي المليارين نسمة خلال نفس السَنة.
- أصبح للإعلام دور بارز في حياة السكَان بسبب حاجتهم إلى الحصول على المعلومات المقدَمة من قبل وسائل الإعلام ومواقع الواب الَتي جهَزتها وكالات الأسفار وبنوك المعطيات والمكتبات الافتراضيَة وإلى خدمات التَجارة الإلكترونيَة والتَعليم عن بعد والتَراسل الإلكترونيَ ومنتديات الحوار بالإضافة إلى الشَغل عن بعد الَذي يهمَ نسبة متزايدة من النَشيطين ببلدان الشَمال.
- لازم تطوَر أدفاق الإعلام حركة عولمة الإنتاج وما أفرزته حاجة الشركات عبر القطرية إلى المعلومات وإلى الاتصال بفروعها المنتشرة في مختلف أنحاء العالم.
- ازداد ارتباط المؤسَسات الاقتصاديَة بشبكة الأنترنات بسبب تنامي عمليّات المضاربة في البورصة وحاجتها إلى المعلومات حول قيمة العملات والمواد الأولية الإستراتيجية.

III / أدفاق اعلام غير متكافئة وفجوة رقميّة واضحة:

1) سيطرة الشمال على أدفاق الإعلام:

- تسيطر وكالات الأنباء العالميّة الثلاث الكبرى المنتمية إلى بلدان الشمال وهي رويترز البريطانيَة والأسوسايتد براس الأمريكيَة وفرانس براس الفرنسيَة على الأنباء في العالم ممَا يعكس عظم مساهمتها في صناعة الرَأي العامَ العالميَ (هذا لا ينفي وجود وكالات أنباء هامَة في العالم النَامي مثل وكالة الشَرق الأوسط للأنباء ووكالة غزينهوا الصَينيَة وهي وكالات تهدف إلى الحدَ من هيمنة بلدان الشَمال على الإعلام).
- تنتمي أكبر شركات خدمات الاتَصال إلى بلدان الشَمال مثل شركة آن تي تي اليابانيّة الَتي فاق رقم معاملاتها 90 مليار دولار سنة 2005.
- تتركّز ببلدان الشمال أكبر خوادم الأنترنات وتتبعها أهمَ محرَكات البحث وفي مقدَمتها غوغل وياهو.
- مازالت الولايات المتَحدة تقوم بدور المسيَر لشبكة الإنترنات باعتبارها صاحبة الرَيادة في اختراعها رغم معارضة عدَة بلدان.

2) الفجوة الرقميّة:

- رغم تحسَن نسبة الارتباط بشبكات الاتَصال وتنامي عدد المرتبطين بالهاتف القارَ والجوَال ببلدان الجنوب لا تزال الفجزة الرَقميَة جليَة.

← مثلا، تجاوزت نسبة مستعملي الإنترنات 70 % بالعالم المتقدَم في حين أنَ قرابة أربعة أخماس سكَان العالم النَامي لا يستعملون شبكة الإنترنات سنة 2009.

- تبذل العديد من الجهود للتقليص من الفجوة الرقمية وإدماج العالم النامي في مجتمع المعلومات حيث تعددت الملتقيات في هذا الإطار مثل القمة العالمية لمجتمع المعلومات بجنيف سنة 2003 والقمّة الثانية بتونس سنة 2005 والمؤتمر الدولي لتنمية الاتصالات بالدوحة سنة 2006 لكّن النتائج تبقى محدودة رغم تحسَن المؤشَرات.

خاتمة:

أصبح التحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال ضرورة ملحة للتقدم والالتحاق بركب الحضارة ولئن مثل هذا القطاع الاستراتيجي حافزا ايجابيا لدفع دول الشمال إلى تحقيق نجاحات في مختلف المجالات فانه يظل عبئا ثقيلا لدول الجنوب ويحول دون استفادتها من المزايا الاقتصاديّة والاجتماعيّة لعولمة الإعلام.



المحور الأوَل: مجال عالمي مترابط ومتفاوت

الدَرس الخامس: المجال العالمي - التفاوت في التَقدم والتَركيبة

الجزء الأوَل: التَفاوت في التَقدَم

مقدمة الدَرس:

يتَسم المجال العالميَ بتفاوت واضح في التَقدم الاقتصاديَ والاجتماعيَ رغم تضافر جهود الدول والمنظمات الدولية للحدَ منه.

فكيف تتجلَى مظاهر التفاوت في التقدم في العالم؟ وماهي عوامله؟

وفيم تتمثَل محاولات الحدَ منه؟

I / مظاهر التفاوت في التقدم في العالم:

1) تباين مؤشرات القوة والنفوذ بين دول العالم:

أ * تباين القوّة الإنتاجية في العالم:

	البلدان المتقدَمة	البلدان النَامية
الصناعة	- يوفر القطاع الثَاني قرابة ربع النَاتج الدَاخليَ الخامَ بالدَول المتقدَمة سنة 2007. - توفَر الدول المتقدّمة بفضل ضخامة قوّتها الإنتاجية قرابة ثلثي القيمة المضافة الصناعيّة في العالم سنة 2004 / 2005 وتهيمن على أكثر من ثلاثة أرباع الإنتاج العالميَ للسيَارات وأكثر من نصف الإنتاج العالميَ للفولاذ. - منتجات صناعيّة ذات قيمة مضافة عالية مثل صناعة المعلوماتيّة وصناعة المعدات الطبيّة... - سيطرة على الصناعات الجوفضائيّة وصناعة المعدّات الحربيّة.	- صناعات ذات قيمة مضافة ضعيفة أو متوسّطة مثل صناعة النسيج والملابس الجاهزة واللَعب والالكترونيك الجماهيريَ.
الفلاحة	- تستأثر الدول المتقدمة بنسبة عالية من المواد الفلاحيّة الاستراتيجيّة إذ توفَر نصف الإنتاج العالمي للقمح سنة 2004 / 2005. - فلاحة إنتاجويّة مكلفة تقوم على المكننة والاستخدام المكثّف للأسمدة الكيمياويّة والبذور الممتازة.	- تحتل الفلاحة المرتبة الأولى في اقتصاديات أغلب الدول النامية (حيث توفَر قرابة ثلثي النَاتج الدَاخليَ الخام سنة 2007) لكن لا يعبَر ذلك على تطور هذا القطاع بقدر ما يفسَر تواضع بقيّة القطاعات الاقتصاديّة. - تعايش قطاعين أحدهما عصريَ والآخر تقليديَ.
الخدمات	- قطاع استراتيجي متطور يستجيب لحاجيات السكّان وبقيّة الأنشطة الاقتصاديّة (مجتمعات ما بعد صناعيّة) ويوفَر أكثر من 71 % من النَاتج الدَاخليَ الخام.	- قطاع يستوعب عددا هامّا من النشيطين لكنّه يظلّ مهمّشا وغير مهيكل فالدول النامية انتقلت اقتصادياتها من القطاع الأوّل مباشرة إلى القطاع الثالث دون المرور بعمليّة تصنيعيّة حقيقيّة.

ب * تباين القدرة على التحكّم في التكنولوجيا:

البلدان المتقدّمة	الدول النامية
- استفادت الدول المتقدمة وعلى رأسها الثالوث من عمليّات الابتكار والتجديد بفضل أهميّة استثماراتها في هذه الأنشطة وخاصّة في مجالي الإعلام والاتّصال إذ: * تستوعب قرابة ثلاثة أرباع إجمالي النفقات العالميّة المخصصة للبحث العلمي والتطوير. * يتجاوز عدد براءات الاختراع 880 لكل مليون ساكن بدول الثالوث.	- تواضع الاستثمارات في أنشطة الابتكار والتجديد قابلها تأخر تكنولوجي واضح مقارنة بدول الشمال إذ يقل عدد براءات الاختراع لكلّ مليون ساكن عن 7 براءات اختراع.

قدرة هائلة على التحكم في التكنولوجيا



ج * تباين النفوذ العالمي:
- تتمتع دول الشمال بنفوذ عالمي قوي من مظاهره:
♣ امتلاك عملات قويّة على الصعيد العالمي مثل الدولار واليورو وبورصات هي الأقوى في العالم مثل طوكيو باليابان وول ستريت بنيويورك ولندن ببريطانيا.
♣ امتلاك أكبر الشركات عبر القطريّة إذ تنتمي معظم وأكبر هذه الشركات إلى دول الشمال وتمتلك قدرات هائلة تسمح لها بالتأثير في الإنتاج العالمي والتحكم في قرارات أهم المنظمات الدوليّة مثل المنظمة العالميّة للتجارة.
- أمّا دول الجنوب ونظرا لضعف قوتها الإنتاجية وتأخرها التكنولوجي فإنّ نفوذها ضعيف.

2) تفاوت مستويات التنمية البشريّة في العالم:

أ * توزّع لا متكافئ للثروة:
- يتّسم توزع الثروة في العالم بعدم تكافئ صارخ حيث تستأثر دول الشمال الّتي تمثّل خمس سكان العالم بقرابة ثلثي الناتج الداخلي الخام العالمي وتحوز أقليّة من الأثرياء ثروات تضاهي الناتج الداخلي الخام لعدد كبير من الدول النامية يتصدرهم بيل قايتس صاحب شركة ميكروسوفت (50 مليار دولار) في حين تمثّل دول الجنوب أربعة أخماس سكّان العالم وتملك ثروات لا تتعدّى ثلث الناتج الداخلي الخام العالمي.

ب * تباين القدرة على الاستجابة للحاجيات الأساسية للسكّان:
- تتباين القدرة على تأمين الحاجيات الأساسية للسكان بين العالمين المتقدَم والنَامي:
* تتمتع دول الشمال بقدرة عالية على تامين حاجات سكانها الأساسيّة (غذاء، صحة، تعليم...)
* تجد دول الجنوب صعوبة في تأمين حاجيات سكانها الأساسية إذ :
♣ يعاني قرابة ثلث سكان إفريقيا جنوب الصَحرء وأكثر من خمس سكان آسيا الجنوبيَة من نقص في التغذية سنة 2008.
♣ ترتفع وفيات الرضّع ونسبة الأميّة وينحدر معدّل أمل الحياة عند الولادة إلى مستويات قياسية في دول الجنوب وخاصّة في إفريقيا جنوب الصحراء.

ج * تفاوت مؤشر التنمية البشريّة بين بلدان العالم:
- يختزل مؤشر التنمية البشرية واقع التفاوت بين بلدان العالم ولئن سجّل تحسنا ملحوظا شمل أغلب الدول فانه يتميّز بالتباين إذ يمكننا من تصنيف بلدان العالم إلى أربع مجموعات حسب مؤشر التنمية البشرية لكّل منها (وفق معطيات سنة 2004).

	أصناف المجموعات	قيمة المؤشر	بعض الدول المنتمية
المجموعة الأولى	**ذات مؤشر تنمية بشرية عال جدا**	**أكثرمن 0.900**	**- أغلب الدول المتقدمة - بعض بلدان الجنوب مثل تايوان وكوريا الجنوبيَة.**
المجموعة الثانية	**ذات مؤشر تنمية بشرية عال**	**تتراوح بين 0.900 و0.830**	**- روسيا وبعض دول أوروبا الشرقية - بعض الدول الصناعية الجديدة كالبرازيل والدول النفطية**
المجموعة الثالثة	**ذات مؤشر تنمية بشرية متوسط**	**تتراوح بين 0.830 و0.500**	**- أغلبها آسيويّة - دول من أوروبا الوسطى. - بعض الدول الإفريقية مثل تونس وجنوب إفريقيا.**
المجموعة الرابعة	**ذات مؤشر تنمية بشرية ضعيف**	**دون 0.500**	**- بلدان شبه القارة الهندية (الهند، باكستان، أفغانستان) - بلدان إفريقيا جنوب الصحراء.**

II / تعدّد عوامل التفاوت في التقدّم:

1) العوامل الاقتصاديّة:

أ * الهيمنة الاقتصاديّة والتّبعيّة:

- تفرض دول الشمال هيمنتها على دول الجنوب بفضل التطوّر الكبير الذي تعرفه اقتصادياتها فبعد الاستغلال الاقتصادي الذي تعرضت له دول الجنوب خلال الفترة الاستعماريّة أسهم الانفتاح على الاستثمار الأجنبي المباشر منذ ثمانينات القرن العشرين في تكريس الهيمنة الاقتصاديّة لدول الشمال إذ أدّى إلى سيطرة الشركات عبر القطرية على اقتصاديات دول الجنوب.

- في المقابل لم تتوفّق معظم الدول النامية في الاندماج في النظام التجاري العالمي ومجابهة تحديات العولمة فازدادت تبعيتها لدول الشمال.

ب * تقسيم عالمي للعمل غير متكافئ:

- استفادت الدول المتقدمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى بداية السبعينات من التقسيم العالمي القديم للعمل الذي يختص فيه العالم المتقدم بإنتاج وتصدير المواد المصنعة في المقابل يصدر العالم النامي المواد الأولية.

- بداية من السبعينات أقامت دول الشمال تقسيما جديدا للعمل:

- دول الشمال: إنتاج وتصدير الخدمات والمنتجات الصناعية ذات القيمة المضافة العالية.
- دول الجنوب: إنتاج وتصدير منتجات ذات قيمة مضافة ضعيفة ومتوسطة والمواد الأوّلية والطاقية والفلاحيّة.

ج * الدين عبء معرقل للتنمية ببلدان الجنوب:

- تعاني معظم دول الجنوب من مشكل الدين الناتج عن سياسة الاقتراض التي اتَبعتها لتمويل مشاريعها التنموية ويعرف حجم الدين الخارجيَ ارتفاعا مطّردا إذ تضاعفت قيمته قرابة 9 مرَات خلال الفترة 1980 - 2009 لتتجاوز 4800 مليار دولار وتعجز أغلب الدول عن تسديد ديونها مما يضطرها إلى الاقتراض مجددا لتسديد ها أو المطالبة بجدولتها من قبل الجهات المقرضة كصندوق النقد الدولي.

2) العوامل البشريّة:

أ * تباين الأوضاع الديمغرافيَة بين بلدان العالم:

- بلغت جل دول الشمال مرحلة النضج الديمغرافي ولئن ساهم ذلك في تهرَم مجتمعاتها فإنّ استقطابها للمهاجرين ضمن لها تغطية حاجيات أنشطتها الاقتصادية من اليد العاملة.

- في المقابل تمرَ معظم دول الجنوب بمرحلة الانتقال الديمغرافي وتعرف مجتمعاتها فتوّة واضحة وهو ما يساهم في ارتفاع النفقات الاجتماعية في وقت يتميز فيه النمو الاقتصادي لهذه الدول بضعفه مما يزيد في عرقلة عمليات التنمية.

ب * تباين مزايا الرصيد البشري بين بلدان العالم:

- تستفيد الدول المتقدمة من:
  * سوق استهلاكيّة هامّة نتيجة ارتفاع الدخل الفردي.
  * يد عاملة وطنيّة ذات مستوى تأهيل عال وتكوين جيد تدعمت بانتهاج سياسة هجرية وفّرت اليد العاملة العاديّة لتغطية النقص الذي تسبب فيه انخفاض النمو الطبيعي ويد عاملة مختصّة وأدمغة من البلدان النامية.

- في المقابل فشلت معظم دول الجنوب في تحقيق نمو اقتصادي قوي ومتواصل وظلت تعاني من:
  * ضعف الدَخل الفرديَ وانتشار الفقر.
  * غياب سوق استهلاكيّة وطنية تدعَم العملية التنموية.
  * هجرة اليد العاملة المؤهلة والأدمغة بعد أن تكون دول الجنوب قد تحمَلت نفقات تكوينها.

III / محاولات الحد من التفاوت:

1) تنوّع تجارب التنمية بالبلدان النامية:

سياسات تصنيعيّة متباينة – ثلاث نماذج تصنيعيّة: التصنيع المعوّض للتوريد	الصناعات المصنعة الثقيلة	التصنيع الحاث على التصدير	الثورة الخضراء	الانفتاح وبرامج الإصلاح الهيكلي والانخراط في العولمة
التصنيع المعوّض للتوريد (البرازيل خلال الثّلاثينات والتنينات في السّتينات) هو نموذج تنمية ذو توجّه ليبرالي يهدف إلى تعويض واردات المنتجات الاستهلاكيّة بالإنتاج الوطني	الصناعات المصنعة الثقيلة (الصين من الخمسينات إلى نهاية السّبعينات والجزائر بين سنتي 1966 و1978) هو نموذج تنمية ذو توجّه اشتراكي يهدف إلى تحقيق التّنمية الذّاتيّة ويرتكز على إعطاء الأولويّة للتصنيع وإنشاء قاعدة صناعيّة وطنيّة متينة	التصنيع الحاث على التصدير البرازيل منذ 1964 والتنينات بداية من أواسط السّبعينات والنّمور الآسيويّة هو نموذج تنمية ذو توجّه ليبرالي يهدف إلى تطوير صادرات المنتجات المعمليّة	- راهنت عدّة دول على تنمية الإنتاج الفلاحي لتحقيق الاكتفاء الذّاتي (الثورة الخضراء) وذلك بتعصير الفلاحة باستعمال بذور وأسمدة وأدوية ممتازة متأتية من المخابر الغربية. - حققت بعض الدول مثل الهند والصين نجاحا هاما في حين عرفت دول أخرى تبعية للمخابر الأجنبية وأزمات اقتصادية ومشاكل بيئية.	- نتيجة إخفاق جل نماذج التنمية فرض على أغلب الدول النامية قبول " وصفة " صندوق النقد الدولي الداعية إلى تطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي (برنامج يهدف إلى إحداث التّوازنات الماليّة للدول داخليًا وخارجيًا بتنفيذ عدّة إجراءات من بينها اتّباع سياسة تصرّف صارمة في الميزانيّة وإقرار حقيقة الأسعار والحدّ من الدّعم...) وضرورة الانفتاح الاقتصادي بتحرير المبادلات التّجاريّة الخارجيّة واعتماد تجربة النمور الآسيوية (ماليزيا، تايلاندا، أندونيسيا، الفيليبين)
⬇ الفشل في إقامة قاعدة صناعية متكاملة (نتائج متواضعة)	⬇ تبعيّة ماليّة وتكنولوجيّة للخارج (نتائج متواضعة)	⬇ ارتباط هام بالأسواق العالميّة والشركات عبر القطرية		

2) المنظمات الدوليّة ودعم جهود التنمية:

أ * المنظمات الحكوميّة:

♣ منظمة الأمم المتحدة:

- صادقت البلدان الأعضاء في منظَمة الأمم المتَحدة سنة 2000 على " إعلان التّنمية للألفيَة الثّالثة " الّذي نصَ على جملة من الأهداف وقد حدَدت سنة 2015 كأجل لتحقيقها.

⟵ من بين هذه الأهداف نذكر:

* التَقليص في حدَة مشكلتي الفقر والجوع في العالم.
* مكافحة بعض الأمراض مثل السّيدا والملاريا خاصَة في البلدان الفقيرة.
* الرَفع في نسبة التَمدرس وخفض نسبة وفيات الرضَع وضمان ظروف صحَية ملائمة.

⬅ رغم هذه المجهودات فإنّ النتائج ظلت متواضعة لذلك بادرت منظمة الأمم المتحدة سنة 2005 بمطالبة الدول الغنيّة بشطب نسبة هامة من ديون الدول النامية (40 مليار$ من ديون 18 بلدا أغلبها من إفريقيا) ورغم ذلك لا تزال ديون دول الجنوب أهم معرقلات التنمية.

♣ لجنة المساعدة العموميَة من أجل التنمية:

- تمنح هذه اللَجنة مساعدات للدول الأقل تقدما لتمويل الخطط التنمويّة والمشاريع الهامة (بنى تحتيّة، تجهيزات اجتماعيّة...).

- بلغت هذه المساعدات سنة 2006 حوالي 301 مليار$ لكنها تظل ضعيفة هذا فضلا عن أنّ بعضها مشروطة (لا تستطيع الدول المتلقية توظيفها وفق اختياراتها).

ب * المنظمات غير الحكوميّة:

- للمنظمات غير الحكوميّة (الهلال الأحمر، الصليب الأحمر، أطباء بلا حدود...) دور هام في تخفيف معاناة الشعوب النامية خاصّة عند حدوث الكوارث.

- بالتوازي مع المنظمات الإنسانية تنشط منظمات غير حكوميّة أخرى مثل التضامن جنوب وهي تسعى للضغط على الحكومات من أجل إرساء أسس تجارة نزيهة تراعي مصالح دول الجنوب كما تعمل على تمويل بعض المشاريع التنموية في بعض الدول الأقل تقدما في العالم.

خاتمة:

انّ تباين القدرات الإنتاجية وشدّة الفوارق الاجتماعيّة بين الشمال والجنوب يجعل من الشعارات العالميّة المنادية بـ " القرية الكونيّة " و" العولمة " تحديّات صعبة المنال طالما ظلت دول الشمال متمسكة بمصالحها ومهما اختلفت وتعددت التجارب التنمويّة لدول الجنوب.



المحور الأوّل: مجال عالمي مترابط ومتفاوت

الدَرس السادس: المجال العالمي - التّفاوت في التّقدم والتّركيبة

الجزء الثّاني: تركيبة المجال العالميَ

مقدمة الدَرس:

يتميَز المجال العالميَ بتركيبة ثنائيَة حيث يتشكّل من " شمال " يمثّل مركز " النظام - العالم " و" جنوب " يكوَن " أطرافا " غير أنَ تصنيف بلدان العالم إلى دول متقدمة وأخرى نامية عمليّة ينقصها التدقيق وتغيب عنها الدلالة وتتطلب البحث عن مجموعات أكثر تجانسا داخل المجموعة الواحدة لتباين القدرات وتفاقم الفوارق بين دول العالم.
ففيم تتمثّل مكوّنات المجال العالمي؟

I / الشمال أو مركز النظام العالمي:

1) بلدان الثالوث: الأقطاب المحرّكة للاقتصاد العالميَ

أ * ثالوث يجمع بين القوّة الاقتصاديّة والنفوذ العالمي:

- يتكّون الثالوث من الولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتحاد الأوروبي واليابان.
- تسيطر دول الثالوث على العالم بفضل ما تمتلكه من قوّة تشمل مختلف المجالات فهي تستأثر بأكثر من ثلثي النَاتج الدَاخليَ الخام العالمي وأكثر من نصف الأدفاق التّجاريَة وثلاثة أخماس صادرات المنتجات المعمليَة وأكثر من أربعة أخماس رصيد الاستثمار الأجنبيَ المباشر الصّادر و95 % من احتياطيَ الصَرف سنة 2009 رغم أنَها تمثّل أقلَ من 14 % من سكّان العالم.
- تمتلك دول الثّالوث المقرَات الاجتماعيَة لأهمَ الشَركات عبر القطريَة.
- تتمتَع دول الثّالوث بنفوذ نقديَ وماليَ تترجمه قوَة عملاتها (الدَولار واليورو واليان) وبنوكها المركزيَة وبورصاتها.
- ثلاث أقطار من ضمن الخمس دول دائمة العضويَة في مجلس الأمن والمالكة لحقَ النقض (الفيتو) تنتمي إلى الثالوث (الولايات المتَحدة الأمريكيَة وفرنسا وبريطانيا).
- دول الثّالوث قادرة على ممارسة ضغوطات على بقيّة المنظمات العالميّة كالبنك العالمي وصندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة بفضل أهمية مساهمتها في ميزانيّة هذه المنظمات ووزنها السياسي والاقتصادي وامتلاكها القوّة العسكريّة الأولى في العالم.

ب * أقطاب اقتصادية قويّة ومتفاوتة النَفوذ:

الولايات المتَحدة الأمريكيّة قوَة عظمى	الاتَحاد الأوروبي تكتّل اقتصاديَ قويَ	اليابان قوَة اقتصاديَة عالميَة كبرى
- استفادت الولايات المتَحدة الأمريكيَة من دعائم طبيعية وبشريّة وهيكليّة وتنظيمية مكّنتها من أن تتبوّأ المراتب الأولى في مختلف المجالات. - تتمتَع الولايات المتَحدة الأمريكيَة بسيطرة كليّة على الصناعات ذات التّكنولوجيا العالية وخاصَة الصَناعات الجوفضائية. - تتفوّق الولايات المتَحدة الأمريكيَ عسكريَا حيث استغلّت تفكك الاتحاد السوفياتي لتنفرد بزعامة العالم. - للولايات المتَحدة الأمريكيَة إشعاع ثقافيَ ولغويَ جليَ.	- يمثل تكتّلا اقتصاديّا (سوق أوروبية مشتركة وقوّة إنتاجية واستهلاكيّة كبرى). - تمتلك دول الاتّحاد الأوربي بعض العناصر المشتركة (وحدة اللون والتاريخ والثقافة والدين) لكّنها تواجه عقبات عديدة حالت دون تحوّلها إلى قوّة عظمى على منوال الولايات المتَحدة الأمريكيَة حيث: * تتباين درجة تقدم دولها. * تختلف سياساتها الخارجية. * لا يضاهي نفوذها السياسي نفوذها الاقتصادي.	- شهد اليابان ثورة علمية وتكنولوجيّة حوّلته إلى قوّة اقتصاديّة عالميّة كبرى لكنّه في المقابل وبعد انهزامه في الحرب العالميّة الثّانية لم يعمل على امتلاك قوّة عسكرية هامّة ممَا جعل نفوذه الجغراسياسيَ محدودا ولا يضاهي ما يتمتع به قطبا الثالوث الآخرين.

2) البلدان المتقدّمة الأخرى:

- تتكون من مجموعة بلدان بلغت مستويات تنمية بشريّة عالية تبرَز انتماءها لدول الشمال لكنّ نفوذها الجغراسياسي كان دوما محدودا أو تقلّص نتيجة مرور بعضها بمرحلة انتقال اقتصادي.

البلدان في طور الانتقال الاقتصاديَ	بقيَة البلدان المتقدمة
- تتكون أساسا من دول أوروبا الشرقيّة والوسطى والتي تمرّ بمرحلة انتقال اقتصادي من النظام الاشتراكي إلى اقتصاد السوق منذ تسعينات القرن الماضي. - حاليّا تشهد هذه الدَول انتعاشة اقتصاديَة بفضل نموّها السَريع واستقطابها للاستثمارات الأجنبيَة المباشرة رغم الصَعوبات الاجتماعيَة الأتي تعرفها. - تبرز روسيا ضمن هذه البلدان كقوَة عالميَة بصدد التّحوّل.	- هي بلدان استفادت من قوَة جهازها البنكيَ (مثال سويسرا) أو من مجالها الشّاسع وما توفّره من موارد ضخمة ومتنوَعة (مثال كندا) أو من موقعها ووظيفتها كقوَة إقليميَة (مثال أستراليا). - هي أقطار تتميَز بارتفاع مستوى التّنمية البشريَة وبأهميَة مساهمتها في الإنتاج والتّجارة العالميّين.

II / الجنوب أو أطراف النظام العالمي:

لئن اشتركت هذه الدول في العديد من السمات خلال أواسط القرن العشرين إلا أنّها فقدت وبصفة تدريجيّة التجانس بينها.

1) البلدان الصناعية الجديدة:

- تتشكّل البلدان الصَناعيَة الجديدة من التنينات والنمور الآسياويّة وبعض أقطار أمريكا اللاّتينيَة مثل البرازيل وقد أقامت قاعدة صناعيَة متنوَعة بالتَركيز على نموذج التّصنيع الحاث على التّصدير.
- تمثّل هذه البلدان أقلّ من 13 % من سكان العالم وتتمتّع بمكانة اقتصاديّة هامَة حيث تستأثر بقرابة خمسي إجماليَ النّاتج الدّاخليَ الخامَ لبلدان الجنوب وحوالي خمسي صادراتها من السّلع وأكثر من 60 % من رصيد الاستثمار الأجنبيَ المباشر بها كما تحظى بقرابة سبع الصّادرات العالميَة للمنتجات المعمليّة سنة 2005.
- باتت كوريا الجنوبيَة أكثر البلدان النّامية قربا لمستوى بلدان الشّمال المتقدَمة.
- رغم ذلك مازالت هذه البلدان تشكو من التّبعيَة الاقتصاديَة والفوارق الاجتماعيَة والمجاليَة.

2) البلدان النفطيّة :

- تسيطر البلدان النّفطيَة على أكثر من 46 % من الإنتاج العالميَ للنّفط وتستأثر بأكثر من نصف الصّادرات العالميَة للنَفط كما تحظى بأكثر من عشر إجماليَ النّاتج الدّاخليَ الخامَ لبلدان الجنوب سنة 2004.
- وفَرت صادرات النَفط لهذه البلدان عائدات ماليَة ضخمة مكّنتها من بلوغ مؤشر تنمية بشريّة عال وتحسين الظروف المعيشية لسكانها (بلغ متوسَط النّاتج الدّاخليَ الخامَ للفرد بها أكثر من 2850 دولار أمريكيَ سنة 2004).
- لم تعمل هذه الدَول على استغلال هذه العائدات الماليّة الضخمة ضمن مخططات تنموية حقيقيّة تكون بمثابة القاطرة التي تحملها إلى صنف الدول المتقدّمة بل اكتفت بتوظيفها في إنجاز مشاريع خدميَة واستهلاكيَة.
- عمّقت صادرات النَفط تبعيَة هذه البلدان لأسواق الاستهلاك العالميَة.

3) البلدان النامية ذات المؤشرات التنموية المتوسّطة:

- تشمل العدد الأكبر من دول الجنوب الّتي تشترك في ما أحرزته من مستوى تنمية بشرية يجعلها تحتلّ موقعا وسطا بين البلدان الغنيّة المتقدمة والبلدان الأقل تقدما.
- تبرز الصين في هذه المجموعة بفضل اكتساح منتجاتها أسواق أوروبا وأمريكا الشماليّة وهي خامس قوّة اقتصاديّة في العالم وصاحبة حق النقض في مجلس الأمن وهي التي تسعى إلى اكتساب نفوذ عالمي يتماشى مع وزنها الاقتصادي والسكاني لكنّها لا تزال مجرد قوة إقليمية آسيويّة (العملاق النائم).

←يمكن ذكر الهند وجنوب إفريقيا كقوى إقليميَة منتمية إلى هذه المجموعة.

4) البلدان الأقل تقدّما:

- تضمّ هذه المجموعة 50 بلدا تقريبا ثلثاها أقطار إفريقيّة (34) وتتميز بسرعة النّموّ الدّيمغرافيَ وتدنّي الدّخل الفرديَ وضعف مؤشر التنمية البشرية وتفاقم مشاكل الفقر ونقص التّغذية وضعف التّأطير الصحّي (ترتفع فيها نسبة

وفيات الرضع إلى 93 ‰ وينحدر معدل الحياة عند الولادة إلى أقلَ من 53 سنة سنة 2008) وبهشاشة اقتصاديَاتها ورداءة بناها التَحتيَة وحدَة تداينها وتعدَد الحروب والنَزاعات فيها ممَا يشكّل عراقيل تعيق عمليَة التَنمية.
- تحصل هذه البلدان على 93 % من إجماليَ المساعدة العموميَة من أجل التَنمية لكنَ مساهمتها في النَاتج الدَاخليَ الخامَ العالميَ وفي التَجارة العالميَة تظلَ ضعيفة جدَا.

خاتمة:
لئن تيسر لنا إيجاد مجموعات أكثر تجانسا داخل المجموعة الواحدة بهدف التوصل إلى تصنيف دول العالم فانّه من الصعب تصوّر قاعدة وفاق بين عناصر هذه المجموعات تتماشى مع مفاهيم العولمة في عالم اتسعت فيه الفوارق وتباينت فيه الإمكانيات واختلفت فيه الطموحات.



المحور الثاني: الشمال / الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي
الدَرس الأوّل: الولايات المتّحدة الأمريكية - القوّة الإنتاجية والنفوذ العالمي

مقدَمة الدرس:
تعتبر الولايات المتَحدة الأمريكيَة قوّة عالميّة عظمى بفضل ضخامة طاقاتها الإنتاجية الصناعيّة والفلاحيّة والخدماتيّة ممَا مكّنها من الهيمنة على الاقتصاد العالمي بالإضافة إلى وزنها الجغراسياسي المتنامي وتعاظم دورها في تسيير العالم.
ففيم تتمثّل مظاهر القوّة الإنتاجية للولايات المتَحدة الأمريكيَة؟ وكيف يتجلَى نفوذها العالمي؟

I / قوّة إنتاجية ضخمة:

1) أوَلية قطاع الخدمات:

أ * مكانة متميّزة للخدمات في التشغيل:
- سجَل قطاع الخدمات نموّا سريعا من حيث التَشغيل مقارنة ببقيَة القطاعات الاقتصاديَة إذ أصبح يشغَل أكثر من أربعة أخماس السكان النَشيطين سنة 2009 وهي أعلى نسبة في العالم المصنّع.

ب * مساهمة هامّة في الاقتصاد الأمريكي:
- تدعَمت مساهمة قطاع الخدمات بصفة مطّردة في الاقتصاد الأمريكيَ وأصبح يحتلّ المرتبة الأولى بين القطاعات الاقتصاديَة حيث وفَر قرابة 77% من النَاتج الدَاخليَ الخامَ سنة 2007 (ثولثة الاقتصاد الأمريكيَ).
- تعتبر الولايات المتَحدة الأمريكيَة أبرز مصدّر للخدمات في العالم وقد حقَق ميزان مبادلات الخدمات الأمريكيَة مع الخارج فائضا تضاعفت قيمته أكثر من 21 مرَة منذ سنة 1986 لتتجاوز 132 مليار دولار سنة 2009.

ج * بنية خدمات عصريّة تتّسم بتنوّعها:
- يتميّز قطاع الخدمات بالولايات المتَحدة الأمريكيَة بتنوّعه فهو يجمع بين أنشطة ومؤسسات مختلفة اختلافا كبيرا ويمكن أن نميّز بين:

* خدمات موجّهة للأفراد:
- تشغل أكثر من ثلاثة أرباع النشيطين في قطاع الخدمات وتضم مجموعة كبرى من الخدمات كالصحّة والتعليم والترفيه وتجارة التفصيل والنقل والخدمات المطعميّة والمنزليّة...

* خدمات موجّهة للمؤسسات:
- تضمّ هذه المجموعة خدمات الابتكار والتصميم والتصرف والتسويق والتأطير التقني والمالي والاستشارة الهندسية والنقل الدولي والبحث العلمي...
- تساهم هذه الخدمات في تنشيط الاقتصاد وتضفي قيمة مضافة هامّة على المنتجات الفلاحية والصناعيّة.

← فضلا عن هذين الصنفين الأساسيين توجد خدمات مشتركة موجهة للأفراد والمؤسسات كالخدمات الإدارية والنقل والتأمين وتقوم بدور كبير في مجال التشغيل.

⇐ للخدمات دور بارز في تنشيط الاقتصاد وفي اقتحام الولايات المتَحدة الأمريكيَة لمرحلة الاقتصاد اللاّماديَ.

2) صناعة قويّة ومتجدَدة:

- رغم تراجع نصيبها في التشغيل إلى أقل من 18 % سنة 2009 وتراجع مساهمتها في النَاتج الدَاخليَ الخامَ إلى أقلّ من 22 % خلال نفس السَنة وتذبذب مؤشَر الإنتاج الصَناعيَ بقيت الصناعة الأمريكيّة محافظة على ريادتها في الاقتصاد الأمريكي.

أ * صناعات التكنولوجيا العالية أو صناعات الجيل الثالث: تفوّق عالميّ بارز

- استفادت الولايات المتّحدة الأمريكيّة من أسبقيتها في تحقيق الثورة الصّناعية الثالثة لترسي صناعات أصبحت تمثل رمز الرّيادة الأمريكيّة مثل الصّناعات الجوفضائيّة والمعلوماتيّة.

الصناعات الجوفضائيّة	صناعة المعلوماتية
- تهيمن الولايات المتّحدة الأمريكيّة هيمنة شبه مطلقة في هذه الاختصاصات إذ تشغل أكثر من نصف النشيطين في هذا القطاع في العالم سنة **2003** وتحقق **57 %** من رقم المعاملات العالمي. - توفّر الصّناعات الجوفضائيّة إنتاجا متنوّعا يتشكّل من الطّائرات المدنيّة (نذكر في هذا الإطار شركة بوينغ) والعسكريّة والعتاد الحربيّ ومعدّات غزو الفضاء والأقمار الصّناعيّة. - تنتشر هذه الصّناعات في كامل المجال الأمريكيّ لغايات استراتيجيّة عسكريّة، لكن عموما تتركّز في بوسطن ونيويورك (الشّمال الشّرقيّ) ولوس أنجلس (كاليفورنيا) ودالاس (تكساس)... - تعاني الصّناعات الجوفضائيّة من عدّة مشاكل أبرزها المنافسة الأوروبيّة والصّينيّة والتّعويل على التّكنولوجيا اليابانيّة ذلك أنّ عديد القطع المتطوّرة الضّروريّة تصنع في اليابان.	- تساهم بحوالي عشر القيمة المضافة الصناعيّة سنة **2004** وتسيطر على هذه الصناعة بعض الشركات العملاقة مثل شركة ميكروسوفت وإي بي آم وهي من أقوى الشركات عبر القطرية من حيث رقم المعاملات (مثلا، تحتّل شركة ميكروسوفت المرتبة الثّالثة عالميًا حسب القيمة التّجاريّة وقد حقّقت رقم معاملات يبلغ حوالي 40 مليار دولار سنة 2006). - تتركز هذه الصناعات بالأقطاب التكنولوجية وخاصة بسيليكون فالي بكاليفورنيا وبمنطقة سياتل أين يوجد مقر مؤسسة ميكروسوفت وعلى الطريق **128** قرب بوسطن بالشّمال الشّرقي. - تواجه هذه الصّناعات صعوبات من بينها المنافسة الأجنبيّة (أوروبيّة ويابانيّة وكوريّة وهنديّة) من حيث إنتاج الحواسيب والبرمجيّات وتراجع قدرتها التشغيليّة بسبب تدويل الإنتاج إلى جانب توريد الولايات المتّحدة الأمريكيّة لكميات هامّة من المنتجات الإلكترونيّة والحواسيب بفعل الاستهلاك الجماهيريّ.

ب * ثبات صناعات الجيل الثاني:

- واجهت هذه الصناعات صعوبات ناتجة عن بروز منافسين جدد خاصّة اليابان والأقطار الصناعيّة الجديدة غير أنها شهدت إعادة هيكلة مكنتها من تجاوز الأزمة والحفاظ على مكانة متميزة ضمن النسيج الصناعي القطري وعلى الصعيد العالمي.

صناعة السيارات	الصناعات الكيميائيّة
- توفّر صناعة السيارات قرابة عشر القيمة المضافة الصّناعيّة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة سنة 2004. - عرفت أزمة خلال السّبعينات تجلت فـ : * تراجع إنتاج السيارات الخاصة وتقلص نصيبها من الإنتاج العالمي. * ارتفاع نصيب السيارات الأجنبية وخاصة اليابانية في السوق الأمريكية. - تمكنت صناعة السيارات من تجاوز أزمتها بعدما تمت إعادة هيكلتها واعتماد الروبوتيّة (تعويض العامل بالرجل الآلي) والتوجه نحو تنويع الإنتاج وإبرام اتفاقيات شراكة مع الشركات اليابانية مما مكنها من استعادة تفوقها العالمي إذ احتلت المرتبة الأولى عالميا وحققت قرابة عشر الإنتاج العالمي سنة **2009**. - تبرز في هذا المجال شركات ضخمة عبر قطريّة مثل شركة جنرال موتورز (المرتبة الثّانية عالميا سنة 2009) وشركة فورد (المرتبة الرّابعة خلال نفس السّنة). - تواجه هذه الصناعة عدة تحديات أهمها تركز شركات السيارات الأجنبية وخاصة منها اليابانيّة (طويوطا مثلا)	- هي صناعات متنوّعة منها تكرير النّفط والأدوية والأسمدة الكيمياويّة والمبيدات... - تعتبر من أهم القطاعات الصناعية المشغلة وتساهم بأكبر نسبة من القيمة المضافة للصناعة قدّرت بـ **13 %** سنة **2004**. - تواجه الصّناعات الكيمياويّة عدّة صعوبات من بينها المنافسة الأوروبية وضخامة واردات النّفط والموادّ الأوّليّة الضّروريّة ورغم ذلك لا تزال من رموز القوة الصّناعيّة الأمريكيّة. - تتركّز هذه الصّناعات في فلوريدا وخليج المكسيك وكاليفورنيا في ارتباط بوجود الفسفاط والنّفط والملح.

بداخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة مما أسهم في تراجع مكانة الشركات الأمريكية في السوق الداخلية إضافة إلى ارتفاع أسعار الوقود وارتفاع نسب الفائدة وتقادم طرق الإنتاج وتهرّم الإطارات العاملة وما يترتّب عنه من تضخّم نفقات التّقاعد والرّعاية الصحّية. - تتركز صناعة السيارات بالحزام الصّناعيّ التّقليديّ وخصوصا في مدينة ديترويت العاصمة العالميّة للسيّارات لكنّها توجد أيضا في أطلنطا بالجنوب القديم وبكاليفورنيا...	

ج * صمود صناعات الجيل الأوّل إزاء التراجع:

- دخلت العديد من الفروع الصناعية التي تعود إلى الثورة الصناعية الأولى في أزمة حادّة منذ الستينات نتيجة التحولات العالمية وتهرّم هياكل الإنتاج واحتداد المنافسة في الأسواق العالميّة وقد تجسّمت في تراجع الإنتاج وتسريح العمال وغلق عديد المصانع والمناجم لارتفاع التّكلفة (ظهور البور الصّناعيّ).

صناعة الفولاذ	صناعة النسيج	الصناعات الغذائية
- تعود أزمة صناعة الفولاذ إلى التأخر التكنولوجي (قدم التجهيزات) والمنافسة الأجنبيّة مما أدّى إلى تقلّص الصّادرات وتراجع عدد العمّال وقد استوجب ذلك إعادة هيكلة للقطاع بتأهيل المصانع وتحويل توطّن القديمة منها من الأحواض المنجميّة إلى مناطق أخرى مثل سواحل البحيرات الكبرى والسّاحل الأطلنطيّ والتوجه نحو إنتاج فولاذ من النوع الرّفيع. - تحتلّ الولايات المتحدة الأمريكيّة المرتبة الثّالثة عالميّا سنة 2009 بقرابة 6 % من الإنتاج العالمي. - تتركّز صناعة الفولاذ بالحزام الصّناعيّ التّقليديّ خاصّة بشيكاغو وبورتلاند.	**- باستثناء النسيج الاصطناعي شهد قطاع النسيج في ظلّ مزاحمة الصّين والبلدان الصّناعيّة الجديدة تراجعا في مستوى الإنتاج والتشغيل إذ تم تسريح حوالي ثلث العاملين نتيجة إعادة انتشار المصانع التي تحوّل الكثير منها إلى أقطار آسيا وأمريكا اللاتينيّة في إطار تدويل الإنتاج بينما بقيت بالولايات المتّحدة الأمريكيّة مكاتب التصميم والتسويق. - على المستوى الدّاخليّ، انتقلت صناعة النّسيج من الشّمال الشّرقيّ إلى الجنوب القديم في ارتباط بالقطن وفي السّنوات الأخيرة انتقلت إلى الحدود مع المكسيك لتشغيل يد عاملة مكسيكيّة غير قانونيّة زهيدة الأجر بمدن " الماكيلادوراس ".**	**- حافظت الصّناعات الغذائيّة على مكانتها المتميزة في الاقتصاد الصناعي الأمريكي إذ تحقق 12 % من القيمة المضافة الصّناعيّة وتشغل 1.5 مليون عامل سنة 2004. - برزت شركات عملاقة في هذا المجال مثل شركة كوكا كولا المختصّة في المشروبات والّتي تجاوز رقم معاملاتها 23 مليار دولار سنة 2006. - تنتشر هذه الصناعات خاصة بمنطقة السهول الكبرى بفضل وفرة المنتوجات الفلاحيّة كما تتركّز أيضا قرب المدن الكبرى في ارتباط بالاستهلاك الحضريّ.**

كان صمود الصناعات القديمة مكلفا ولم يمنع من تحول الولايات المتّحدة الأمريكيّة إلى مورد كبير للفولاذ والنسيج مما ساهم في تفاقم عجز الميزان التجاري للمواد المصنعة حيث بلغت قيمة العجز 707 مليار دولار سنة 2004.

د * مجال صناعي متحوّل:

♠ ثبات إقليم الشمال الشرقي أو الحزام الصناعي:

- يجمع إقليم الشّمال الشّرقيّ 19 ولاية بين السّاحل الأطلنطي ومنطقة البحيرات الكبرى وكانت له أسبقيّة التصنيع وينعت بالحزام الصناعي وقد ارتبط بالصّناعات القديمة مثل النّسيج والفولاذ والوسيطة كالسيّارات.
- شهد هذا الإقليم تراجعا في وزنه الصناعي لفائدة الأقاليم الطرفيّة حيث تقلّص نصيبه من 55 % من الإنتاج الصناعي في بداية السّبعينات إلى 43 % في بداية القرن الحالي.

← يشهد هذا الإقليم أزمة ناجمة عن تهرّم هياكله الصناعيّة وغلق العديد من المناجم والمصانع لأنّها أصبحت غير مربحة وتسريح العمّال بفعل التّألية والرّوبوطيّة ومحاولة الضّغط على كلفة الإنتاج.
← رغم ذلك لايزال هذا الإقليم يمثّل مركز الثقل الصناعيّ بالولايات المتّحدة الأمريكيّة.
- عرف هذا الإقليم إعادة هيكلة تقوم على تطوير الصناعات المتأزّمة (خاصة الفولاذ والسيارات) بالإضافة إلى بعث الصناعات المتطورة بفضل الأقطاب التكنولوجيّة التي أحدثت فيه مثل منطقة الطريق 128 حول بوسطن بالإضافة إلى الانفتاح على الرّأسمال الأجنبيّ لاسيّما اليابانيّ (إبرام عقود شراكة مع مؤسّسات أجنبيّة مثلما تمّ بين جينرال موتورز وطويوطا) وبذلك استعادت مدن الشمال الشرقي حيويتها الصناعية.

♠ بروز اقليم حزام الشمس:

- يمتدّ حزام الشّمس جغرافيًا من أقصى الشّمال الغربيّ إلى كارولينا الشّماليّة شرقا ويتكوّن من أقاليم طرفيّة تشمل فلوريدا وإقليم الجنوب وولاية تكساس وكامل واجهة المحيط الهادي.
- تزايد الوزن الصناعيّ لإقليم حزام الشّمس مقارنة بالحزام الصّناعيّ التّقليديّ حيث بلغ نصيبه 47 % من الإنتاج الصناعيّ سنة 2000
- استفاد حزام الشّمس من عدّة عوامل ساهمت في تطوير الصناعة به نذكر من بينها :
  * أزمة إقليم الشمال الشرقي.
  * الطّبيعة الملائمة ومرونة القوانين الاستثماريّة.
  *توفر اليد العاملة البخسة من المكسيك وكوبا وبورتوريكو.
  * وفرة المحروقات والموادّ الأوّليّة.
  * سياسة اللامركزية الصناعية التي اعتمدت أثناء الحرب الباردة.
  * الانفتاح على واجهات نشيطة كواجهة المحيطين الأطلنطي والهادي وخليج المكسيك.
  * تطوّر العلاقات التجارية مع شرق وجنوب شرق آسيا.
- يضمّ حزام الشمس صناعات متطوّرة كالصناعة الجوفضائيّة بسياتل (ولاية واشنطن) ولوس أنجلس (ولاية كاليفورنيا) ودالاس (ولاية تكساس) وأطلنطا (ولاية جيورجـــــيا) وصناعة المعلوماتيّة بسيليكون فالي بكاليفورنيا والصناعة البيتروكيميائية بهوستـــــــن (تكساس) وصناعة النسيج التي عرفت ازدهارا على الحدود الأمريكية المكسيكيّة.

← تشهد الصّناعة الأمريكيّة تحوّلات قطاعيّة ومجاليّة تعكس قدرتها على التّأقلم مع الأوضاع العالميّة.

3) فلاحة عصريّة ورائدة:

- رغم تراجع مكانتها في التشغيل (1.5% سنة 2009) وفي النّاتج الدّاخليّ الخام (1.3% سنة 2007) لاتزال الفلاحة الأمريكية تمثل أحد أبرز مظاهر الاقتصادية الأمريكية.

أ * إنتاج متنوّع وضخم:

- يتميّز الإنتاج الفلاحي الأمريكي بتنوّعه حيث نجد منتوجات نباتيّة (حبوب، أعلاف، خضروات، غلال، قرعيّات، توابل...) ومنتوجات حيوانيّة (لحوم حمراء، لحوم بيضاء، ألبان، أسماك).
- يتّسم الإنتاج الفلاحيّ الأمريكيّ بضخامته حيث تحقق الولايات المتّحدة الأمريكيّة أرقاما قياسية في إنتاج عدّة محاصيل زراعيّة أهلتها لاحتلال مراتب عالميّة متقدّمة فهي المنتج الأوّل للذرة بخمسي الإنتاج العالمي سنة 2008 وثالث منتج للقمح بـعشر الإنتاج العالميّ كما تهيمن على بعض المنتوجات الزراعية الصناعية الأساسية مثل الصّوجا بحصّة تساوي ثلث الإنتاج العالمي وتتجسّم هذه القوّة الإنتاجية كذلك من خلال تصدّر بلدان العالم في قطاع اللحوم وفي مجال الألبان ومشتقاتها فالولايات المتّحدة الأمريكيّة تحقق لوحدها أكثر من خمس الإنتاج العالمي للحوم البقر وقرابة خمس الإنتاج العالميّ للّحوم الدّواجن و15 % من الإنتاج العالميّ للألبان.

⇐ تعود ضخامة الإنتاج إلى عدّة عوامل منها: التّألية المكثّفة والاستعمال المتزايد للأسمدة والبذور الممتازة وارتفاع مستوى التّعليم والتّكوين لدى المزارعين وانتقاء سلالات حيوانيّة ممتازة.

ب * قدرة عالية على التصدير:

- يسجّل الإنتاج الفلاحي الأمريكي فوائض هامّة خاصة في المواد الغذائية الاستراتيجية وهو ما يوفر كميّات هائلة للتصدير فالولايات المتّحدة الأمريكيَة تحتلَ المرتبة الأولى عالميَا باحتكارها أكثر من ثلاثة أخماس الصادرات العالمية للذرة وأكثر من 47 % من الصَادرات العالميَة للصَوجا وأكثر من ربع الصَادرات العالميَة للقمح سنة 2004.
- يعتبر الميزان التَجاريَ الفلاحيَ فائضا إذ فاقت قيمة الصَادرات الفلاحيَة قيمة الواردات الفلاحيَة بأكثر من 8 مليار دولار سنة 2004.
- تستند هذه القوة التصديرية أيضا إلى قوة شركات التصدير الأمريكية ودور البورصات المتخصصة كبورصة شيكاغو التي تحدد فيها أسعار الحبوب طبقا لمصالح المزارعين الأمريكيين.
- توظّف الولايات المتّحدة الأمريكيَة هذه القوّة التصديريّة للضغط على عدّة دول والدّفاع عن مصالحها وفرض وجهة نظرها (السلاح الأخضر).

ج * مجال فلاحي متحوّل:

- انتظم المجال الأمريكي لمدة طويلة في شكل أحزمة متخصصة متناسبة مع معطيات المناخ والتضاريس فظهرت الزراعات الأحادية في شكل أحزمة (Belts) حيث اختص إقليم الشمال الشرقي في إنتاج الحليب (حزام اللبن) واختصت السهول الكبرى في إنتاج القمح (حزام القمح) واختص إقليم الجنوب في إنتاج القطن (حزام القطن) أمَا بالغرب فقد سادت تربية الماشية الممتدَة.
- شهد المجال الزَراعيَ تحوَلات هامَة ناجمة عن التَوجه نحو التَنويع لتفادي تراكم المحاصيل وإجهاد التَربة وكلَ سلبيَات الزَراعة الآحاديَة وعن البحث العلميَ الَذي أفضى إلى تطوير المحاصيل المحوَرة جينيَا.

← تتمثّل هذه التَحوَلات في:

* تراجع ظاهرة التخصص الإقليمي وتلاشي الأحزمة التقليدية وتنوع الزراعات فالجنوب مثلا لم يعد موطن القطن والأرز فقط بل ظهرت فيه تربية الدواجن وإنتاج الأعلاف.
* تراجع الوزن الفلاحيَ لإقليم الشمال الشرقي بسبب الزحف العمراني والتلوث الصناعي.
* تكوَن مساحات لإنتاج الغلال والخضر حول التجمعات الحضرية.
* انتعاشة الفلاحة في الأقاليم الطرفية حيث توسَعت زراعة القطن والزَراعات السَقوية بالغرب الذي أصبح أوَل منطقة فلاحيَة بفضل ما يوفَره مناخه من ظروف مواتية للزَراعة.

د * صعوبات الفلاحة الأمريكية ومشاكلها:

- كان النمط الانتاجوي المتبع من قبل المزارعين والمؤسسات الفلاحية سببا في ظهور العديد من الصعوبات والمشاكل نذكر من بينها:
  * تكدس فوائض الإنتاج وانخفاض أسعارها وصعوبة ترويجها نتيجة المنافسة الخارجية.
  * أضرار خطيرة بالتربة وبالمياه وإتلاف مساحات كبرى صالحة للزراعة.

⬅ لمجابهة هذه المشاكل اعتمدت الولايات المتَحدة الأمريكيَة سياسة فلاحية من إجراءاتها سن القانون الفلاحي سنة 2002 والذي نصَ على الترفيع في الدعم المالي لحماية الأراضي الزراعية وتقديم مساعدات مباشرة للفلاح لتجاوز تراجع الأسعار.

← هي سياسة مكلفة تتعارض مع مبادئ النظام الرأسمالي (عدم تدخل الدولة) حيث قدرت تكاليفها بـ 180 مليار دولار خلال العشرية 2002 - 2012 وأثارت مشاكل مع الاتحاد الأوروبي ودول الجنوب التي تطالب باحترام حرية التجارة العالميّة والتخلص من سياسة الدّعم.

II / نفوذ عالمي متعدّد الأشكال:

1) قوّة تجاريّة كبرى:

أ * مكانة بارزة في التجارة العالمية:

- تقوم الولايات المتّحدة الأمريكيَة بدور كبير في التجارة العالمية نظرا لطاقتها الإنتاجية الهائلة حيث تعتبر قوّة تجارية كبرى إذ:

* تحتلَ المرتبة الثّالثة عالميًا بأكثر من عشر صادرات السلع والمرتبة الثّانية بأكثر من 17 % من وارداتها سنة 2008.

* تحتلَ المرتبة الثّانية عالميًا بقرابة خمس صادرات الخدمات وأكثر من 14 % من وارداتها سنة 2008.

← حافظت على مكانتها العالمية رغم المنافسة الحادة من قبل الاتحاد الأوروبي واليابان وبعض الأقطار الصناعية الجديدة.

ب * تركيبة مبادلات تعكس القوّة والهيمنة الاقتصاديّة:

- تمثّل المنتجات الصناعية قرابة ثلاثة أرباع إجمالي صادرات السّلع وتتشكّل من منتجات التكنولوجيا العالية مثل الطائرات وأجهزة المعلوماتية والأدوية والأسلحة تليها المنتجات الفلاحيَة بحوالي 11 % فالمحروقات والموادَ الاستخراجيَة بقرابة العشر سنة 2008.

← فقدت الولايات المتَحدة الأمريكيَة سيطرتها على السوق العالمية في بعض المنتجات الصناعية والفلاحية بسبب المنافسة الحادة من قبل اليابان والاتحاد الأوروبي.

- تشهد طاقة التَوريد تناميا مستمرا وتتميز الواردات الأمريكية بضخامتها وتتصدرها المنتجات الصناعية الَتي تمثَل ثلاثة أرباع إجماليَها تليها المنتجات الفلاحية فالمحروقات والموادَ الاستخراجيَة.

← ترتبط ضخامة الواردات بعجز الإنتاج الوطني رغم ضخامته عن تغطية الحاجيات الداخلية من المواد الأولية ومصادر الطاقة وبعض المنتجات الصناعية وهو عجز ناجم عن تنامي التصدير المرتبط بتحرير التجارة العالمية من جهة وتدويل الإنتاج الصناعي من قبل الشركات عبر القطرية الأمريكية من جهة أخرى.

ج * أطراف التبادل التجاري:

- تتم ثلاثة أرباع قيمة المبادلات مع البلدان المتقدمة والأقطار الصاعدة مثل كندا والمكسيك (ثلث المبادلات) والأقطار الصناعية الجديدة بآسيا ثمّ الاتحاد الأوروبي في المرتبة الثالثة.

- أما بلدان الجنوب فإنّ حصتها ضعيفة في المبادلات الأمريكية وتقتصر على مصادر الطاقة وبعض المنتجات الفلاحيَة.

2) قطب مالي ونقدي قويَ ومؤثر :

أ * الولايات المتَحدة الأمريكيَة طرف رئيسي في الاستثمار الأجنبي المباشر:

- تستأثر الولايات المتَحدة الأمريكيَة بأكثر من 17 % من قيمة الاستثمارات الأجنبيّة المباشرة الصادرة في العالم وبأكثر من 18 % من قيمة الاستثمارات الأجنبيّة المباشرة الواردة سنة 2008.

- تحتكر الولايات المتَحدة الأمريكيَة أكثر من خمسي الشركات عبر القطرية الخمسمائة الأولى في العالم (سنة 2006) ممَا يفسَر هيمنتها على أرصدة الاستثمار الأجنبيَ المباشر.

- تتركز استثمارات الولايات المتَحدة الأمريكيَة في الدول المتقدمة كالاتحاد الأوروبي الذي يستأثر بـنصف قيمة الاستثمارات الأمريكيّة خاصّة في قطاعي الصناعة والخدمات.

- تعتبر الولايات المتَحدة الأمريكيَة أوَل مستورد لرؤوس الأموال في العالم حيث تستقطب قرابة ثلثي المدخرات النقدية العالميّة (سنة 2006) تستغلّ للحد من عجزها التجاري وعجز ميزانية الدَولة.

ب * هيمنة الدولار كعملة عالميّة:
- أصبح الدولار الأمريكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عملة عالميّة تعتمد في المبادلات بين الأقطار وهو ما مكّن الولايات المتَحدة الأمريكيَة من أداة للسيطرة على بقية العالم وبسط نفوذها عليه ويتجلى ذلك في:
* الدولار هو عملة التبادل التجاري بين الدول إذ أن أكثر من نصف قيمة التجارة العالمية تتم بالدولار وهو ما جعل البنوك المركزية في جل البلدان تبحث عن دعم مخزونها من هذه العملة.
* تحّدد أسعار المنتوجات والمواد المختلفة بالدولار وهو ما يجعل بين يدي الولايات المتَحدة الأمريكيَة وسيلة ضغط كبيرة إذ أن ارتفاع قيمة الدولار أو انخفاضها يؤثر في الموازين التجارية للعديد من الدول وقد يتسبب في اندلاع أزمات اقتصادية في أنحاء عديدة من العالم.
ج * أهميّة البورصات الأمريكيّة:
- تحتل البورصات الأمريكيّة مكانة بارزة في المعاملات الماليّة الدولية ومن أبرز هذه البورصات بورصة وال ستريت بنيويورك للأوراق الماليّة والتي تتولى أيضا ضبط أسعار أغلب المواد الأوّليّة والمنتجات الصناعيّة إضافة إلى بورصة شيكاغو للحبوب وبورصة نيوأورليونس للقطن.
د * الهيمنة على المؤسَسات الماليّة العالميّة:
- تهيمن الولايات المتَحدة الأمريكيَة على المؤسسات الماليّة الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي اذ تعتبر أكبر المساهمين فيهما وتتمتع بالنسبة الأكبر من الأصوات داخلها وبالتالي تتحكم بقدر كبير في قراراتها.
3) نفوذ ثقافي وجغراسياسي جليّ:
أ * نفوذ ثقافي متعاظم:
- إثر الحرب العالميّة الثانية عملت الولايات المتَحدة الأمريكيَة على نشر إيديولوجيتها المتمثلة بالخصوص في الليبراليّة الاقتصاديّة والسياسيّة وفي طريقة العيش والرؤى الثقافيّة والفنيّة في كامل أنحاء العالم.
- ساهمت عدة عوامل في انتشار الثقافة الأمريكية ونمط عيش الأمريكي في العالم فقد قامت الشركات عبر القطرية والسينما والمسلسلات التلفزية بنشر اللغة الانقليزية وأنماط الاستهلاك الأمريكي مثل مشروب كوكاكولا والأكلة السريعة التي تقدمها سلسلة ماك دونالد ولباس الدجين.
- تحتل الأشرطة السينمائية والمسلسلات التلفزية التي تنتجها هوليود قاعات السينما والقنوات التلفزية في العالم وشهدت الموسيقى الأمريكية انتشارا كبيرا كما تتحكم وكالات الأنباء الأمريكية والقنوات التلفزية في أدفاق الإعلام فقناة سي آن آن مثلا تبث أخبارها في مختلف أجزاء العالم بفضل امتلاكها شبكة من الأقمار الصناعية.
ب * نفوذ جغراسياسي وعسكريَ واسع:
- منذ انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينات انفردت الولايات المتَحدة الأمريكيَة بالزَعامة العالميَة وأصبحت القوة العسكرية العظمى.
- عملت الولايات المتَحدة الأمريكيَة على تدعيم ترسانتها العسكريَة وقد خصَصت ميزانيَة ضخمة للإنفاق على برامج التَسلَح وتطوير العتاد العسكريَ.
- من مظاهر هذه الهيمنة نذكر:
* رصد ميزانيَة ضخمة للتَسلَح وتطوير العتاد الحربيَ.
* احتلال المرتبة الأولى في تصدير الأسلحة.
* سيطرة الأساطيل البحرية الأمريكيَة في عدّة بحار ومحيطات كالمحيط الهادي والبحر المتوسط.
* امتلاك قواعد عسكريّة في كل القارات.
* استعمال وسائل متطورة لضمان السيطرة المطلقة على العالم والتفوق على جميع المنافسين كوسائل الاتصال عبر الأقمار الصناعيّة وامتلاك أحدث الأسلحة.
* الهيمنة على الحلف الأطلسي (الناتو).
* التدخَل العسكريَ في مناطق مختلفة من العالم (الخليج، أفغانستان...) بدعوى مكافحة الإرهاب والقضاء على القاعدة وإزالة أسلحة الدَمار الشَامل.

تعتبر الولايات المتَحدة الأمريكيَة نفسها شرطيَ العالم ويبرز ذلك اليوم من خلال شنها حربا على الإرهاب في العالم ونشرها الديمقراطيّة بينما تسعى للسيطرة على الشرق الأوسط للهيمنة على منابع النفط وهي هيمنة بدأت تثير احتجاجات متنامية لا من دول الجنوب فحسب بل حتى من حلفائها مثل الاتحاد الأوروبي.

خاتمة:

حازت الولايات المتَحدة الأمريكيَة مكانة القوّة العظمى بفضل جمعها بين القوة الاقتصادية والعسكرية والإشعاع الثقافي ولكن البعض يرى أنّها قوّة في تراجع نتيجة بروز منافسين بارزين.



المحور الثاني: الشمال / الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي
الدَرس الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية - دعائم القوّة

مقدمة الدَرس:
تستند قوّة الولايات المتحدة الأمريكية المطلقة على أجزاء كبرى من العالم على جملة من الدعائم البشريّة والجغرافيّة والتنظيميّة والهيكليّة.
ففيم تتمثّل هذه الدعائم؟

I / موارد بشريّة متعددة المزايا:

1) رصيد بشري ثري تدعّمه الهجرة الوافدة:

أ * الهجرة الوافدة تساهم في تعمير البلاد:

- تضاعف عدد سكّان الولايات المتّحدة الأمريكيّة أكثر من 79 مرَة منذ 1790 ليبلغ حوالي 309 مليون نسمة سنة 2010.
- منذ القرن التاسع عشر تدفقت على الولايات المتّحدة الأمريكيّة موجات هجرية من مختلف القارات وأسهمت هذه الحركة الهجرية في تعمير البلاد وأفرزت مجتمعا متعدد الأعراق.
- تتنوَع الهجرة الوافدة وتتعدد مصادرها مع غلبة واضحة للآسيويين والأمريكيّين اللاّتينيّين إذ يمثّلون أربعة أخماس عدد المهاجرين سنة 2010.

←هناك صنفان من الهجرة: هجرة شرعيّة تسعى الولايات المتّحدة الأمريكيَة إلى الحد منها (تمَ استقبال أكثر من 19.5 مليون مهاجر شرعيَ بين سنتي 1990 و2010) وهجرة غير شرعيَة (يتراوح عدد المهاجرين غير الشرعيّين بين 10 و12 مليون مهاجر ينتمي أغلبهم إلى المكسيك وكوبا وبورتوريكو).

- أمَنت الهجرة الوافدة للولايات المتّحدة الأمريكيَة حيوية ديمغرافية متواصلة تميَزها عن بقية أقطاب الثالوث بفضل السلوك الإنجابي للوافدين الجدد من آسيا ومن أمريكا اللاتينية وهو ما مكّن من المحافظة على نسبة نمو طبيعي إيجابيّة ممَا يبطئ نزعة التهرم (1.77 % سنة 2009).

ب * قوّة عمل تجمع بين الوفرة والكفاءة:

- تتمتع الولايات المتّحدة الأمريكيّة بيد عاملة وفيرة يتجاوز عددها 150 مليون نشيط سنة 2005 كما توفر الهجرة الوافدة بكل أصنافها قوّة عمل إضافية شبه مجانية لم تتحمل الولايات المتّحدة نفقات تكوينها مثل هجرة الصينيين والمكسيكيين.
- تتمتع اليد العاملة الأمريكيَة بمؤهلات متنوعة أهمها المستوى التعليمي الجيد إذ يستوعب التعليم العالي 17.5 مليون طالب تسهر على تكوينهم جامعات هي الأفضل في العالم على غرار ستانفورد وكولمبيا (نيويورك).
- تتدعم الكفاءات المحليّة بهجرة الأدمغة حيث تستقبل الولايات المتّحدة كفاءات من بلدان الجنوب والبلدان المتقدمة بفضل توفر ظروف العمل الملائمة والأجور المرتفعة فتمد البلاد بالعلماء والأدباء والفنيين وتدفع حركة التجديد التكنولوجي خاصة.
- تستفيد الشركات الأمريكية من اليد العاملة زهيدة الأجر المتأتّية من الهجرة الوافدة الآسيوية والأمريكية اللاّتينيَة مما يدعم قدرتها التنافسيّة.

2) تنوع عرقي مفيد وديناميكية اجتماعية متميزة:

أ * تنوّع عرقي مفيد:

- أفزت الهجرة الوافدة مجتمعا متعدّد الأعراق salad bowl / melting pot (بيض، سود، ذوو أصل إسبانيَ، آسيويَون...) يبدي قدرة كبيرة على استيعاب المهاجرين على مختلف أجناسهم وعلى الاستفادة من مؤهلاتهم وكان لكل مجموعة إسهامها في تعمير البلاد في مرحلة أولى ثم بناء قوّتها في مرحلة ثانية

(مثلا، أسهم المهاجرون في بعث ربع المؤسَسات الفتيَة القائمة على الابتكار والتَجديد والمتخصَصة في التَكنولوجيَات الحديثة وفي توفير ربع براءات الاختراع بالولايات المتَحدة ما بين سنتي 1995 و2005).
- ساهم التنوع العرقي في إثراء الحضارة الأمريكية ويسّر التعامل مع الخارج وساعد على انتشار الثقافة الأمريكية وإشعاع نمط العيش الأمريكي.

ب * ديناميّة اجتماعيّة متميزة:

- يقوم المجتمع الأمريكي على المبادرة الفردية والتنافس والمجازفة ولا يتردد الأمريكيون في توظيف مدخراتهم الماليّة في البورصة وشراء أسهم الشركات أو بعث شركات جديدة.
- يتميز المجتمع الأمريكي بتحرَكيته المجالية الهامَة (نقصد بالتَحرَكيَة المجاليَة التَنقّل المستمرَ للسكّان عبر مناطق البلاد بحثا عن فرص عمل واستثمار أكثر إرباحيَة) إذ غيّر 40 مليون أمريكي مقر إقامتهم خلال سنة 2004 / 2005 وتسهم أدفاق الهجرة الداخليّة في الحد من أزمة بعض الأقاليم وخاصّة إقليمي الشمال الشرقي والوسط بالتخفيف من حدّة البطالة بعد مغادرة أعداد هامَة من سكانها وتوفر بالمقابل الطاقات البشرية اللازمة لدفع التنمية بالأقاليم النشيطة مثل إقليمي الجنوب والغرب (حزام الشَمس).

3) سوق داخليّة ضخمة تدعم القوّة الإنتاجية:

أ * أكبر مجتمع استهلاكي في العالم:

- يعيش المجتمع الأمريكي طور الاستهلاك الجماهيري العريض إذ سجل مستويات قياسية للاستهلاك الفردي (مثال، بلغ عدد المشتركين في الهاتف الجوَال 286 مليون مشترك سنة 2010 وهو ما يساوي أكثر من ضعف عدد المشتركين باليابان وأكثر من 4 أضعاف عدد المشتركين بفرنسا) ويعزى ذلك إلى ارتفاع الدخل الفردي.

ب * دخل فردي مرتفع ونمط عيش محفّز على الاستهلاك:

- يتمتَع سكَان الولايات المتَحدة الأمريكيَة بمعدّل دخل فردي سنويَ مرتفع تجاوز 47180 دولار أمريكيَ سنة 2008.
- بالإضافة إلى ارتفاع الدخل الفردي تشجع سياسة الاقتراض من البنوك على الاستهلاك كما ساعدت منظومة الإشهار المتطورة على توليد حاجات متجددة من ترفيه وسياحة وإعلام إلى جانب تزايد أهمَية التَجارة الإلكترونيَة الَتي تضاعفت قيمتها أكثر من 4 مرَات بين سنتي 2000 و2004 لتبلغ 198 مليار دولار وهو ما يساوي أكثر من 46 % من المجموع العالميَ.
- يدعم التحضر الكثيف النزعة الاستهلاكيّة حيث يقيم الأمريكيون في مدن كبرى ومناطق حضرية شاسعة تمثل ركيزة مجتمع الاستهلاك.

← هذه المؤشَرات لا تنفي وجود تناقضات داخل المجتمع الأمريكيَ تتجلَى من خلال فوارق الدَخل وتفاقم ظاهرة البطالة والفقر خاصَة في أوساط الأقليَات.

← موارد بشرية هامّة تجمع مزايا كميّة ونوعيّة وظفت بنجاعة لإرساء القوة الاقتصادية للولايات المتَحدة الأمريكيَة.

II / تنظيم اقتصادي ناجع:

1) نظام ليبراليَ متجدَد:

أ * نظام اقتصادي يحفز على المبادرة والإنتاج:

- انبنت القوّة الاقتصادية الأمريكية على النظام الرأسمالي وهو نظام قام في البداية على الاستثمار والمبادرة الخاصّة للأفراد والمؤسَسات ومنذ أزمة 1929 أصبحت الدولة تقوم بدور السائد للمبادرة الخاصة والدافع لها.
- تكمن قوّة النظام الرأسمالي الأمريكي في قدرته على التجدد وتجاوز أزمات النظام الرأسمالي ومواكبة تحوَلات السوق العالمية ومن ذلك:

* اعتماد الفوردية حتى نهاية الستينات (نسبة إلي صانع السيارات هنري فورد) يشير مصطلح الفوردية إلي توسيع مبادئ الإدارة لتشمل الإنتاج الكثيف المرتبط بالأسواق ذات النطاق الواسع.

* اعتماد المرونة في التخصص والإنتاج والتشغيل والدخول في طور الاقتصاد مابعد - الصناعي منذ السبعينات.
* استنباط الاقتصاد الجديد منذ التسعينات الذي يعوّل على دينامية تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة وخاصة الأنترنات.

ب * دور الدّولة السّاند للاقتصاد:

- إلى جانب دورها في البحث والتطوير تقوم الحكومة الفيدرالية بدور هام في الحياة الاقتصادية وتعتبر من دعائم القوة الاقتصادية وأكبر حليف للمؤسسات الكبرى إذ تضطلع الدولة بأدوار عديدة أهمّها:
* تنظيم الاقتصاد الرأسمالي حيث تدعم الإنتاج الوطني وتحميه وتقوم بدور المحرك والمنشط للمؤسسات بفضل مختلف الإجراءات المالية كالتخفيض في الأداءات ...
* تنشيط الحياة الاقتصادية إذ تتكفل بالتجهيزات الكبرى في مجال النقل والمواصلات مثل بناء الطرقات السيارة ...
* تعديل قوانين الهجرة والاستثمار لخلق ظروف ملائمة لاستقطاب الأدمغة ورؤوس الأموال.
* إرساء سياسة الدّعم الفلاحي (ارتفعت قيمة إجماليَ نفقات الدّعم الفلاحـيَ بنسبة حوالي 63 % منذ الفترة 1991 - 1995 لتبلغ 20 مليار دولار خلال الفترة 2002 - 2007).
* الدفاع عن المؤسسات وحمايتها إذ تعمل على تزويدها بالمواد الأولية ومصادر الطاقة وحماية مناطق إنتاجها والتدخل عسكريا أحيانا للسيطرة عليها كما تسعى لفتح الأسواق الخارجية أمام السلع الأمريكية بإبرام الاتفاقيات والضغط على المنظمة العالمية للتجارة.

2) هياكل إنتاج ناجعة:

أ * نسيج مؤسسات يضمن النمو الاقتصادي والقوّة:

- يتميز نسيج المؤسسات الأمريكية بالتنوع إذ نجد مؤسسات عملاقة ومؤسسات متوسطة ومؤسسات صغرى.

* دور متميّز للشركات الكبرى:

- رغم أنّها تمثل أقل من 1 % من إجمالي المؤسسات الأمريكية تحقق المؤسسات العملاقة أكثر من نصف إجمالي رقم المعاملا ت وأكثر من 4/3 الصادرات وقرابة نصف عدد النّشيطين سنة 2004.
- تنزعم الشركات عبر القطرية الأمريكية حركة عولمة الإنتاج وتحتلّ مراتب متقدمة ضمن الشركات عبر القطرية الصناعية والمالية الأولى في العالم وأصبحت أحد أهم الأطراف المتحكمة في الأدفاق التجارية والماليّة العالميّة وأدفاق الإعلام وأحد أهم أدوات النفوذ الأمريكي في العالم.
← مثلا، تحتلَ شركة سيتي غروب المرتبة الأولى عالميَا حسب قيمة الأصول الماليَة سنة 2004 ويبلغ عدد فروعها 374 فرعا وتشغَل 294 ألف عامل.

* حيويّة المؤسسات الصغرى والمتوسطة:

- تلعب المؤسسات الصغرى والمتوسطة دورا كبيرا في الاقتصاد الأمريكي إذ تتميز بحيويتها فهي تمثل 99 % من نسيج المؤسسات الاقتصادية فعلاوة على مساهمتها في الإنتاج توفر قرابة نصف مواطن الشغل وثلث قيمة الصادرات سنة 2004 كما تعزز القدرة التنافسية للشركات العملاقة التي تربطها بها عقود المقاولة الساندة.

ب * ترابط واندماج الأنشطة الاقتصاديّة:

- يستمد الاقتصاد الأمريكي جانبا مهما من قوته من ترابط القطاعات الاقتصادية في إطار مركّبات تشتغل في شكل منظومة مترابطة:
♣ مركب عسكري - صناعي قوي ومتجذر تندمج فيه كبرى شركات العتاد العسكري والصناعات الجوفضائية وبعض الصناعات ذات التكنولوجيا العالية ومعاهد البحث ويوفر المركب خمسي طلبات وزارة الدفاع.
♣ مركب فلاحي - صناعي - خدمي ناجع يجسد بلوغ الترابط درجة الاكتمال والفعالية ويحقق هذا المركب 16.3 % من النّاتج الدّاخليَ الخامَ بالولايات المتّحدة سنة 2002.

3) قدرة كبيرة على الاستثمار والتَجديد:

أ* أهميّة الاستثمار الداخلي والخارجي:

- يمثّل الاستثمار إحدى الركائز التي تفسر نمو الاقتصاد الأمريكي وقوته ولأجل ذلك عملت الحكومة الفيدرالية على تعبئة موارد الاستثمار الداخلي والخارجي حيث :

* وقع فك التقنين على القطاع المالي لتشجيع الأسر على توظيف مواردها المالية في شراء الأسهم والسندات فأسهم ذلك في ظهور هياكل تمويل جديدة مثل صناديق توظيف الأموال والصناديق المشتركة للاستثمار وفي ظهور أشكال استثمار مبتكرة أهمها رأس المال المعرَض للخطر * الذي يساهم في حفز الشركات الفتيّة وفي تكريس تفوق الولايات المتَحدة في التكنولوجيا العالية.

← تجاوزت قيمة استثمارات مؤسَسات رأس المال المعرَض للخطر 25 مليار دولار سنة 2006 وقد اتّجه أكثر من نصفها إلى قطاعي البيوتكنولوجيا والبرمجيَات.

* تعززت طاقة الاستثمار الداخلية بإقدام الشركات عبر القطرية الأمريكية على استثمار مرابيحها المتأتية من الخارج في إعادة هيكلة أنظمة الإنتاج ودفع البحث والتجديد.

* تعتبر الولايات المتَحدة أحد أهمَ المستقطبين لأدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر.

← تحتلَ الولايات المتَحدة المرتبة الأولى عالميَا باستئثارها بـ 320 مليار دولار من الاستثمارات الأجنبيَة المباشرة الواردة سنة 2008 وقد تضاعفت قيمة هذه الاستثمارات أكثر من 6 مرَات ونصف منذ سنة 1990).

ب * مكانة بارزة للبحث العلمي:

- تولي الولايات المتَحدة عناية بالغة بالبحث العلمي والتطوير لدوره الفعال في مجاراة التحولات التقنية وضمان القدرة التنافسية.

- تتدعَم نجاعة نظام البحث والتطوير بارتفاع عدد الباحثين وتعدد المختبرات وكذلك بضخامة تمويل مشاريع البحث فقد بلغت حصَة الموارد المرصودة لهذا القطاع 2.8 % من النَاتج الدَاخليَ الخامَ سنة 2008 لضمان التَفوَق التَكنولوجيَ للولايات المتَحدة الأمريكيَة في المجالين العسكريَ والمدنيَ.

← تعتبر المؤسَسات الصَناعيَة أهمَ مموَل للبحث والتَطوير بتوفير بأكثر من ثلثي نفقاته سنة 2008 تليها الدَولة الفدراليَة بأكثر من الرَبع.

- تتجلى نجاعة القطاع أيضا في العدد المرتفع لبراءات الاختراع المسجلة بالبلاد وفي الأسبقية العالمية للباحثين الأمريكيين في الإحراز على جائزة نوبل في الميادين العلمية.

III / مجال قطري ثري:

1) مساحة شاسعة وموقع جغرافيَ متميَز:

- تحظى الولايات المتَحدة الأمريكيَة بمجال قطري فسيح (9.4 ملاين كم²).

- للولايات المتَحدة الأمريكيَة سواحل ممتدَة يبلغ طولها 20 ألف كم وتمكّنها من الانفتاح على الخارج حيث تشرف على المحيط الأطلنطيَ شرقا وجنوبا وعلى المحيط الهادي غربا وهي واجهات نشيطة تيسَر التَبادل مع كلَ أقطاب الاقتصاد العالميَ.

2) مؤهلات طبيعيّة كبيرة رغم بعض الضغوطات:

أ * موارد سطحية وفيرة:

- يوفَر المجال الأمريكي مساحات شاسعة للأنشطة الفلاحية نتيجة تضافر عدة عناصر هي :

* امتداد المجال وكثرة السهول إذ تمثل السهول أكثر من خمسي المساحة الجملية للبلاد سنة 2009 ويتميز العديد منها بتربة غنيّة مثل السهول الكبرى الممتدة التي تحتلّ وسط البلاد والسهول الساحليّة بالجنوب والتي تتوسطها دلتا الميسيسيبي.

* أهمية الشبكة النهرية التي وفرت موارد مائية هامّة تمت تعبئتها لتوسيع الزراعات السقوية ويسرت حركة النقل المائي الداخلي فضلا عن مساهمتها في توليد الطاقة أهمها نهري الميسيسيبي وكولورادو.

* أهميّة الأراضي الصالحة للمراعي والتي تقدر بحوالي 400 مليون هك.

* التنوع المناخي نتيجة الامتداد العرضي الكبير للبلاد حيث توجد جل مناخات الكرة الأرضية متجمعة مثل المناخ القاري والمناخ المداري والمناخ المتوسطي والمناخ المحيطي وهو ما يساهم في تنوع الإنتاج الفلاحي.

← لا تنفي هذه الحظوة الطبيعية تعرض البلاد إلى ضغوطات طبيعية معرقلة أهمها التطرفات المناخيّة المختلفة (البرد الشديد، الحرارة المفرطة والجفاف، الأعاصير المدارية)

ب * ثروات باطنية متنوعة:

- تزخر الولايات المتَحدة الأمريكيَة بثروات معدنية وفيرة ومتنوعة إذ توفر المناجم خاصة الحديد والنحاس والرصاص (عشر الإنتاج العالميَ سنة 2009) والذهب (9 % من الإنتاج العالمي) وكذلك اليورانيوم المستعمل في إنتاج الطاقة النووية.

- أما الموارد الطاقية فتمتلك الولايات المتَحدة مدخرات طائلة من الفحم الحجري توفر للبلاد إنتاجا ضخما (14 % من الإنتاج العالميَ سنة 2009) بالإضافة إلى ضخامة إنتاج النفط (8 % من الإنتاج العالميَ) والغاز الطبيعي (خمس الإنتاج العاليَ).

← رغم ضخامة إنتاجها الطاقي فانّ الموازنة الطاقيّة الأمريكية تظلّ عاجزة نظرا لضخامة الاستهلاك حيث بلغ حجم العجز 483 مليون طنَ معادل نفط سنة 2009 ممَا دفع الدَولة الفدراليَة إلى تكوين مخزون استراتيجي يمكن الالتجاء إليه عند الحاجة.

3) تحكم شامل في المجال:

أ * تملك تدريجيَ للمجال:

- تكونت الوحدة الترابية بصفة تدريجية انطلقت بسيطرة المهاجرين الأوائل على القسم الممتد شرقي الأبالاش (المستعمرات البريطانية الـ 13) ثم وقع التوسع تدريجيا نحو الجنوب والغرب إلى أن أنشأت بصفة تدريجية 50 ولاية في إطار نظام فدرالي يمكّن من بسط نفوذ السلطة المركزية على كامل أرجاء البلاد (كل ولاية تتمتع بهياكل سياسية محليّة).

ب * منظومة نقل واتصال متكاملة ومتطورة:

- أمكن لسكان الولايات المتَحدة الأمريكيَة تذليل الأبعاد القاريّة لهذا المجال بفضل منظومة نقل متكاملة ومتطورة من مظاهرها:

* امتلاك أطول شبكة نقل حديدي (أكثر من 226 ألف كم سنة 2008) وأطول شبكة طرقات (أكثر من 6500 ألف كم من بينها 170 ألف كم من الطَرقات السيَارة) وأنابيب لنقل المحروقات (أكثر من 15 ألف كم) في العالم.

* أهمية النقل المائي في الربط بين الشمال والجنوب بفضل تواصل البحيرات الكبرى مع سواحل خليج المكسيك عن طريق نهر الميسيسيبي (تجاوز طول القنوات المائيَة 40 كم سنة 2008).

* امتلاك موانئ تجارية هامّة ساهمت في ترابط شبكات النقل السطحية أهمها نيويورك وهوستن ونورفلك ونيوأورليونس.

* امتلاك شبكة نقل جوي كثيفة ومتطورة تعد حوالي 20 ألف مطار تغطي كامل البلاد حيث تبرز مطارات محورية رئيسية متفوقة عالميا مثل مطار نيويورك وأطلنطا وشيكاغو وDالاس ولوس أنجلس بالإضافة إلى مطارات كبرى أخرى مثل مطار بوسطن وممفيس ودنفر ومينيابوليس وسان فرانسيسكو وأورلندو.

* وجود عقد نقل متعدَدة الوسائط ذات إشعاع عالميَ هي نيويورك وشيكاغو ودالاس ولوس أنجلس.

* تدعم التحكم في المجال بفضل توظيف تكنولوجيات الاتصال الجديدة مثل إنشاء الطرقات السيارة للإعلام وارتفاع نسبة نفاذ الإنترنات (63 % سنة 2006) وتزايد عدد المنخرطين في شبكات الهاتف الجوَال (208 مليون خط سنة 2005).

ج * حواضر نشيطة تؤطَر المجال وتدعَم القوّة الأمريكية:

- تمتلك الولايات المتَحدة الأمريكيَة شبكة متماسكة من المدن التي ساعدت على التحكم في المجال واستفادت بدورها من تطور منظومة النقل والاتصال.

- تضم المدن أربعة أخماس مجموع السكان و98 % من إجماليَ عدد النشيطين وما انفك نفوذها يتدعَم على المستويين الإقليمي والقطري والعالمي.
- تضم الولايات المتَحدة الأمريكيَة 274 منطقة حاضرية يتجاوز عدد سكَان كل منها 100 ألف ساكن منها 24 حاضرة تعد أكثر من مليوني نسمة وتصنف المدن إلى حواضر ذات إشعاع عالمي مثل نيويورك وواشنطن ولوس أنجلس وحواضر ذات إشعاع وطني مثل دالاس وهوستن وأطلنطا وحواضر ذات إشعاع إقليميَ مثل دنفر وسان لويس وتساهم كلها في تنظيم المجال الأمريكيَ.
- يعرف التنظيم المجالي تحوّلا بارزا إذ تشهد مدن حزام الشمس حيوية متزايدة يقابلها تراجع مدن الشمال الشرقيَ.

خاتمة:
تعدّ الولايات المتحدة الأمريكية بلدا محظوظا انتفع بتراكم مختلف المؤهلات والموارد الضرورية لإرساء قوّة اقتصاديّة عظمى واعتمدت هذه القوّة على مناطق نشيطة مثل الميغالوبوليس لتجسيم تفوقها عالميّا.



المحور الثاني: الشمال / الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي
الدرس الثّالث: الولايات المتَحدة الأمريكيَة - الميغالوبوليس

مقدَمـــة الدَرس:
الميغالوبوليس الأمريكيّة هي القلب النابض للاقتصاد الأمريكي وأحد مراكز الاقتصاد العالمي نظرا لكونها رمزا للقوة الاقتصادية وللنفوذ العالمي للولايات المتحدة.
فماهي مكوّنات الميغالوبوليس؟
وكيف تتجلَى مظاهر نفوذها الوطني والعالمي؟
وفيم تتمثَل العوامل المفسّرة لقوّتها؟

I / الميغالوبوليس الأمريكية إقليم حضري كثيف:

1) أعرق مجرَة حضريَة في العالم:
- تعتبر الميغاوبوليس الأمريكيَة أقدم مجرَة حضريَة في العالم اكتملت خصائصها منذ ستَينات القرن العشرين.
- تمتد الميغالوبوليس الأمريكيّة في شكل تجمّع حضريَ ضخم شمال شرقي الولايات المتّحدة الأمريكيّة على طول 750 كم من بوسطن شمالا إلى واشنطن جنوبا وعلى عرض يتراوح بين 100 و200 كم بين ساحل المحيط الأطلنطي شرقا والسفح الشرقي لجبال الأبلاش غربا.
- تكوّن الميغالوبوليس الأمريكيّة وحدة حضرية نتيجة تلاحم مدنها تغطَي 2 % من مساحة الولايات المتَحدة الأمريكيَة ويبلغ عدد سكانها 50 ميون ساكن أي ما يقارب 16% من مجموع سكان الولايات المتّحدة، إضافة إلى كثافة سكانية مرتفعة (2400 س / كم²) ودرجة تحضّر عالية تفوق 90 % سنة 2005.

2) إقليم تهيكله شبكة كثيفة ومتراتبة من المدن:
- تبرز الميغالوبوليس في شكل شبكة حضرية كثيفة تهيكلها عدّة مدن تنتظم في شكل 23 منطقة حاضرية ضخمة يمكن تصنيفها بين أربع مستويات:
* منطقة حاضرية عالمية تتمثل في مدينة نيويورك التي تعد ثاني أكبر مدينة في العالم بـ 19 مليون ساكن.
* ثلاثة مناطق حاضرية كبيرة جدا وهي بوسطن وفيلادلفيا وواشنطن التي يتراوح عدد سكان كل منها بين 2.5 و5 ملايين ساكن.
* خمس مناطق حاضرية كبيرة منها هارتفورد وبروفيدانس ويتراوح عدد سكان كل منها بين 1 و2 مليون ساكن.
* أربع عشرة منطقة حاضرية متوسطة الحجم مثل دوفر وأطلانتيك سيتي ونيوهافن ويتراوح عدد سكان كل منها بين 500 ألف ومليون ساكن.

II / المكانة القطريَة والعالميَة للميغالوبوليس الأمريكية:

1) الميغالوبوليس مركز الولايات المتّحدة ورمز قوّتها:
- تعدّ الميغالوبوليس القلب النابض للاقتصاد الأمريكي إذ توفّر أكثر من خُمس الناتج الداخلي الخام و12 % من القيمة المضافة الصناعيّة ومن إجمالي صادرات المنتجات المعمليّة سنة 2005.
- تكمن الركيزة الأساسيّة للقوة الإنتاجية للميغالوبوليس في دورها في قطاع الخدمات حيث تساهم بنسبة عالية من مجموع النشيطين في هذا القطاع (لاسيَما الخدمات الماليَة والنَقل والإعلام والاتَصال وعموما الخدمات الموجَهة للأفراد والمؤسَسات).
← تقترن القوة الإنتاجية للميغالوبوليس بدرجة تحكم عالية قي اقتصاد الولايات المتّحدة إذ تؤوي حواضرها المقرات الاجتماعية لقرابة ثلث الشركات الأمريكيّة المائتين والخمسين الأولى سنة

2005 بالإضافة إلى مقرَات الاجتماعيَة لعدد هامَ من الشَركات الأجنبيَة وتستأثر بـأكثر من أربعة أخماس إجمالي الرسملة بالبورصة في الولايات المتّحدة.

- تحتضن الميغالوبوليس العاصمة الفيدرالية واشنطن مركز القرار السياسي الذي يشمل نفوذه كافة المجال الأمريكي.

2) الميغالوبوليس أبرز المراكز المحرّكة للمجال العالمـي:

- تستمد الميغالوبوليس نفوذها العالمي من خلال دور حاضرتي نيويورك وواشنطن:

مدينة نيويورك	مدينة واشنطن
- تحتضن مدينة نيويورك مقرَ الأمم المتحدة وهياكلها التنفيذية وفي مقدمتها مجلس الأمن الذي تشمل قراراته كافة دول العالم إلى جانب مقرَات عديد المؤسسات الدولية الأخرى مثل منظمة التجارة العالمية. **- تضمَ أول بورصة في العالم وهي وال ستريت التي تجسّد النفوذ النقدي والماليَ للولايات المتحدة حيث تحتكر أكثر من خمسي إجماليَ الرَسملة بالبورصة في العالم وتؤثّر مؤشَراتها دو جونز ونزداك في اقتصاديَات بلدان العالم (لاحظ تأثيرها من خلال الأزمة الماليَة لأواخر سنة 2008).**	**- تحتضن مدينة واشنطن مقرَات القرار السَياسيَ (البيت الأبيض والكونغرس والبنتاغون...) التي تمارس الولايات المتَحدة بواسطتها نفوذها الجغراسياسي في العالم.** **- يترافق هذا الوزن السياسي مع دور مالي بارز يجسده وجود مقرات عدد من المنظمات الدولية والإقليمية الَتي توجَه السَياسات الاقتصاديَة في العالم مثل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي.**

⟸الميغالوبوليس الأمريكيَة إقليم مؤثّر قطريَا وعالميَا.

III / عوامل قوّة الميغالوبوليس:

- تستند قوّة الميغالوبوليس إلى عوامل جغرافية وبشرية وهيكلية وتنظيمية.

1) مزايا الموقع الجغرافي:

- تقع الميغالوبوليس قبالة واجهة بحرية تطل على المحيط الأطلنطي ممَا ييسَر اتَصالها بالعالم القديم (أوروبَا) وتوجد خلفها واجهة بحرية داخلية تشرف على البحيرات الكبرى ممَا يسهَل اتَصالها بالمناطق الدَاخليَة للبلاد عبر شبكة من القنوات المائيَة.

⟵للميغالوبوليس الأمريكيَة موقع جغرافيَ استراتيجيَ يمكّنها من الانفتاح على المجالين الوطني والخارجي.

- تتعدّد على الساحل الأطلنطي الخلجان والأجوان التي سهلت إنشاء عدة موانئ محميَة شكّلت النواتات الأولى لأكبر مدن الميغالوبوليس وهي تقوم بدور كبير في المساحلة والانفتاح على الاتحاد الأوروبي أهمَ الأطراف التجارية التي تتعامل معها الولايات المتّحدة.

2) رصيد بشري هام وثري تغذيه الهجرة الوافدة:

- يمثل الرصيد البشري إحدى مقوّمات قوة الميغالوبوليس فقد مثل المحطة الأولى في نشأتها حيث توافد المهاجرون الأوائل الذين قدموا من أوروبا منذ القرن السابع عشر وأنشأوا الموانئ ومدَوا السَكك الحديديَة وركزوا أولى الأنشطة التجارية ثم الصناعية.

- إلى اليوم يتواصل توافد المهاجرين على الميغالوبوليس (دخلها ما يقارب 1.5 مليون مهاجر بين 2000 و 2005) ويوفر الوافدون الجدد رصيدا هامَا من الكفاءات ومن اليد العاملة يعزَز اقتصاد الميغالوبوليس.

- يتميّز الرصيد البشري للميغالوبوليس بضخامة الحجم (50 مليون نسمة) وبدرجة تحضّر عالية (90 %) وبارتفاع معدل الدخل الفردي الذي يفوق المعدل الوطني (بين 36 و55 ألف دولار في السنة) ممَا يضمن سوقا استهلاكية واسعة لاقتصاد الإقليم.

3) العوامل الهيكليّة والتنظيميّـة:

أ * تنوّع وتطوّر البنية التّحتيّة للنقل والمواصلات:

- تمتلك الميغالوبوليس شبكات نقل متنوعة وكثيفة تشمل:

* المطارات الدولية العصريَة التي بلغ إجماليّ عدد مسافريها 160 مليون سنة 2004 يبرز ضمنها مطار نيويورك وهو مطار محوري وطنيا وعالميّا.

* الموانئ النَشيطة وفي مقدَمتها ميناء نيويورك الَذي يحتكر نصف النَشاط مع الخارج سنة 2004.

* طرقات وسكك حديديَة ممتدَة وقنوات مائيَة مكنت من التحام مدن الميغالوبوليس بعضها ببعض ومن ربطها بمنطقة البحيرات وبغرب البلاد وجنوبها.

* قواعد نقل متعدَدة الأنماط تجمع بين النَقل الحديديَ والنَقل الطَرقيَ والنَقل البحريَ.

←بفضل هذه الشبكات أصبحت الميغالوبوليس تتحكم في كامل التراب الوطني الأمريكي.

ب * قدرة فائقة على التحوَل والتجديد:

- تمكّنت مدن الميغالوبوليس من تجاوز أزمة صناعات الجيل الأول من خلال تطوير أنشطة صناعية بديلة تتمثل أساسا في صناعات التكنولوجيا العالية وأصبح الطريق رقم 128 حول مدينة بوسطن القطب التكنولوجي الثاني في الولايات المتّحدة بعد منطقة سيليكون فالّي في كاليفورنيا.

- استفادت أنشطة التجديد من وجود جامعات على الطراز العالمي مثل جامعات هارفارد ببوسطن وستانفورد وكولومبيا بنيويورك إضافة إلى معاهد البحث العلمي مثل معهد ماساسوشيتد للتكنولوجيا (MIT) وقد ساهم وجود هذه المؤسسات الراقية في جذب المؤسسات الاقتصادية الأجنبية خاصة إلى مدن الميغالوبوليس.

خـاتـمـة:

رغم بروز المجرات الحضرية الناشئة في الغرب الأمريكي، ورغم تنامي مكانة الميغالوبوليس الأوروبية واليابانيّة، فإن الميغالوبوليس الأمريكيّة لا تزال مجالا مؤثّرا في الاقتصاد المحلي والعالمي وفي العلاقات الدولية وهي بإيجاز محرَك يختزل القوة والنفوذ الأمريكيّين.

فكيف تبرز صورة الاتحاد الأوروبي مقارنة بهذا الإطار الأمريكي المتعاظم؟

مقدمة الدَرس:
يتميز الاتّحاد الأوروبي بقوّة إنتاجية ضخمة تتجلى في مختلف القطاعات الاقتصاديّة وبقوّة تجارية وماليّة متنامية وقد تحوّل إلى منافس قوي للولايات المتَحدة الأمريكيَة واليابان وقطب رئيسي متحكم في الاقتصاد والمجال العالميين.
فماهي مظاهر القوّة الإنتاجية للاتحاد الأوروبي؟ وكيف تتجلَى مكانته العالميّة؟

I / القوّة الإنتاجية للاتحاد الأوروبي:

1) قطاع خدمي مهيمن:

أ * قدرة تشغيليّة عالية:

- يستوعب قطاع الخدمات أكثر من ثلثي النشيطين في الاتحاد الأوروبي سنة 2007 ويعتبر أكثر القطاعات قدرة على خلق مواطن شغل جديدة وهو يستمد قدرته التشغيلية من ارتباطه بالقطاعين الصناعي والفلاحي ومن حركية الإعلام والاتصال وتعتبر الخدمات التجارية الأكثر تشغيلا.
- سجلت حصّة هذا القطاع من مجموع اليد العاملة تزايد متواصلا حيث ارتفعت من 54 % سنة 1981 إلى قرابة 70% سنة 2007 وهو ما يعكس نزوع اقتصاديات الدول الأوروبية نحو الثّولثة.
- يستفيد القطاع الخدمي من الإقبال الكثيف على الاستهلاك وهو إقبال يفسره ارتفاع الدخل الفردي من ناحية وارتفاع نسبة الحضّر من ناحية ثانية.

ب * أنشطة خدمية متنوعة ذات مساهمة عالية في النَاتج الدَاخليَ الخامَ:

- تتميز الأنشطة الخدمية بالتنوع حيث نجد:
♠ الخدمات الموجّهة للأفراد: تنتظم في إطار شركات صغرى ومتوسّطة وتشمل الخدمات التقليدية (تجارة الجملة وتجارة التفصيل والنقل والإدارة والصحة والتعليم...) والخدمات الجديدة المرتبطة بالتحولات الديموغرافية وبالثورة المعلوماتية والاتصالية (الاستشفاء والاتصال والإعلام والسياحة...)
♠ الخدمات الموجهة للمؤسَسات: تنتظم في نطاق مؤسسات عملاقة تنتشر فروعها في مختلف أنحاء العالم في إطار تدويل الإنتاج وتحتل هذه الشركات الخدمية الأوروبية مكانة مرموقة على المستوى العالمي مثل شركة كارفور في ميدان التوزيع التجاري وأكسا في ميدان التأمين ومجموعة أنتاركونتيننتال للخدمات الفندقيّة.
- وفَر قطاع الخدمات قرابة 72 % من الناتج الدَاخليَ الخام سنة 2007 غير أن هذه المساهمة تتباين بين الأقطار الأعضاء إذ ترتفع عموما في الأقطار الشمالية الغربية.

ج * الاتحاد الأوروبي أوَل مصدر للخدمات في العالم:

- يستأثر الاتحاد الأوروبي بأكثر من ربع المبادلات العالمية للخدمات عموما سنة 2009 متقدما بذلك على بقية أقطاب الثالوث.
- يسجل ميزان الخدمات للاتَحاد الأوروبَي حصيلة إيجابيّة (فائضا) تجاوزت قيمته 86 مليار يورو سنة 2009 تحققت بفضل خدمات الثالث العالي (الإعلام والاتصال وخدمات التأمين والخدمات الماليّة والخدمات الموجهة للمؤسسات) محتلاً بذلك المرتبة الثّانية عالميَا.
- تتم أهمَ المبادلات الخدمية مع البلدان المتقدمة وخاصة مع الولايات المتَحدة الأمريكيَة كما يتعامل الاتَحاد مع بعض البلدان النَامية لاسيَما البلدان السَياحيَة منها إضافة إلى البلدان الصَاعدة وفي مقدَمتها الصَين.

⇦ عموما رغم قوَته، يعاني قطاع الخدمات من بعض العراقيل من بينها غياب السَوق الأوروبيَة للخدمات نتيجة عدَة عوامل أبرزها احتكار القطاع العموميَ لبعض الخدمات مثل الخدمات البريديَة وتباين النَظم الجبائيَة الخاصَة بالشَركات وتباين المعايير الفنَية الوطنيَة المتعلَقة بسوق الخدمات لاسيَما في فرعي الاتَصالات والنَقل الجوَي الدَاخليَ.

2) صناعة قويّة:

أ * إنتاج صناعي متنوّع وضخم:

- يمتلك الاتحاد الأوروبي صناعة قوية رغم تراجع نسبة مساهمتها في التشغيل (25 % سنة 2007) وفي النَاتج الدَاخليَ الخامَ (26.6 %) ورغم المنافسة الخارجية الشديدة والصعوبات التي تواجهها بعض فروعها.
- للاتَحاد الأوروبَي إنتاج صناعيَ متنوَع يشمل مختلف فروع الصَناعة.

♠ تطوَر حديث لصناعات التكنولوجيا العالية: توفَر هذه الصَناعات قرابة خمس القيمة المضافة الصَناعيَة وتشكَل منتجاتها سدس إجماليَ صادرات الاتَحاد الأوروبَي الَذي يحتكر أكثر من سبع الصَادرات العالميَة لمنتجات التَكنولوجيا العالية محتلاً بذلك المرتبة الثَالثة عالميا سنة 2006 وتبرز من ضمنها:

صناعة المعدَات والتَجهيزات العلميَة	الصناعات الجوفضائية	صناعة التَجهيزات الاتَصاليَة الإلكترونية
يحتلَ الاتَحاد الأوروبَي المرتبة الأولى عالميَا بخمس الصَادرات العالميَة في هذا المجال سنة 2007.	يحتلَ الاتَحاد الأوروبَي المرتبة الثَانية عالميَا باحتكاره ثلث الصَادرات العالميَة في هذا المجال سنة 2007 ممَا أهَله ليكون منافسا جدّيا للولايات المتَحدة الأمريكية وروسيا بفضل نجاحات شركة آرباص التي أصبحت تتفوق على منافستها بوينغ الأمريكية من حيث عدد الطلبيات على الطائرات كما أصبح صاروخ أريان منافسا بارزا في مجال إطلاق الأقمار الاصطناعية للأغراض المدنية والعسكرية.	يحتل الاتحاد الأوروبي المرتبة العالمية الثانية بـ 17 % من الصَادرات العالميَة في هذا المجال سنة 2007 بفضل تفوّق شركاته عبر القطرية الكبرى مثل سيامنس ونوكيا وفيليبس التي أصبح لها حضور مهم ومتميّز في الأسواق العالمية إنتاجا وترويجا

⇐ غير أنّ الاتحاد الأوروبي لا يزال يسجل تأخّرا نسبيا في صناعة التجهيزات المكتبية والمعلوماتية لذلك يبقى عجزه قائما في ميزان مبادلات التكنولوجيا العالية مقارنة باليابان وبالولايات المتحدة.

♠ صمود صناعات الجيل الثَاني:

- تمكنت هذه الصناعات من الصمود في وجه المنافسة الأجنبية المتزايدة خاصة من قبل الأقطار الصناعية الجديدة والأقطار الصاعدة كالصين وتشمل هذه الصناعات:

الصناعات الكيمياوية	صناعة السيارات
حقَقت هذه الصَناعات نموَا قدَرت نسبته بـ 16 % خلال الفترة 1995 - 2005 وتتبوأ شركاته الكبرى في الصناعات الكيميائية مراتب عالمية متقدمة مثل ب أ س ف وباير الألمانيتين وبعض شركات البتروكيماويات مثل شال الهولنديَة وأتوفينا الفرنسيَة.	يحتل الاتحاد الأوروبي المرتبة العالمية الأولى في صناعة السيارات إذ وفر قرابة ربع الإنتاج العالمي سنة 2009 وذلك بفضل امتلاكه شركات كبرى مثل مجموعة فولكسفاغن الألمانية وبيجو - سيتروان ورينو الفرنسيتين وفيات الإيطالية وروفر البريطانية وفولفو السويدية.

♠ صناعات الجيل الأوَل:

- نجحت هذه الصناعات في تجاوز الصعوبات التي واجهتها منذ الستينات بفضل سياسة إعادة التوطين والتحويل الصناعيين وبرامج البحث والتطوير وعمليات الاندماج والشراء بين الشركات الأوروبية.

صناعة الفولاذ	النسيج والملابس الجاهزة
احتفظ الاتحاد الأوروبي بمكانته كثاني منتج عالمي بأكثر من عشر الإنتاج العالميَ سنة 2009 وتحتل شركات التعدين الأوروبية المراتب العالمية الأولى وتبرز من ضمنها خاصة مجموعة آرسيلور ميتال النَاشئة عن اندماج شركتي آرسيلور وميتال - ستيل.	يعيش هذا القطاع بعض الصَعوبات من تجلّياتها تراجع الإنتاج بنسبة 35 % خلال الفترة 1995 - 2005 وفقدان آلاف مواطن الشغل بسبب إغلاق عدَة شركات أبوابها بصفة نهائيَة وتسريح عمَالها ومع ذلك لا يزال الاتحاد الأوروبي من كبار المنتجين في العالم رغم تراجع مكانته بتأثير منافسة الأقطار الصناعية الجديدة والصين وبعض الدول النامية التي تستفيد من يد عاملة زهيدة الأجور.

ب * وزن هام في المبادلات العالمية للمنتجات الصناعية:

- تمثل المنتجات الصَناعيَة أكثر من ثلاثة أرباع القيمة الجملية لصادرات الاتحاد الأوروبي.
- تشكّل الآلات ومعدَات النَقل أكثر من نصف قيمة الصادرات الصناعية سنة 2004 تليها المنتجات الكيمياوية ومنتجات صناعات التكنولوجيا العالية.
- ارتفعت قيمة الصَادرات الصَناعيَة للاتَحاد الأوروبَي بنسبة 13.2 % بين سنتي 2000 و2004 لتتجاوز 840 مليار يورو.
- يوفر الاتحاد قرابة 16 % من القيمة الجملية للصادرات الصناعية في العالم سنة 2004 محتلا بذلك الصدارة ومتقدما على منافسه المباشر الولايات المتَحدة الأمريكيَة.

⬅ قوّة إنتاجية صناعية متنامية لها وزنها في اقتصاد الاتحاد الأوروبي وفي المبادلات العالمية للمنتجات الصناعية رغم بعض الصعوبات أهمها حدة المنافسة الأجنبية الأمريكيَة والآسيويَة والتأخر النسبي في صناعة التكنولوجيا العالية نتيجة محدوديَة قدرتها على التجديد التَكنولوجيَ مقارنة ببقية أقطاب الثالوث وتباين نسب مساهمة الأقطار الأعضاء في الإنتاج وغياب سياسة صناعية موحَدة.

ج * مجال صناعي متحوّل:

- تتمثل تحولات المجال الصناعي الأوروبي خاصة في التحولات التي تشهدها الأقاليم الصناعية المتأزّمة من جهة وتزايد التركز الساحلي للأنشطة الصناعية وتدعم الحواضر الكبرى كمراكز صناعية رئيسية من جهة ثانية.

♠ الأقاليم الصناعية المتأزمة تشهد تحوَلات: تشمل الأقاليم الصناعية القديمة الأحواض الصناعية الكبرى التي قامت صناعاتها على الحديد والفحم الحجريَ ومن بينها الأقاليم السوداء بوسط إنجلترا ونور با دي كاليه واللورين في شمال فرنسا والروهر في ألمانيا... وقد عرفت هذه الأقاليم أزمة حادة نتيجة تراجع إنتاج الفحم الحجريَ والحديد وارتفاع كلفة التوريد وتهرَم الهياكل الصَناعيَة واستفحال المنافسة الأجنبية في صناعة التعدين واحتداد مشاكل التلوث ممَا أدَى إلى إغلاق عديد المصانع وتسريح آلاف العمال وهكذا تحولت مناطق بأسرها إلى بور صناعي شوّه المشهد الحضري.

← لذلك شهدت هذه الأقاليم عدة تحولات تتمثل في تنويع الإنتاج الصناعي حيث تم تركيز صناعة السيارات والنسيج وصناعات التكنولوجيا العالية بها إلى جانب تطوير أنشطة خدمية متنوعة وتهيئة مراكز البور الصناعي لأغراض سياحية وترفيهية بالإضافة إلى بعث أقطاب تكنولوجية تستفيد من قربها من المؤسسات الجامعية والبحثية مثل أقطاب الألزاس وليون وقرونوبل وتولوز بفرنسا وقطبي كامبريدج وأكسفورد بإنجلترا.

♠ تركز ساحليَ للأنشطة الصناعيَة: مثّل هذا التركز إحدى السمات المميّزة لتحولات المجال الصناعي الأوروبي خلال النصف الثاني من القرن العشرين حيث انتقلت جملة من الأنشطة الصناعية نحو المراكز المينائية على وجه الخصوص للاستفادة من موقعها الساحلي في تطوير الإنتاج وتطوير التصدير واستيراد المواد الأولية.

← تعتبر الواجهة الشمالية التي تمتد على 600 كم من همبورغ إلى لوهافر أكبر المراكز الصناعية في الاتحاد.

← ترتبط نزعة التركز الساحلي بعوامل عديدة أهمها تدويل الإنتاج الصناعي وتزايد الارتباط بالأسواق الخارجية وتوفر البنى التحتية المتطورة للنقل والاتصال .

- كما تزايد تركز الأنشطة الصَناعيَة على الأشرطة النهرية التي تفضي مباشرة إلى الموانئ الساحلية، إضافة إلى تواصل تركز الصناعات الاستهلاكية في المدن والحواضر الصناعية الكبرى مثل العواصم والمدن الكبرى (لندن، برمنغهام، باريس، ليون، مرسيليا، ميلانو، ميونيخ شتوتغارت، فرصوفيا، بودابست...)

3) قوّة فلاحيّة كبرى:

أ * إنتاج فلاحيَ متنوَع وضخم:

- يتميز الإنتاج الفلاحي الأوروبي بتنوّعه وضخامته.

← الفلاحة الأوروبية هي فلاحة إنتاجويّة حيث توفر إنتاجا نباتيا وحيوانيا ضخما يؤهّلها لاحتلال مراتب عالمية متقدمة كما أنّ الاتحاد الأوروبي لا يستورد إلاّ المنتجات التي يتعذر عليه إنتاجها محليا مثل المنتجات المدارية.

- في الإنتاج النباتي (يمثّل أكثر من نصف القيمة الجمليّة للإنتاج الفلاحيَ سنة 2008) يعتبر الاتحاد الأوروبي من كبار منتجي الحبوب واللفت السكري والخمور والخضر والغلال.
- تستأثر المنتجات الحيوانية بأكثر من خمسي القيمة الجمليَة للإنتاج الفلاحيَ سنة 2008 ويحتلّ الاتحاد الأوروبي المراتب العالميّة الأولى في إنتاج الحليب والزبدة والأجبان واللحوم.

⬅ يشير هذا التنوع والضخامة للإنتاج الفلاحي إلى قدرة عالية على الاستجابة للحاجيات الغذائية النوعية والكمية لسوق استهلاكية ضخمة حيث يغطي الإنتاج الضخم الحاجيات الغذائية للسكان محققا بذلك الاكتفاء الذاتي في المواد الغذائية الأساسيَة.

ب * فوائض مرتفعة توجه للتصدير:

- أدت فوائض الإنتاج إلى تكدس فوائض مرتفعة من الحبوب والحليب ومشتقاته وأصبح التصرف فيها أحد المشاكل التي تواجه الفلاحة الأوروبية رغم تصدير قسم منها إذ يعدَ الاتحاد الأوروبي ثاني مصدر في العالم وتصريف قسم آخر في المساعدات الغذائية.
- يحظى الاتَحاد الأوروبَي بحصَة هامَة من الصَادرات العالميَة لجملة من المنتوجات الفلاحيَة مثل الحليب ومشتقَاته (ربع الصَادرات العالميَة للحليب المجفَف وأكثر من 13 % من الصَادرات العالميَة للأجبان) والحبوب والخمور.

ج * مجال فلاحي متخصَص:

- ترتبط جغرافية الإنتاج الفلاحي الأوروبي بالخاصيات الطبيعية والمناخية وبالتركَزات السكانية الكبرى ويظهر ذلك من خلال:

♣ تركز الزراعات الكبرى (الحبوب) في السهول والأحواض الرسوبية مثل الحوض الباريسي وحوض الأكيتان بفرنسا وحوض البو بإيطاليا وحوض لندن بالمملكة المتحدة وسهول أوروبا الشمالية...
♣ تركز تربية الماشية في المناطق المحيطية حيث تمتد المروج.
♣ تركز الزراعات والغراسات المتوسطية كالخضر والغلال في إطار مستغلات صغيرة ومتوسطة في المناطق الجنوبية ذات المناخ المتوسطي كسهل الرون بفرنسا وأحواض الأودية الإسبانية.
♣ تركز الأحواض اللبنية وأحواض إنتاج اللحوم حول التجمعات السكانية الكبرى حيث يكثر الاستهلاك مثل أحواض الشمال الغربي الفرنسي وحول لندن وعلى طول نهر الراين.

د * فلاحة تواجه بعض المشاكل:

- تؤثر الفوائض المكدَسة (حبوب، حليب ومشتقَاته...) بشكل سلبي في أسعار المواد الفلاحية ومداخيل الفلاحين فضلا عن صعوبة الترويج في ظل منافسة قوية من الولايات المتَحدة الأمريكيَة خاصة كما أن عمليات الخزن والإتلاف والتحويل تتطلب تمويلات كبيرة تثقل كاهل الدول الأعضاء وترفع في كلفة الإنتاج الفلاحي.
- يواجه الاتَحاد الأوروبَي منافسة شديدة من قبل عدد من القوى الفلاحية الكبرى في العالم مثل الولايات المتّحدة ثم البرازيل والأرجنتين وكندا وأستراليا.

⬅ قدرة إنتاجية عالية في مختلف القطاعات الاقتصادية فما مدى تأثيرها في مكانة الاتحاد الأوروبي التجارية وحضوره السياسي والعسكري في العالم.

II / المكانة العالميّة للاتحاد الأوروبي:

1) مكانة متميَزة في التَجارة العالميَة:

- يعد الاتحاد الأوروبي القوة التجارية الأولى في العالم حيث ينفرد بقرابة خمس المبادلات العالميّة للسَلع و أكثر من ربع المبادلات العالمية للخدمات دون اعتبار المبادلات البينيَة متقدما بذلك على بقية أقطاب الثالوث سنة 2008.
- شهدت مبادلات السَلع للاتَحاد الأوروبَي نموًا ملحوظا حيث تضاعفت قيمة الصَادرات قرابة مرَتين ونصف (2.45) بين سنتي 2000 و2008 لتتجاوز 1920 مليار دولار كما تضاعفت قيمة الواردات قرابة مرَتين ونصف (2.48) لتتجاوز 2280 مليار دولار.

⟵ غير أن هذه القوّة التجارية ترتبط في الواقع بأهمَية مساهمة عدد محدود من أعضائه وفي مقدمتها ألمانيا التي تعتبر القوَة التَجاريَة الأولى في الاتَحاد الأوروبَي إذ تؤمَن وحدها قرابة خمس مبادلاته.

⟵ حقَق ميزان مبادلات السَلع عجزا تضاعفت قيمته قرابة 3 مرَات (2.7) ما بين سنتي 2000 و2008 لتبلغ 357 مليار دولار وذلك نتيجة أهمَية الواردات من الموادَ الطَاقيَة ومنتجات التَكنولوجيا العالية وبعض المنتجات الفلاحيَة (منتجات الصَيد البحريَ، موادَ مداريَة مثل القهوة وغيرها).

- تعكس تركيبة المبادلات التجارية قوة الاقتصاد الأوروبي وتقدمه حيث تمثل المنتجات الصناعية أكثر من أربعة أخماس القيمة الجملية لصادرات الاتحاد الأوروبي وأكثر من ثلثي القيمة الجملية لوارداته وتشمل خاصة منتجات صناعة معدات النقل والصناعات الكيمياوية فضلا عن منتجات التكنولوجيا العالية كما تمثّل المواد الطاقية قرابة ربع واردات الاتحاد وهو ما يعني تبعية الاتحاد الأوروبي في هذا المجال.
- تتم مبادلات الاتحاد الأوروبي خاصة مع البلدان المتقدمة (قرابة نصف المبادلات سنة 2009) ومنها الولايات المتَحدة واليابان رغم تراجع حصَتيهما بالإضافة إلى الأقطار الأوروبيَة غير الأعضاء وفي مقدَمتها روسيا أوَل مزوَد للاتَحاد بالغاز الطَبيعيَ كما تسهم بعض القوى الصاعدة في العالم النامي بنصيب متزايد في هذه المبادلات مثل الصين الشعبية أما نصيب بقيَة بلدان الجنوب فيظل ضعيفا باستثناء الأقطار المنتجة والمصدرة للنفط التي حافظت على مكانة هامة ضمن واردات الاتحاد الطاقية.

2) قوّة ماليّة متنامية:

- تستند القوة المالية والنقدية المتنامية للاتحاد الأوروبي إلى جهاز مصرفي قوي تمثله بنوك وبورصات عالمية نشيطة وإلى عملة موحدة هي اليورو (منذ جانفي 2002).

أ * الهيمنة على أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر:

- وفَر الاتحاد الأوروبي قرابة 46 % من أدفاق الاستثمار الأجنبيَ الصادرة واستقطب أكثر من خمسي الأدفاق الواردة سنة 2009 متقدَما على بقيَة أقطاب الثّالوث بفضل قوَة اقتصاده وجاذبيّته واتّساع سوقه الاستهلاكيَة وتعاظم مكانة عملته اليورو في الاقتصاد العالميَ.

⟵ تحوَل اليورو إلى منافس كبير للدَولار كعملة مبادلات ومعاملات وادّخار حيث سيطر على أكثر من خمسي سوق السَندات وعلى قرابة ثلث احتياطيَ الصَرف والاستثمار العالميَ والمبادلات التّجاريَة العالميَة سنة 2003.

- تمثل الولايات المتَحدة الأمريكيَة أكبر مستقطب لأدفاق الاستثمار الأجنبيَ المباشر الصادرة عن الاتحاد الأوروبي وأكبر مساهم في الأدفاق الواردة إليه (يفسَر ذلك بتقارب الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية وبقدم العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكيَة والأقطار الأعضاء في الاتّحاد الأوروبَي).

ب * عائدات سياحيّة مرتفعة:

- يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مجال سياحي في العالم إذ يستأثر بأكثر من ثلث عائدات السَياحة العالميَة (بلغت حصَته 320 مليار دولار) نظرا لاستقباله أكثر من ثلث عدد السيَاح الوافدين سنة 2009.

⟵ يستفيد هذا النشاط من بنية تحتية سياحية ضخمة وخدمات سياحية ذات جودة عالية ومنتوج سياحي متنوع.

⟵ تحتكر إسبانيا وفرنسا وإيطاليا أكبر حصَة من هذه العائدات باعتبارها الوجهة المفضلة للسياح

ج * طرف رئيسي في المساعدة العمومية من أجل التنمية:

- أسهم الاتحاد الأوروبي بما يفوق نصف قيمة المساعدة العموميّة من أجل التنمية سنة 2009 ويعدَ المانح الرئيسي في العالم وتوجَه هذه المساعدات للدول الأقل تقدما وخاصة أقطار إفريقيا جنوب الصحراء إلا أنّ المستعمرات السابقة للدول الأعضاء تبقى المستفيد الأول من هذه المساعدات.

⟸ عموما، تتركّز القوَة الماليَة للاتّحاد الأوروبَي في عدد محدود من أقطاره وفي مقدَمتها إنجلترا وألمانيا وفرنسا.

3) نفوذ سياسي وعسكري محدود:

- يتبوأ الاتّحاد الأوروبي مكانة هامّة في الاقتصاد العالمي بفضل قوّته الإنتاجية إلاّ أنَ نفوذه السياسي وقدراته العسكرية ظلا محدودين مقارنة بالولايات المتَحدة الأمريكيَة الّتي انفردت بزعامة العالم منذ انهيار الاتّحاد السّوفياتيَ وفرضت هيمنتها للسَيطرة على الموادَ الاستراتيجيَة والأسواق العالميَة وحوَلت الحليف الأوروبَي إلى مجرَد تابع (مثلا، التَدخَل في يوغسلافيا والعراق وأفغانستان).

- أدرك الأوروبيون هذه المفارقة وأيقنوا بضرورة تعزيز " التضامن الاقتصادي " بـ " تضامن سياسي عسكري " وذلك عبر:

♣ تدعيم الوحدة السياسية للأقطار الأعضاء.

♣ إنشاء قوة عسكرية تحمي مصالحهم الحيوية في العالم مستقلَة عن حلف " الناتو " (ازداد هذا اليقين رسوخا في ظلَ النزوع الأمريكي المعلن إلى الانفراد بالقرار الدولي والسيطرة على الموارد الإستراتيجية والأسواق وتهميش دور الاتحاد الأوروبي على الساحة الدولية وفي هذا الإطار نصت معاهدة ماستريخت منذ سنة 1992 على إرساء " السياسة الخارجية والأمنية المشتركة " وسياسة أوروبية للأمن والدفاع).

- رغم مرور 20 سنة على توقيع معاهدة ماستريخت فإنّ جهود الأوروبيين في السَياسة الخارجية وفي مجال الأمن والدفاع المشتركين لا زالت متعثرة وما يؤكده محدودية النفوذ السياسي وضعف القدرة على الانتشار العسكري في العالم (مهامَ عسكريَة محدودة جدَا ومكمَلة في غالب الأحيان للدَور الأساسيَ للأمريكان في البوسنة والهرسك وكوسوفو ومقدونيا والكونغو...)

⟵ يعزى ذلك إلى عدّة عوامل أهمّها:

♣ طغيان المصالح القطرية على مصلحة الاتحاد في السياسات الخارجية والأمنية للدول الأعضاء.

♣ غياب الإجماع حول إنشاء قوة عسكرية أوروبية بعيدا عن الحلف الأطلسي الذي تقوده وتسيطر عليه الولايات المتَحدة الأمريكيَة.

♣ تحفّظ الرأي العام الأوروبي على النفقات العسكرية (وهو ما يفسَر تواضعها حيث لا تتعدَى حصَة الاتَحاد الأوروبَي 21 % من الإنفاق العسكريَ في العالم مقابل استئثار الولايات المتَحدة بخمسيه سنة 2005).

♣ تأصَل تقاليد الحياد في بعض الأقطار كالنّمسا والسَويد.

♣ انتهاج الولايات المتَحدة الأمريكيَة سياسة الجني الانتقائيَ الَتي تهدف إلى تقليص الحضور العالميَ للاتَحاد الأوروبَي بالعمل على الحدَ من ترسيخ كيانه الوحدويَ.

لا تتمتع دول الاتحاد الأوروبي بنفوذ سياسيَ وحضور عسكريَ عالميَن يضاهيان قوتها الاقتصادية لكنّ بعضها، فرنسا وبريطانيا، صاحبتا حق النقض في مجلس الأمن استطاعتا توسيع نفوذهما خارج القارة الأوروبية ليشمل مستعمراتهما القديمة.

خاتمة:

يمثل الاتحاد الأوروبي تكتلا اقتصاديّا قويا يتمتع بحضور نشيط في الاقتصاد العالمي لكن نفوذه السياسي والعسكري في العالم محدود لذلك اعتبره البعض " قوّة غير مكتملة " فماهي دعائم هذه القوّة؟



المحور الثاني: الشمال الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي

الدَرس الخامس: الاتّحاد الأوروبي - دعائم القوّة

مقدّمة الدرس:

تستند قوة الاتحاد الأوروبي إلى دعائم متنوعة تبرز منها الخصوصية التنظيمية التي تميزه عن بقية أقطاب الثالوث والموارد البشرية الضخمة والتنظيمات الاقتصادية العريقة والمتجددة ومزايا المجال الجغرافي إلا أن هذه الدعائم تحمل من النقائص ما يعيق اكتمال هذه القوّة.

ففيم تتمثّل مختلف دعائم قوّة الاتحاد الأوروبي؟

I / البناء الأوروبي المشترك: سعي متواصل لاكتساب القوّة

1) أهداف المشروع الأوروبَي:

- خرجت أوروبا من الحرب العالمية الثانية منهارة اقتصاديا وفقدت دولها الدور الريادي على المستوى الدَوليَ لصالح الولايات المتّحدة الأمريكيَة والاتحاد السوفياتي فبرزت فكرة توحيد أوروبا كخيار من أجل تجاوز أحقاد الماضي وتحقيق التنمية المتضامنة الشاملة بين الشَعوب الأوروبيَة والحصول على مكانة عالمية متميزة تضمن مصالحها لاسيّما مع تزايد النفوذ الأمريكي وتعاظم القوَة الاقتصاديَة اليابانيَة.

2) مراحل البناء الأوروبَي المشترك ونتائجه:

أ * تدرَج البناء الأوروبَي المشترك:

- تجسَد البناء الأوروبي منذ أكثر من 50 سنة في ثلاثة أبعاد:

* الاندماج الاقتصاديَ: تدرَج البناء الوحدويَ من " السَوق المشتركة " أو " المجموعة الاقتصاديَة الأوروبيَة " (معاهدة روما التَأسيسيَة في مارس 1957) إلى " سوق موحَدة " (المرسوم الأوروبَي الأوحد سنة 1986) انتهاء إلى " اتَحاد اقتصاديَ ونقديَ " (معاهدة ماستريخت في فيفري 1992).
* التَوسَع المجاليَ: حيث شهد البناء المشترك 5 توسَعات أفضت إلى تزايد عدد أعضائه من 6 دول سنة 1957 إلى 27 دولة سنة 2007 (هذا العدد مؤهَل للزَيادة).
* البناء المؤسَساتي: تمَ تركيز المؤسَسات السَياسيَة مثل المجلس الأوروبَي والبرلمان الأوروبَي والهياكل المختصَة الَتي تضع السَياسات المشتركة وتسهر على تنفيذها.

←يكشف هذا التطور في البناء الوحدوي الأوروبي عن منهجية ثابتة تقوم على التدرج في البناء والمرحلية في التوسع اعتمادا على جهاز قانونيَ تمثّله مجموعة من الاتّفاقيَات والمعاهدات.

⬅تحوَل البناء الأوروبي إلى تكتل قوي بفعل تسخير كلَ الإمكانيات المادية والبشرية للأقطار الأعضاء نتيجة عمليات التوسع المتلاحقة من جهة والسعي إلى إدماج هذه الإمكانيات عبر سياسات أوروبية مشتركة تحقق التجانس والانسجام بين الأقطار الأعضاء وتتفادى ما يترتب عن تعددهم وتنوعهم من اختلافات تهدد هذا البناء من جهة ثانية.

ب * مكاسب عمليَات التَوسَع وحدودها:

المكاسب الثابتة	حدود الاندماج وصعوباته
- الامتداد المجاليَ (من 1.2 مليون كم² إلى 4.3 مليون كم² حاليًا توفير ثروات طبيعيَة هامَة). - تزايد الوزن الدَيمغرافيَ (من 168.5 مليون نسمة سنة 1957 إلى 499.5 مليون نسمة سنة 2010 ← توفير قاعدة سكَانيَة عريضة). - تزايد الوزن الاقتصاديَ (تضاعف النَاتج الدَاخليَ الخامَ للاتَحاد الأوروبَي قرابة 50 مرَة)	- عدم التَجانس (تتباين الهياكل الاقتصاديَة بين الأقطار وتتفاوت مستويات عيش السكَان). - التَأخَر الاقتصاديَ للأقطار الَتي شملها التَوسَع الأخير (12 دولة) وهو ما شكَل عائقا أمام تواصل النَموَ الاقتصاديَ بسبب صعوبة اندماج الأعضاء الجدد وارتفاع كلفتها على المجموعة الأوروبيَة.

3) السَياسات الأوروبية المشتركة:

- شملت السَياسات الأوروبيَة المشتركة الميادين الاقتصاديَة والاجتماعيَة والسَياسيَة والأمنيَة.
- تهدف هذه السَياسات إلى تحقيق التَجانس بين الأقطار الأعضاء والاندماج الأوروبَي وتموَلها ميزانيَة الاتَحاد.
- يمكن تصنيف هذه السَياسات إلى سياسات مكتملة وسياسات غير مكتملة.

السياسات الأوروبيَة المشتركة المكتملة		السياسات الأوروبيَة المشتركة غير المكتملة	
السياسة الفلاحية المشتركة	سياسة التنمية الإقليمية	السياسة النقدية المشتركة	السياسة الخارجية والأمنية المشتركة
- انطلقت سنة **1962** وتعتبر أكثر السياسات المشتركة تجسيدا للبناء الأوروبي المشترك وقد تم إقرارها بهدف ترفيع الإنتاج بما يضمن الاكتفاء الغذائي بعد النقص الذي عقب الحرب العالمية الثانية. - ارتكزت على دعامتين رئيسيتين: دعم السوق الفلاحية وتنظيم النشاط الفلاحي وتم بعث " **الصندوق الأوروبي للتوجيه والضمان الفلاحي** " الذي تكفل بتقديم المساعدات المباشرة وغير المباشرة للفلاحين.	- تهدف هذه السياسة إلى الحد من الفوارق بين أقاليم الاتحاد الأوروبي ومساعدة البرامج التنموية الوطنية مع إعطاء الأولية للمشاريع التي تيسر عملية الاندماج الأوروبي كتحسين البنى التحتية من نقل واتّصال. - تستأثر سياسة التنمية الإقليمية بثلث ميزانية الاتحاد الأوروبي وتستفيد من تدخل البنك الأوروبي للاستثمار.	- وضعت اتفاقية **ماستريخت** سنة **1992** أسس اتحاد نقدي أوروبي لتيسير المبادلات التجارية وتنقل رأس المال ولتحقيق الاستقرار النقدي واكتساب القوة المالية على المستوى العالمي. - توجت هذه السياسة بتأسيس البنك المركزي الأوروبي وبدخول العملة الأوروبية الموحدة **اليورو** حيز التداول منذ **جانفي 2002** وإنشاء **منطقة اليورو** التي تعد حاليا **16** بلدا عضوا.	- نصت **معاهدة ماستريخت** على وضع سياسة خارجية وأمنية مشتركة تهدف إلى المحافظة المصالح الأساسية للأقطار الأعضاء والقيام بدور فعال على المستوى الخارجي.
سياسة ساعدت على تحسين الإنتاجية وأفضت إلى ارتفاع الإنتاج الفلاحي بشكل كبير لكنها سرعان ما أصبحت " **ضحية لنجاحاتها** " بسبب فوائض الإنتاج الضخمة وما ترتب عنها من مشاكل فضلا عمَا تتطلبه من نفقات مرتفعة أدت إلى بروز خلافات بين الدول الأعضاء حسب درجة استفادتها وطرحت مسألة تعديلها والحد من حجم المصاريف الفلاحية.	رغم النجاحات ما زالت التحديات قائمة خاصة بعد التوسع الأخير للاتحاد الأوروبي الذي ضاعف التباين بين الأقاليم وفرض زيادة الميزانية المخصصة للتنمية الإقليمية لتصل إلى **336 مليار يورو**.	رغم دخول العملة الأوروبية الموحدة حيز التداول منذ **2002** فإنّ عددا هامّا من الدول الأعضاء لم ينخرطوا في **منطقة اليورو** وهو ما من شأنه أن يعطّل تحقيق الاندماج الأوروبي.	لئن نجح الأوروبيون نسبيًا بفضل هذه السياسة في تسجيل حضور سياسي في القضايا الدولية فإنّ حضورهم العسكري لا يزال محدودا مقارنة بالولايات المتّحدة الأمريكيَة.

يسرت عمليات البناء والتوسع التدريجي والسياسات المشتركة الاندماج الأوروبي وبرز الاتحاد كقطب اقتصادي ينافس الولايات المتَحدة واليابان رغم عدم اكتماله.

II / ثروة بشريّة مساعدة على اكتساب القوّة:

1) سوق استهلاكيّة ضخمة:

- يعتبر الاتحاد الأوروبي ثالث قوة بشرية تضمّ 7.2 % من سكان العالم أوّل قوة بشرية ضمن أقطاب الثالوث إذ يعد قرابة نصف مليار نسمة سنة 2010.

- يشكّل سكّان الاتّحاد سوقا استهلاكية ضخمة نظرا لأهمية عددهم وتركز أربعة أخماسهم بالمدن بالإضافة إلى ارتفاع الدَخل الفرديَ (24100 دولار سنة 2008) وتأصل العادات الاستهلاكية.

2) يد عاملة ذات مؤهلات جيَدة:

- تستند القوة الإنتاجية الأوروبية إلى يد عاملة ذات مؤهلات متنوعة وجيَدة تستفيد من التحسن النوعي المتواصل لمنظومة التربية والتكوين (فاقت حصَة نفقات التَعليم 5.7 % من النَاتج الدَاخليَ الخامَ سنة 2008).

- تحظى اليد العاملة الأوروبيَة بتكوين علمي وتأهيل مهني جيد ومستمر مما ساعد على الرفع في الإنتاجية وتحسين القدرة التنافسية للمنتوجات الأوروبية في الأسواق العالمية.

- يشكل أصحاب المؤهلات العلمية والتكنولوجية العالية نسبة متزايدة من النَشيطين الَذين يمثَلون أكثر من خمسي مجموع السكّان.

- تتميَز اليد العاملة الأوروبيَة بتحرَكيَتها المجاليَة المتسارعة لاسيَما بين الأقطار الأعضاء في اتَفاقيَة شنغن من جهة وبين أقطار أوروبَا الوسطى والشَرقيَة والأقطار الشَماليَة الغربيَة من جهة ثانية وذلك نتيجة تباين الأجور بين الأقطار الأعضاء وإعادة توطين الأنشطة الصَناعيَة والخدميَة.

3) دور الهجرة الوافدة في تجاوز نقائص الموارد البشريَة:

- يواجه الاتحاد الأوروبي فتورا ديمغرافيا بسبب تراجع مؤشَر الخصوبة (بلغت نسبة النَموَ الطَبيعيَ 0.1 % سنة 2009) يهدد مستقبل التنمية الاقتصادية بسبب النقص في اليد العاملة وارتفاع كلفة التغطية الاجتماعية للمسنين.

- للتخفيف من الانعكاسات السلبية للفتور الديمغرافي يستقطب الاتحاد الأوروبي قرابة مليوني مهاجر سنويّا إذ تضمن الهجرة الوافدة الاستجابة إلى حاجة بعض الفروع الاقتصادية إلى يد عاملة محدودة التأهيل وزهيدة الكلفة وتمكن من التعويض عن نزيف الأدمغة الأوروبية رغم صعوبة اندماج المهاجرين وما ينتج عن ذلك من توتَرات اجتماعية في ظلَ غياب سياسة أوروبيَة موحَدة تخصَ الهجرة الوافدة والسرَية .

موارد بشرية متعددة المزايا ساهمت في بناء وتنشيط الهياكل الاقتصادية.

III / هياكل اقتصاديّة عريقة ومتجددة:

1) ترابط القطاعات الاقتصاديّة وتكامل المؤسسات:

أ * ترابط القطاعات الاقتصاديّة:

- يتميز الاقتصاد الأوروبي بالترابط والتكامل بين قطاعاته ويتجلى ذلك في:

♣ انبثاث الأنشطة الخدمية في كل القطاعات الاقتصادية.

♣ وجود هياكل إنتاجيَة مندمجة كالمركَب الفلاحيَ - الصناعيَ - الخدميَ والمركَب الصَناعيَ - العسكريَ الذي تمثله " المؤسسة الأوروبية للدفاع الجويَ وغزو الفضاء ".

ب * تكامل المؤسسات:

- يستند الاقتصاد الأوروبي إلى شركات عبر قطرية عملاقة تدعَمت بفضل عمليات الاندماج والشراء العديدة التي فرضها احتداد المنافسة الأجنبية في القطاعين الصناعي والخدمي (يحتلَ الاتّحاد الأوروبَي المرتبة الثَانية عالميَا بعد الولايات المتَحدة الأمريكيَة بامتلاكه أكثر من ربع الشَركات عبر القطريَة المائة الأولى سنة 2006).

⟵ رغم أنها لا تمثَل سوى 0.2 % من مجموع المؤسَسات فقد وفَرت هذه الشركات ثلث مجموع النَشيطين وأكثر من خمسي القيمة المضافة الصناعيّة سنة 2003.

- تلعب المؤسسات الصغرى والمتوسطة دورا بارزا في الاقتصاد الأوروبي حيث استقطبت أكثر من ثلثي اليد العاملة الصناعية وأسهمت بأكثر من نصف القيمة المضافة الصناعيّة سنة 2003 وتستفيد من التعاون مع الشركات الكبرى في إطار " المقاولة السائدة " رغم ما تواجهه من مصاعب كتعسَر التَمويل وضعف النَفاذ إلى الأسواق

والعجز عن التَّجديد التَّكنولوجيَ.

2) هياكل ماليَة قويَة وموارد استثمار ضخمة:

- للاتّحاد الأوروبَي مؤسَسات بنكيَة ضخمة حيث يمتلك 10 بنوك ضمن العشرين الأولى في العالم (مثل هونغ كونغ شنغهاي كوربورايشن وهي مؤسَسة بنكيَة بريطانيَة احتلَت المرتبة الثَّانية عالميًا بقيمة تجاريَة تجاوزت 190 مليار دولار سنة 2006) بالإضافة إلى بورصات عالميَة وإقليميَة نشيطة (مثل بورصة لندن الّتي تجاوزت قيمة الرَسملة فيها 2860 مليار دولار وتجاوز عدد الصَفقات المبرمة 53 صفقة سنة 2004).

- يستفيد الاقتصاد الأوروبي من موارد استثمار داخلية وخارجيّة هامَة :

←تتميز الموارد الداخلية بالتنوع إذ تأتي من الادخار ومن الاستثمارات التي توظفها الصناديق الأوروبية في إطار تنفيذ السياسات المشتركة بالإضافة إلى ما توظفه المؤسسات المالية والشركات الصناعية الكبرى في عمليَات إعادة التَوطين والهيكلة والتَطوير التَكنولوجيَ.

←يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مستقطب للاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم متقدَما على الولايات المتَحدة الأمريكيَة

3) القدرة على التَأقلم مع شروط العولمة والمنافسة الأجنبيَة:

- تجلَى نجاح هياكل الإنتاج الأوروبيَة في التأقلم مع شروط العولمة وكسب رهان المنافسة في القطاعين الصَناعيَ والفلاحيَ وذلك من خلال:

القطاع الصَناعي	القطاع الفلاحيَ
- التَحوَلات الهيكليَة والمجاليَة للقطاع الصَناعيَ وتتمثّل في: * إعادة هيكلة صناعات الجيل الأوّل والثّاني بعمليَات الاندماج والشَراء. * إدماج صناعات التكنولوجيا العالية والخدمات بالأقاليم المتأزّمة. * إعادة توطين بعض الصّناعات مثل السيَارات في أوروبَا الجنوبيَة والوسطى والشَرقيَة.	- إصلاح السَياسة الفلاحيَة المشتركة بـ : * مراجعة النَمط الإنتاجويَ وإعطاء الأولويَة للتّنمية الرَيفيَة (المحميَات الرَيفيَة، السَياحة الرَيفيَة...) * التَخفيض من حصَة السَياسة الفلاحيَة المشتركة في ميزانيَة الاتَحاد.

4) أهمية البحث العلمي والتجديد التكنولوجي:

- يحظى البحث العلمي والتجديد التكنولوجي بعناية خاصة باعتباره السبيل الوحيد لتجاوز " التأخر التكنولوجي " لبعض الفروع الصناعية ويتجلى ذلك في:

♣ تعاقب البرامج الإطارية للبحث والتطوير التكنولوجي.

♣ الاتفاق على برامج مشتركة للبحث العلمي مثل برنامج " أوريكا " منذ 1985 و" مبادرة التجديد 2010 " التي يموَلها البنك الأوروبي للاستثمار قصد بعث فضاء أوروبي للبحث.

♣ ارتفاع نصيب النفقات العمومية للبحث والتطوير ونفقات تكنولوجيا الإعلام والاتصال رغم التباين الواضح بين الأقطار الأعضاء والتأخر الواضح عن الولايات المتَحدة الأمريكيَة واليابان.

← رغم النجاحات لا يزال قطاع البحث والتطوير يعاني من عدة مشاكل أهمها النزيف المتواصل للأدمغة الأوروبية التي تهاجر خاصة إلى الولايات المتَحدة الأوروبيَة بحثا عن محيط عمل أفضل.

IV / الاستفادة من مزايا المجال والسَعي إلى التحكم فيه:

- تستند القوة الأوروبية إلى مجال شاسع يغطي قرابة 4 ملايين كم² يجمع خصائص طبيعية مساعدة على اكتساب القوّة ويتميز بدرجة عالية من الاندماج.

1) مجال متعدد المزايا:

أ * مزايا الموقع:

- يتوسط المجال الأوروبي الوحدات البشرية والاقتصادية الكبرى في العالم المعاصر فهو ينفتح على المجال الأمريكي غربا بفضل ساحله الأطلسي وعلى إفريقيا جنوبا بفضل سواحله المتوسطية والقارة الآسيوية شرقا برا وبحرا.

- مكّن امتداد السَواحل (35 ألف كم) من امتلاك شبكة كثيفة من الموانئ يفوق عددها 1000 ميناء تيسر ربطه بالعالم الخارجي وتدعم قوته التجارية.

ب * تضاريس غير معيقة للأنشطة الاقتصاديّة:
- يغلب الانبساط على تضاريس الاتحاد الأوروبي إذ تهيمن الهضاب والسهول على المجال.
- تغطي الأراضي الصالحة للزراعة قرابة 170 مليون هك وتتميز السهول عموما بخصوبة التربة التي تكون فيضية في أحواض الدانوب والراين والبو ورسوبية في الحوض الباريسي وحوض لندن إلى جانب سهول أوروبا الشمالية وسهول ساحلية خصبة لكنها ضيقة في المناطق المتوسطية.
- تتخلل هذه السهول شبكة نهرية تعتمد في النقل الداخلي وتوفر خمس الإنتاج الجمليَ للطاقة الكهربائية أهمها نهر الراين بألمانيا والدانوب (أوروبا الوسطى والشرقية) والسين والرون في فرنسا.
ج * مناخات ملائمة للنشاط الفلاحي:
- يمتدَ المجال الأوروبَي داخل النَطاق المعتدل الرَطب ويتميَز بتنوَع مناخاته (مناخ محيطيَ معتدل وممطر، مناخ متوسَطيَ، مناخ قارَي، مناخ جبليَ) ممَا يساهم في تنوَع الإنتاج الفلاحيَ والغطاء النَباتيَ:
♣ المناخ المحيطي المعتدل والممطر للواجهة الأطلسيَة ملائم لتربية الماشية بفضل امتداد المراعي.
♣ المناخ المتوسطي للسَواحل الجنوبية يتيح تعاطي غراسة الكروم والزياتين والأشجار المثمرة والباكورات.
♣ المناخ القاري الذي يغطي بقية المجال وهو ملائم للزراعات الكبرى وتربية الماشية.
د * موارد طاقية ومنجمية متنوَعة لكنَها محدودة:
- يوفر الوسط الطبيعي للاتحاد الأوروبي ثروات منجمية وطاقيّة متنوعة تتوزع بصفة متفاوتة بين الأقطار الأعضاء.
* الموارد المنجمية: يتركز 90 % من إنتاج الحديد بالسويد بينما يتركز الرصاص والزنك بإيرلندا والبوكسيت باليونان.
* الموارد الطاقية: توجد بعدد محدود من الأقطار الأعضاء إذ توفَر هولندا والمملكة المتَحدة نسبة هامَة من إنتاج الغاز الطبيعي بينما يتركَز إنتاج النَفط ببحر الشَمال وتعدَ بولونيا أكبر منتج للفحم الحجريَ.
- في ظلَ محدوديَة المدَخرات وقدم الاستغلال وارتفاع كلفة الإنتاج لجأ الاتَحاد الأوروبَي إلى انتهاج سياسة توريد نشيطة أسهمت في دعم قوَته الصَناعيَة غير أنَها عمَقت تبعيَته في المجال الطَاقيَ حيث تجاوزت نسبة التَبعيَة العامَة 53 % سنة 2006.
- يعتمد الاتَحاد الأوروبَي على تنويع مصادر التَزوَد من داخل أوروبَا ومن الأقطار المتوسَطيَة والآسيويَة وللحدَ من تبعيَته الطَاقيَة يعوَل الاتَحاد على الطَاقات البديلة كالطَاقة النَوويَة والشَمسيَة.
2) تحكّم جليَ في المجال:
أ * شبكات نقل واتصال متنوَعة ومتكاملة تزداد نجاعة:
- تسهم شبكات النقل الأوروبية في دعم القوة الاقتصادية وفي اندماج اقتصاديات الأقطار الأعضاء وفي التحكم في المجال.

النَقل البرَي	النَقل النَهريَ والبحريَ	النَقل الجوَي
- للاتَحاد الأوروبَي 5 مليون من الطَرقات المعبَدة أكثر من 1.3 % منها طرقات سيَارة بالإضافة إلى أكثر من 212 ألف كم من الخطوط الحديديَة قرابة 52 % منها مكهربة وحوالي 34 ألف كم من الأنابيب لنقل المحروقات (سنة 2007). - يؤمَن النَقل البرَي بمختلف وسائله (طرقات، سكك حديديَة، أنابيب) 22.3 % من قيمة المبادلات الخارجيَة ومن حمولتها سنة 2008.	- للاتَحاد الأوروبَي منظومات نقل نهريَ مترابطة (يتجاوز طول شبكات النَقل النَهريَ 42 ألف كم سنة 2007) ترتكز أساسا على نهري الرَاين والدَانوب حيث تنتشر على طولهما موانئ متعدَدة أبرزها ميناء دويسبورغ وتؤمَن هذه المنظومات ربط أقطار الشَمال بالأقطار الجنوبيَة والشَرقيَة للاتَحاد. - يستفيد النَقل البحريَ من قرابة 450 ميناء تتوزَع على 4 مجموعات مينائيَة كبرى (موانئ الواجهة الشَماليَة وموانئ المتوسَط وموانئ المنطقة الغربيَة وموانئ المنطقة الإسكندنافيَة والبلطيق) تحتكر أكثر من نصف قيمة المبادلات الخارجيَة للاتَحاد وقرابة ثلاث أرباع حمولتها سنة 2008 ومن أبرز الموانئ نذكر ميناء روتردام بهولندا.	- تستند منظومة النَقل الجوَي إلى شبكة كثيفة من المطارات تعدَ حوالي 300 مطار أبرزها مثلَث لندن - باريس - فرانكفورت. - يؤمَن النَقل الجوَي أكثر من خمس قيمة المبادلات الخارجيَة للاتَحاد سنة 2008.

➡ تجهيزات كثيفة ومتنوعة لم تحل دون بروز مشاكل تتمثّل في الاكتظاظ الكبير في الأقاليم المركزيَة وعزلة الأقاليم الطَرفيَة ممَا أدَى إلى إنشاء الأنفاق المهيَأة عبر جبال الآلب وقنوات الرَبط النَهريَ بين الرَاين والرَون والدَانوب والنَفق تحت بحر المانش.

← كما اعتمدت المفوضيَة الأوروبيَة سياسة نقل مشتركة في إطار خطَة تسعى إلى إنجازها خلال الفترة 2004 - 2020 تهدف إلى إرساء شبكة نقل حديدي عبر- أوروبية وطرقات سيارة برية وبحرية وتطوير النَقل متعدَد الأنماط لتحويل الأقاليم الحدودية من " مجالات انفصال " إلى " مجالات اتّصال " غير أن تفاوت كثافة الشبكات بين الدول الأكثر تقدما وبقية الأقطار الأعضاء قد يحد من عمليّة الاندماج هذا فضلا عن ارتفاع التكاليف.

- تدعَمت شبكات النَقل بشبكات اتَصال متطوَرة ومتنوَعة وكثيفة تربط بين أقطار الاتَحاد من جهة وبين الاتَحاد والعالم الخارجيَ من جهة أخرى وتستند إلى:
* التَركّز العاليَ للهاتف القارَ في المدن والأرياف.
* الانتشار الواسع للهاتف الجوَال.
* ارتفاع نسبة نفاذ الإنترنات.

ب * دور الحواضر في التحكم في المجال وتنظيمه:

- يعتبر الاتحاد الأوروبي واحدا من أكبر مجالات الإعمار في العالم بمعدل كثافة سكانية تقدر بـ 114 س/ كم² وينفرد بنسبة تحضر تتعدى 80 % رغم التباينات بين أقطاره.

- يعدَ الاتَحاد الأوروبَي مجال تحضَر عريق حيث أدَى تسارع ظاهرة الحوضرة منذ النَصف الثَاني من القرن العشرين إلى بروز حواضر كبرى تستقطب السكان والأنشطة الاقتصادية وتتركز بها الوظائف القيادية لكنها متباينة النفوذ ويمكن التمييز بين 4 أصناف من الحواضر الأوروبية:
* حاضرتان عالميتان هما لندن وباريس تتمتعان بنفوذ أوروبَي وعالميَ.
* حواضر أوروبية يتزايد إشعاعها العالمي مثل أمستردام وبروكسيل وميلانو ومدريد
* حواضر وطنية ذات إشعاع أوروبي يتجاوز نفوذها المجال الوطنيَ ليشمل الاتَحاد مثل فرانكفورت وليون ولكسمبورغ...
* حواضر وطنية وإقليمية تسهم في تنظيم المجالات الوطنية والإقليمية مثل لاهاي وبرام.

➡ أصبحت بعض الحواضر الأوروبية مثل لندن وباريس تنافس الحواضر الأمريكية.

- يؤطَر المجال الأوروبَي بواسطة شبكات حضريَة متنوَعة يمكن تصنيفها إلى نموذجين هما:
* النَموذج الباريسيَ المتميَز بعظمة الرَأس أي بسيطرة حاضرة كبرى على المجال الوطنيَ كباريس ولندن ومدريد.
* النَموذج الرَينانيَ متعدَد الرَؤوس عيث تتقاسم النَفوذ حواضر متقاربة من حيث الحجم والوظائف مثل المثال الألمانيَ والإيطاليَ.

خاتمة:

تستند القوة الأوروبية إلى ما أتاحه توسع المجال الأوروبي من إمكانات ماديّة وبشرية متنوعة تعزّزت بالسعي المتواصل إلى تحقيق الاندماج بين اقتصاديات الأقطار الأعضاء بفضل السياسات المشتركة وتتركز هذه القوّة خاصّة في المجال المركزي الأوروبَي الميغالوبوليس.

المحور الثاني: الشمال الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي
الدرس السّادس: الميغالوبوليس الأوروبيّة

مقدمة الدرس:
تعتبر الميغالوبوليس الأوروبية (الظهريَة الأوروبيَة) أحد مراكز القوّة الكبرى الثلاثة في العالم المعاصر وتضطلع بدور قيادي في الاتحاد الأوروبي وفي العالم بفضل ما تتمتع به من نفوذ قوي تستمده من التركز العالي للسكان والحواضر والأنشطة الاقتصادية.
فكيف تتجلَى مظاهر نفوذ الميغالوبوليس؟ وفيم تتمثَل العوامل التي ساعدت على تشكلها وتزايد نفوذها؟

I / مجال تركز قوي للسكان والأنشطة الاقتصاديّة:

1) موقع مركزيَ في المجال الأوروبَي:

أ * مجال يتوسط المحاور المهيكلة للاتحاد الأوروبي:
- تشكل الميغالوبوليس الأوروبية قوسا / هلالا يمتد على طول يقارب 1500 كم وعرض يتراوح بين 300 و 400 كلم ينطلق من وسط إنجلترا ويمر بأقطار البينيلوكس (بلجيكيا وهولندا ولكسمبورغ) والشمال الغربي الفرنسي والمحور الريناني غرب ألمانيا وينتهي إلى إقليم " لومبارديا " شمال ايطاليا .
- يشكل حوض نهر الراين بألمانيا القسم الأكبر من الميغالوبوليس وهي تتوسط المجال الأوروبي ومحاوره الرئيسية (القوس المحيطي أو الأطلنطيَ غربا والقوس البلطيقي شمالا والقوس المتوسطي جنوبا والقوس الدانوبي شرقا).

ب * مجال عابر للقارات والحواجز الطبيعيّة:
- تعد الميغالوبوليس الأوروبية على عكس الميغالوبوليس الأمريكية واليابانية مجالا عبر -حدودي وعبر - قطري إذ تتشكل من تجمعات حضرية تتوزع على 8 أقطار باعتبار سويسرا (غير منخرطة في الاتحاد) كما تتخطى العوائق الطبيعيّة فهي عابرة لبحر الشمال في قسمها الشَماليَ الغربيَ ولجبال الآلب في قسمها الجنوبيَ الشَرقيَ بفضل الأنفاق الميسَرة للاتَصالات علاوة على كونها مجال متعدد اللغات والثقافات.

2) تجمعات حضرية مترابطة:

أ * تجمعات حضرية متعددة ومتصلة خاصّة في حوض نهر الرَاين:
- تحشد الميغالوبوليس الأوروبية قرابة 40 % من سكان الاتحاد الأوروبي على مساحة تزيد عن عشر المساحة الجمليَة بمعدل كثافة يتراوح بين 200 و 500 س/ كم².
- ترتفع نسبة التحضر بالميغالوبوليس الأوروبية (تفوق 80 %) إذ تعد أكثر من 60 مدينة يتعدى عدد سكان الواحدة منها 100 ألف نسمة و 23 مدينة مليونية تنتظم في تجمعات حضرية كبرى أهمها لندن الكبرى والرانشتاد في هولندا (منطقة حضريَة كبيرة تضمَ مدن أمستردام وروتردام ولاهاي وأوترخت) ومثلث " أنفرس غاند - بروكسال " في بلجيكيا وليل - روباي - توركوان في الشمال الغربي الفرنسي والراين - روهر والراين - ماين والراين - نيكار على طول نهر الراين بألمانيا وميلانو شمال إيطاليا.
- تتميز هذه التجمعات الحضرية بالتواصل رغم وجود حواجز طبيعية وذلك بفضل كثافة شبكات النقل.

3) تركز شديد للأنشطة الاقتصاديّة (مظاهر نفوذ الميغالوبوليس):
- تعدَ الميغالوبوليس الأوروبية مركز القوة الاقتصادية الأوروبية وأحد مراكز الدفع الكبرى للاقتصاد العالمي إذ توفر قرابة ثلثي النَاتج الدَاخليَ الخامَ للاتحاد الأوروبي وخمس النَاتج الدَاخليَ الخامَ العالميَ.

أ * نسيج صناعي عريق وقوي ومتجدد:
- توجد بالميغالوبوليس أكبر وأعرق التجمعات الصناعية في الاتحاد الأوروبي وتتركز الأنشطة الصناعية في الحواضر المينائية المطلة على الواجهة البحرية الشمالية وفي الأحواض المنجمية الداخلية مثل الروهر

في ألمانيا واللورين بفرنسا التي تشهد انتشار صناعة التكنولوجيا العالية التي عوضت الصناعات القديمة المتأزمة وعززت القوّة الإنتاجية الصناعية للميغالوبوليس التي توفر الحصة الأكبر من القيمة الجملية للإنتاج الصناعي والقيمة المضافة الصناعية في الاتحاد الأوروبي ويتمركز بها عدد هام من الشركات عبر القطرية الأوروبيَة (تيسَن - كروب، آرسلور، باير...) والأجنبيَة.

ب * تركز متزايد لخدمات الثالث العالي:

- تعتبر من أكبر المجالات التجارية والاستهلاكية والاستثمارية في العالم علاوة على ما تتمتع به من تأثير سياسي وإشعاع علمي وثقافي.

- تستأثر الميغالوبوليس الأوروبية بالوظائف التقريرية والقيادية إذ تؤوي حواضرها المؤسسات الأوروبية وبعض المؤسسات الدولية والمقرات الاجتماعية للشركات عبر القطرية الأوروبية والأجنبية وبورصات ذات وزن عالمي مثل بورصة لندن .

- تؤوي الميغالوبوليس الأوروبيَة عددا كبيرا من المؤسسات العلمية ومراكز البحث والتطوير وتحتضن المؤتمرات والملتقيات السياسية والاقتصادية والعلمية الدولية.

⬅ تركز هام للأنشطة الخدمية عموما وخدمات الثالث العالي خصوصا منح الميغالوبوليس الأوروبية وزنا اقتصاديا كبيرا ودورا قياديا بارزا في الاتحاد والعالم.

ج * حواضر كبرى تنظم المجالين الأوروبي والعالمي:

- أدت ظاهرة الحوضرة التي شهدها النظام الحضري الأوروبي في العقود الأخيرة إلى بروز حواضر تضم أنشطة اقتصادية متنوعة وتتسابق فيما بينها على جذب الاستثمار والشركات عبر القطرية واليد العاملة المتخصصة وخدمات " الثالث العالي " وصناعات التكنولوجيا العالية.

- عززت هذه الحواضر قدرة الميغالوبوليس على التحكم في المجال الأوروبي وتنظيمه وأهلته للقيام بدور الواجهة الاقتصادية التي تربط اقتصاد الاتحاد الأوروبي باقتصاد بقية أقطاب الثالوث ويمكن التمييز بين 4 أصناف من الحواضر:

- ♠ حاضرة عالمية وهي لندن التي تعتبر أكثر حواضر الميغالوبوليس إشعاعا ونفوذا في الاتحاد الأوروبي والعالم.
- ♠ حواضر أوروبية يتجاوز إشعاعها حدود القطر ليشمل المجال الأوروبي مثل أمستردام وبروكسال وستراسبورغ وفرانكفورت وروتردام...
- ♠ حواضر وطنيّة أو قطريَة مثل ميلانو.
- ♠ حواضر إقليمية مثل شتوتغارت وتورينو.

II / عوامل تشكل الميغالوبوليس وتزايد نفوذها:

1) عراقة التعمير وأسبقية التصنيع (عامل تاريخي):

أ * موطن تعمير عريق:

- ينفرد المجال الطبيعي الذي تشكلت فيه الميغالوبوليس بمزايا كثيرة ساعدت على انطلاق التعمير منذ القديم أبرزها الشبكة النهريّة ومحورها نهر الراين وواجهتين بحريتين هما واجهة البحر المتوسط وواجهة بحر الشمال.

- توفرت في المجال ثروات منجمية هامة ساهمت في تشكل مناطق صناعية مثلت النواة الأولى للميغالوبوليس مثل منطقة الروهر بألمانيا.

ب * أسبقيّة في البناء الاقتصادي:

- تلازمت عراقة التعمير مع حركية اقتصادية انطلقت منذ بداية العصر الوسيط بتنامي النشاط التجاري وبروز أقطاب تجارية تاريخية مثل جنوة والبندقية وميلانو ثم تعززت بتراكم الثروات بعد الاكتشافات الجغرافية الكبرى والتجارة المثلثة ثم عززت الثورة الصناعية مركزية هذا المجال الذي شهد ثورة علمية وتقنية عجلت بإرساء النظام الرأسمالي الصناعي وتدعَم النَفوذ الاستعماريَ.

2) السياسات الأوروبية المشتركة تعزز قوة الميغالوبوليس:

أ * دور سياسة التنمية الإقليمية:

- اضطلعت بانجاز المشاريع الحضرية المشتركة بواسطة المبادرتين الأوروبيتين:

♣ مبادرة " أوربان 1 و2 " التي تهدف إلى دفع عملية التنمية في المدن الأوروبية عبر تأهيل المناطق الحضريَة المتأزَمة ودعم المؤسسات الاقتصادية والرَفع في قدرتها التَنافسيَة .

♣ مبادرة " تنمية الأقاليم الحدودية " التي أعطت دفعا قويا للتعاون الحدودي خاصة بين الأقاليم الحدوديَة على طول نهر الراين.

ب * دور سياسة النقل المشتركة:

- ساهمت سياسة النَقل المشتركة في تشكل الميغالوبوليس بربط الشبكات الوطنية للأقطار الأعضاء وتدعيمها بمحاور نقل جديدة متعددة الاتجاهات ضمن الشبكة عبر - الأوروبية لتيسير الاندماج بين الحواضر وربطها بالأقاليم الطَرفيَة الشَماليَة والجنوبيَة والأقاليم الطَرفيَة بأوروبَا الوسطى والشَرقيَة وتدعيم قوَتها الاقتصاديَة وبالتَالي لتعزيز قدرة الميغالوبوليس على استقطاب السكَان والأنشطة الاقتصاديَة والثَروة وبسط نفوذه على الأقاليم الطَرفيَة.

ج * دور البناء الأوروبي المشترك:

- أدى إلغاء الحواجز الجمركيّة وبعث السوق الموحّدة وتوحيد العملة الأوروبية إلى تنامي الأدفاق الماليّة وأدفاق السلع وزاد في تحركية اليد العاملة والشركات الأوروبية داخل المجال الأوروبي وعزز مكانة الميغالوبوليس في اقتصاد الاتحاد الأوروبي ودعم نفوذها الإقليمي والعالمي.

3) شبكات نقل واتّصال كثيفة :

- ساعدت شبكات النقل على التركز البشري والاقتصادي في حواضر الميغالوبوليس وعلى ترابطها.

أ * نقل بحري ونهري نشيط:

- موانئ الواجهة الشمالية : تمثل بوابة الميغالوبوليس وتوجد ضمنها أكبر الموانئ في أوروبا والعالم مثل ميناء روتردام وميناء أنفرس وتستقطب القسم الأكبر من صادرات وواردات الاتحاد الأوروبي وتنتهي إليها محاور النقل الحديدي والطرقي والنهري وقنوات نقل المحروقات.

- نهر الراين ومعابر الآلب : يمثل نهر الراين "طريقا سيارة سائلة" تمتد على قرابة 800 كلم قابلة للملاحة النهرية بفضل أعمال التهيئة التي شهدها وبفضل تهيئة الأنفاق والممرات العابرة للآلب وهو يربط موانئ الواجهة الشمالية والبحر المتوسط ويستند إلى عقد لوجستية أهمها فرانكفورت وكولونيا وأكبر ميناء نهري في العالم وهو دويسبورغ.

ب * شبكات كثيفة من الخطوط الحديدية والطرقات:

- تشكل خطوط النقل الحديدي والطرقي محاور كبرى تربط حواضر الميغالوبوليس وتتجه خاصة من الشمال إلى الجنوب مثل الخط الحديدي " ميلانو - بال - فرانكفورت - كولونيا - أمستردام " والطرقات السيارة الموازية لنهر الراين.

- تشهد الطرقات السيارة اكتظاظا كبيرا يعالج بإنشاء محاور نقل جديدة مثل الخط الحديدي فائق السرعة باريس - ليل - أمستردام - كولونيا وبإنشاء ممرات مخصصة لنقل البضائع.

ج * شبكة مطارات نشيطة تدعم النفوذ العالمي للميغالوبوليس:

- تستفيد الميغالوبوليس من مجموعة مطارات هي الأكبر في أوروبا أهمها مطارات لندن وأمستردام وفرانكفورت وشبكة اتّصالات حديثة تربط بين مراكزها الكبرى وتيسر ربطها بالمراكز الاقتصادية الكبرى في العالم.

⬅ عوامل مختلفة منحت الميغالوبوليس الأوروبية قوّة جذب كبيرة ونفوذا إقليميا وعالميّا

خاتمة:

تمثل " الميغالوبوليس" مركز القوة الأوروبية لكن ما تشهده من تركز قوي للسكان والأنشطة الاقتصادية يسبب اختلالات جلية في المجال الأوروبي يسعى الأوروبيون للحد منها وتحقيق الإدماج الكامل للأقاليم الأوروبية في الاقتصاد العالمي.

المحور الثّالث: الجنوب

الدّرس الأوّل: البرازيل بلد صناعيّ جديد - مظاهر القفزة الاقتصاديّة البرازيليّة

مقدمة الدّرس:

البرازيل هو أحد أقطار الجنوب وبلد عملاق بمساحته الشّاسعة (8.5 مليون كم^2) وضخامة وزنه الدّيمغرافيّ (حوالي 194 مليون نسمة سنة 2010) وقد خاض منذ ستّينات القرن العشرين مكّنته من تحقيق قفزة اقتصاديّة كبرى أهّلته لأن يصبح بلدا صناعيًا جديدا وأحد كبار المنتجين في العالم وطرفا نشيطا في الأسواق العالميّة فاحتلّ بذلك مكانة متميّزة ضمن بلدان الجنوب.

فماهي مظاهر القفزة الاقتصادية البرازيلية؟

I / قوة صناعية بارزة ضمن بلدان الجنوب:

- تحتلّ الصّناعة مكانة هامّة في اقتصاد البرازيل حيث تشغّل أكثر من ربع مجموع النّشيطين (28 %) وتساهم بخمسي النّاتج الدّاخليّ الخامّ (40 %) وتوفّر أكثر من نصف قيمة الصّادرات (52 %).

1) مكانة مرموقة لصناعات الجيل الأوّل:

- انطلقت حركة التصنيع الفعلية بعد أزمة الثلاثينات الاقتصادية بمبادرة الدولة التي وفّرت اعتمادات كبيرة وركّزت على الصّناعات الثّقيلة وحظيت صناعات التعدين بعناية خاصّة حيث أخضع الجزء الأكبر منها لمؤسسات عمومية مثل سيدر براس (Siderbras) التي سيطرت على صناعة الفولاذ.
- تركزت هذه الصناعات في منطقة ميناس غرايس الغنية بالمعادن حول مدينة بيلو أوريزنتي (Belo Horizente).
- تحتل البرازيل مراتب عالمية هامة في إنتاج الفولاذ (المرتبة الثّامنة عالميًا بأكثر من 2 % سنة 2010) والألومنيوم (المرتبة السّادسة عالميًا بقرابة 4 % من الإنتاج العالميّ).
- تسعى البرازيل أمام صعوبة الترويج وتقلّص الأرباح إلى إعادة هيكلة هذه الصناعات قصد رفع إنتاجيّتها وتحسين قدراتها التّنافسيّة.

2) تدعم صناعات الجيل الثاني:

- شهدت الصناعات الكيميائيّة وصناعات التجهيز الكهربائي نموًا ملحوظا وبرزت بالخصوص صناعة السيارات بداية من سنة 1955 حيث استقطبت اكبر الشركات عبر القطريّة الأمريكيّة (مثل جنرال موتورز وفورد) والأوروبيّة (مثل فولكس فاغن ورينو وفيات) واليابانيّة (مثل هوندا) كما تدعّمت بتأسيس شركة أوتو لاتينا (Autolatina) سنة 1986 إثر اندماج فرعي شركتي فولكس فاغن و فورد.
- أصبح البرازيل سادس منتج للسيارات في العالم بأكثر من 4 % من الإنتاج العالميّ سنة 2010.
- تعاني صناعة السيّارات من بعض الصّعوبات نتيجة تشبّع السّوق الدّاخليّة واحتداد المنافسة وصعوبة الترويج ممّا أجبرها على استغلال ثلاثة أخماس طاقتها الإنتاجيّة.

3) حيوية صناعة التكنولوجيا العالية:

- نجح البرازيل في اقتحام صناعات التكنولوجيا العالية مثل المعلوماتية والصناعة النووية وصناعة الطائرات والأسلحة بفضل الاستثمارات الأجنبيّة المباشرة حيث يمتلك هذا القطر محطّتين نوويّتين ومركزا لتخصيب اليورانيوم قرب ريو دي جانيرو وقد أصبح من أهمّ مصنّعي الطّائرات المدنيّة والعسكريّة حيث تحتلّ شركة إمبرائز البرازيلية المرتبة الرّابعة عالميًا في صناعة الطّائرات المدنيّة كما تلقى طائراتها العسكريّة من طراز سوبر تيكانو (Super Tucano) رواجا كبيرا في أسواق الشمال والجنوب وتحوّل البرازيل أيضا إلى أحد كبار منتجي الأسلحة الخفيفة والثقيلة في العالم.

← تجاوزت حصّة موادّ التّكنولوجيا العالية عشر مجموع صادرات السّلع البرازيليّة سنة 2002 (12 %).

- رغم هذه النَجاحات مازالت صناعات التكنولوجيا العالية تعاني من سيطرة الشَركات عبر القطريَة والمنافسة الأجنبيَة والتأخر التكنولوجي بما أنها مجبرة على توريد التكنولوجيا من الخارج.

II / البرازيل عملاق فلاحي (ضيعة العالم):

1) أولوية الزراعات التصديرية:

أ * حظوة كبيرة:

- نمت هذه الزراعات في العهد الاستعماريَ وتدعمت منذ 1964 في إطار تطبيق نموذج التَنمية الموجه للتصدير حيث حظيت بامتيازات هامَة من قروض وغيرها وارتبطت بمنظومة بحث فلاحيَ مكَنتها من الحصول على أعلى مردود عالميَ في القطن والسكَر والصَوجا وأصبحت تشغل قرابة نصف المساحة الزَراعيَة في إطار ضيعات كبرى من نوع اللاَتيفنديا أو ضيعات تابعة لشركات عبر قطريَة أجنبيَة.
- انتشرت زراعة الصوجا بالوسط الغربي وتوسعت زراعة القوارص في الجنوب إلى جانب إنتاج قصب السكر ورغم ذلك يحتفظ البرازيل بمخزون من الأراضي الصالحة للزراعة ولم يصل إلى الطاقة الإنتاجية القصوى.

ب * إنتاج ضخم ومتنوَع وطاقة تصديريَة عالية:

- تحتلَ البرازيل مراتب عالميَة متقدَمة في إنتاج محاصيل زراعيَة متنوَعة مثل القوارص وقصب السكَر والقهوة (المرتبة الأولى سنة 2008) والصَوجا (المرتبة الثَانية) واللحوم (المرتبة الثَانية في لحوم الأبقار والثَالثة في لحوم الدَواجن) بنسب تتجاوز أحيانا ربع الإنتاج العالمي.
- تتم عملية الإنتاج في إطار مركب فلاحي - غذائي تصديري قويَ غالبا ما تشرف عليه شركات عبر قطريَة أجنبيَة مثل دانون ونستلي ويوفر أكثر من خمسي إجمالي الصادرات.
- يتمتَع البرازيل بطاقة تصديريَة عالية بفضل فوائضه الفلاحيَة الضَخمة حيث يحتلَ الصَدارة عالميَا في تصدير عدَة منتوجات مثل القطن والقوارص والقهوة واللَحوم.

⟵ رغم ذلك ساهمت الزَراعات التَصديريَة في دفع حركة النَزوح لضعف قدرتها التَشغيليَة واعتماد اليد العاملة الموسميَة.

2) زراعات معاشية هامشية:

أ * ظروف صعبة:

- تشمل الزراعات المعاشية زراعة القمح والأرز وخاصة اللَوبيا والمانيهوت (الذي يعتبر الغذاء التقليدي للفقراء) وتنتظم الزراعات المعاشية في مستغلات صغيرة من نوع المينيفنديا (أقلَ من 10 هك) أو الميكروفنديا (أقلَ من 5 هك).
- تنتشر هذه الزَراعات خاصة في شمال شرق البلاد وتشغَل ثلاثة أرباع اليد العاملة وهي لا تستفيد من مجهودات التعصير ويعاني أصحابها من ضعف الدّخل.

ب * إنتاج عاجز عن تلبية حاجيات السكَان:

- لم تستطع الزراعات المعاشية مواكبة نسق النمو السكاني حيث ظلَ إنتاجها راكدا ممَا جعلها عاجزة عن تغطية حاجيات السكان من المواد الغذائية الأساسية لذلك يظل شبح الجوع قائما يهدّد عشرات الملايين من الفقراء (14 % من البرازيليَين يعانون من نقص التَغذية).

⟸ رغم تفاقم أزمة الزراعات المعاشية فإنّ الميزان التجاري الفلاحي البرازيلي لا يزال يسجل فوائض هامة (بلغت قيمة الفائض 53.2 مليون دولار سنة 2009) بفضل الزراعات التصديرية التي حوَلت البرازيل إلى ثاني مصدّر عالمي للمنتجات الفلاحية بحيث أصبح أكبر منافس للولايات المتحدة وللاتحاد الأوروبي في الأسواق العالميَة.

III / طرف تجاري نشيط في الاسواق العالمية و بلد مشع في الجنوب:

1) اكتساح متنام للأسواق العالمية رغم بعض المخاطر:

- عرفت التجارة الخارجية البرازيلية منذ 1964 نموا متواصلا تسارع نسقه مع سياسة الانفتاح الاقتصادي و التحرير التجاري وتخفيض الرسوم الجمركية فتضاعفت قيمة إجماليَ المبادلات التَجاريَة قرابة 3 مرَات بين سنتي 1995 و2009 لتتجاوز 350 مليار.
- تضاعفت قيمة صادرات السَلع أكثر من 3 مرَات منذ سنة 195 لتتجاوز 150 مليار دولار سنة 2009.

- تتميَز تركيبة صادرات السَلع بجمعها بين المنتجات الغذائية والمعمليَة والمنجمية غير أنَ المنتجات المعمليَة أصبحت تستحوذ على النصيب الأوفر من هذه الصَادرات على غرار البلدان المتقدَمة (أكثر من خمسي صادرات السَلع سنة 2008) بالإضافة إلى نزوعها نحو التنوَع إذ تتشكَل من الآلات وتجهيزات النقل وموادَ التكنولوجيا العالية.
- تتجه هذه الصادرات البرازيليَة أساسا نحو بلدان الشمال (أكثر من 37 % منها نحو الاتَحاد الأوروبيَ والولايات المتَحدة الأمريكيَة سنة 2008) لكن البرازيل يعمل على تعزيز حضوره في أسواق الجنوب و خاصة في أمريكا اللاتينية ضمن مجموعة المركوسور.
- حقَق البرازيل فائضا في ميزانه التَجاريَ بلغ 19 مليار دولار سنة 2009 (دون اعتبار الحاصل السَلبيَ لمبادلات الخدمات مع الخارج).
- يلتجئ البرازيل إلى توريد حاجياته الغذائية الأساسية والآلات والتجهيزات والاتصال والخدمات الرفيعة (تضاعفت قيمة واردات السَلع بنسبة 42.5 % بين سنتي 1995 و2009 لتبلغ 77 مليار دولار).
- رغم الفوائض حافظت التجارة البرازيلية على سمات تجارة البلد النامي في ازدواجية هياكل الإنتاج والارتباط المفرط بالخارج خاصة دول الثالوث كما أن البرازيل لا يعوَل كثيرا على السوق الداخلية نظرا لتركز الدخل لدى أقلية من السكان وبالتالي تفاقم التبعية الخارجية خاصة مع تهميش الزراعة المعاشية بالإضافة إلى إشراف الشَركات عبر القطريَة على جزء هامَ من الصَادرات الصَناعيَة وتحكَم البورصات العالميَة في أسعار بعض المنتجات الرَئيسيَة الَتي يروَجها مثل القهوة.

2) وزن دوليَ متزايد:

- يبرز من خلال:
- ♣ إشعاع إقليمي على مستوى السوق المشتركة لبلدان أمريكا الجنوبيَة المركوسور الَتي ساهم في إنشائها سنة 1991.
- ♣ إشعاع عالمي عبر:
  - * تنامي استثماراته المباشرة في الخارج.
  - * امتلاك خمس شركات عبر قطرية ضمن المائة الأولى في العالم مثل شركة إمبرائر الَتي لها فروع في عدَة أقطار.
  - * رواج أنشطة الترفيه الجماهيريَ كالسياحة والكرنفال وكرة القدم والمسلسلات التليفزيونيَة.
  - * تزعَم العالم اللَوزوفوني الَذي يجمع الأقطار النَاطقة باللَغة البرتغاليَة.
  - * تبنَيه قضايا الجنوب ليصبح المعبَر عن موقف بلدان الجنوب في مواجهة الشمال كتولي قيادة مجموعة العشرين في مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة خلال ندوة كنكون بالمكسيك والتصدَي للمشروع الأمريكيَ لإقامة منطقة التبادل الحرَ بين الأمريكيتين.

خاتمة:

نجح البرازيل في تحقيق قفزة اقتصاديَة كبيرة استندت إلى جملة من الدَعائم ففيم تتمثَل؟

المحور الثالث: الجـــــــنــــــــــوب

الدَرس الثَاني: القفزة الاقتصاديَة البرازيليَة - الدَعائم

مقدَمة الدَرس:

حقَق البرازيل قفزة اقتصاديَة بارزة بفضل تضافر جملة من الدَعائم المتنوَعة.

ففيم تتمثَل هذه الدَعائم؟

I / تعاقب نماذج التَنمية:

- تبنَى البرازيل منذ ثلاثينات القرن العشرين للخروج من بوتقة التَخلَف ثلاثة نماذج تنمويَة استندت إلى المبادئ اللَيبراليَة وأعطت الأولويَة للصَناعة باعتبارها المحرك الرَئيسي للنَموَ الاقتصاديَ.

النَماذج التَنمويَة	الخصائص	الحصيلة	
		المكاسب	الحدود
نموذج التَنمية الذَاتيَة (من أزمة الثَلاثينات إلى 1964)	- حرصت الدَولة على تحقيق التَنمية بالاعتماد على الإمكانات الذَاتيَة وتوجيه الاستثمارات نحو السَوق الوطنيَة لتلبية حاجيات البلاد فتبنَت نموذج التَصنيع المعوَض للتَوريد في نطاق سياسة حمائيَة (هو نموذج تنمويَ قائم على القوميَة الاقتصاديَة). - وجَهت عائدات الصَادرات الفلاحيَة إلى القطاع الصَناعيَ وأسَست شركات عموميَة كبرى لتطوير الصَناعات الثَقيلة مثل سيدر براس وبترو براس.	- إرساء أسس صناعة وطنيَة متينة ونسيج صناعيَ متكامل.	- الاصطدام بمشاكل التَبعيَة للخارج في توريد التَجهيزات (التَبعيَة التَكنولوجيَة). - عجز السَوق الدَاخليَة عن استيعاب الإنتاج (ضيق السَوق المحلَية).
نموذج التَنمية المتخارج (من 1964 إلى 1985)	- تبنَت الدَكتاتوريَة العسكريَة نموذج التَصنيع الحاثَ على التَصدير (نموذج تنمويَ قائم على النَهوض بالصَادرات). - اقتضى هذا التَوجَه تدويل الاقتصاد والارتباط بالخارج والانفتاح على رأس المال الخاصَ الأجنبيَ والمحلَي. - اعتنت الدَولة بالزَراعات التَصديريَة لتوفير عائدات لنفقات التَصنيع وشجَعت على الاستثمار واهتمَت بالبنية التَحتيَة وأنشأت مناطق حرَة لجلب الاستثمار الخارجيَ وضغطت على الأجور وخفَضت من قيمة العملة لدفع الصَادرات واكتساب القدرة على المنافسة. - واصلت الدَولة سيطرتها على الصَناعات الأساسيَة كالفولاذ.	- تحقيق القفزة الاقتصاديَة أو المعجزة الاقتصاديَة (1964 - 1973)	- تفاقم مشاكل عجز ميزانيَة الدَولة والتَضخَم الماليَ وارتفاع المديونيَة في ظلَ اشتداد المنافسة الخارجيَة. - تأزَم الهياكل العقَاريَة وتنامي الفوارق الاجتماعيَة.
الانفتاح الاقتصاديَ (منذ 1985 وتدعَم بداية من التَسعينات)	- توجه البرازيل نحو اللبيرالية الجديدة لاسيمَا في عهد الجمهوريَة الجديدة. - التزم البرازيل بتطبيق برنامج الإصلاح الهيكليَ منذ سنة 1990 وهو ما أدَى إلى : * تخلَي الدولة تدريجيًا عن المشاركة المباشرة في الإنتاج وخوصصة المؤسَسات العموميَة. * تحرير المبادلات التَجاريَة (إزالة الحواجز الجمركيَة). * محاولة تحسين القدرة التَنافسيَة.	- تدعيم نجاعة القطاعات الاقتصاديَة والتَأقلم مع تسارع العولمة. - تطوير الإنتاج الصَناعيَ والفلاحي واقتحام أسواق جديدة.	- تفاقم البطالة والاختلالات. - إفلاس عديد المؤسَسات.

II / توظيف مزايا الرَصيد البشريَ:

1) رصيد ضخم من النَشيطين:

- بلغ عدد سكان البرازيل حوالي 194 مليون نسمة (سنة 2010) يمثّلون طاقة استهلاك هامَة لكنَ القدرة الشرائية متواضعة لان الدخل الفردي للبرازيل ورغم ارتفاعه في السنوات الأخيرة مازال منخفضا (أكثر من 10460 دولار سنة 2008).
- يملك البرازيل رصيدا ضخما من النشطين (تجاوز 67 % من مجموع السكان سنة 2008) ويعتبر هذا الرصيد البشري الهام من ابرز العوامل التي ساعدت البرازيل على استقطاب الاستثمارات الأجنبية وتحسين القدرة التَنافسيَة لمنتجاته لان اليد العاملة زهيدة الأجر مقارنة بالدول الأخرى (يقدَر متوسَط كلفة اليد العاملة في الصَناعات المعمليَة بـ 3 دولار في السَاعة أي قرابة سبع نظيره بالولايات المتَحدة الأمريكيَة سنة 2001).
- تتميز البرازيل بنموَ ديمغرافيَ مرتفع نسبيا رغم تباطئ وتيرته ساهم في دعم وزن فئة النشطين رغم السلبيات التي ترافق هذا النمو السريع (ارتفاع تكاليف التغطية الاجتماعية للسكان).
- ساهم النَزوح الرَيفيَ في تزويد المدن بيد عاملة بخسة تساعد على الضَغط على كلفة الإنتاج.

2) روح رياديَة نشيطة:

* الهجرة الخارجية:

- استفاد البرازيل من تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين منذ القرن السادس عشر من مختلف القارات وخاصة من القارة الأوربية وبالتحديد من البرتغال وإسبانيا وقد ساهم هؤلاء المهاجرين في تعمير البلاد وتركيز أنشطة فلاحية جديدة.
- وفرت هجرة العبيد من إفريقيا يد عاملة ضرورية لضيعات قصب السكر والقهوة والقطن.
- في الفترة الحالية يستقطب البرازيل سنويا أكثر من نصف مليون مهاجر اندمجوا في مجتمع واحد متعدد الأعراق والثقافات.

* الهجرة الداخلية:

- منذ القرن السابع عشر بدأت الموجات التعميرية المتعاقبة من المناطق الساحلية الشرقية في اتجاه مناطق الشمال والغرب للبحث عن الأراضي الجديدة والمعادن الثَمينة وتدعَمت هذه الحركة منذ السبعينات وساهمت في تطوير أقاليم الرَيادة لإدماجها في المجال الوطنيَ واستغلال ثرواتها الطَبيعيَة.

⟸ رغم ذلك لم تخفف أدفاق الهجرة الدَاخليَة من الاكتظاظ في المناطق الساحلية.

III / وفرة الثَروات الطَبيعيَة والسَعي إلى التَحكَم في المجال:

1) طبيعة سخيَة:

- يتميز البرازيل بمساحته الشاسعة التي تفوق 8.5 مليون كلم^2 وهو ما وفر مخزون هام من الأراضي الفلاحية تقدَر مساحتها ب 480 مليون هك .
- يتميز البرازيل بتنوَعه المناخيَ حيث تتعدَد المناخات ومن أبرزها نجد المناخ الاستوائي (بالشَمال) والمناخ المداري الرَطب (على السَواحل الشَرقيَة) والمناخ شبه المداريَ (بالجنوب) وقد ساهم ذلك في تنويع المنتوجات الفلاحية وتوفير شبكة نهرية كثيفة تتركز خاصة حول نهر الأمازون (ريَ، كهرماء، نقل داخليَ).
- توجد بحوض الأمازون غابة استوائيَة كثيفة توفَر الخشب والزَيوت الطَبيعيَة.

- يتميز البرازيل كذلك بوفرة ثرواته المنجمية فهو يمتلك أكبر مدَخرات للحديد في العالم لاسيَما بمنطقة سيارَا دي كاراخاس (ثاني منتج عالميَ سنة 2009 بأكثر من 16 % من الإنتاج العالميَ) إلى جانب البوكسيت والمنغنيز.
- تزايد إنتاج الطاقة في البرازيل حيث تضاعف إنتاج النَفط أكثر من 13 مرَة بين سنتي 1970 و2009 ليتجاوز 100 مليون طنَ بحكم اكتشاف حقول نفط جديدة بالإضافة إلى التعويل على الطاقات البديلة مثل القصب السكري في إنتاج الكحول والطاقة الكهرمائية (تضاعف إنتاج الكهرماء خلال نفس الفترة أكثر من 9 مرَات ليبلغ حوالي 390 مليار كيلواط في السَاعة) وإنتاج الطَاقة النووية بفضل اليورانيوم المحلَي وبذالك حقق البرازيل نسبة تغطية هامة تقدر بـ 90 %.
⟵ غير أنَ الدَولة تتعامل بشكل استنزافيَ مع هذه الثَروات.

2) مجهود التَحكَم في المجال:

- انطلق التحكم في المجال البرازيلي منذ القرن السَادس عشر وارتبط هذا التحكم بدورات اقتصادية هدفها توسيع المجال المعمور وربط الأقاليم ببعضها ومن أبرز هذه الدورات: دورة القصب السكري في الشَمال الشَرقيَ خلال القرن السَابع عشر ودورة الذهب بالوسط الغربيَ في القرن الثَامن عشر ودورات المطَاط بأمازونيا في القرن التَاسع عشر...
- بدأ طور إدماج مكوَنات التَراب الوطنيَ منذ مطلع القرن العشرين حيث سعى البرازيل إلى التحكم في المجال من خلال إنشاء شبكات نقل متنوعة تشمل الموانئ البحرية والنهرية وإنجاز محاور طرقات طويلة تربط بين السواحل الشرقية والمناطق الغربية والشمالية كما قامت البرازيل بإقامة أقطاب تنمية في المناطق النائية مثال ميناوس في الشمال الغربي.
- كما قام البرازيل بإنشاء عاصمة جديدة منذ سنة 1960 وهي مدينة برازيليا عوضا عن العاصمة القديمة ريو دي جانيرو لتخفيف الضغط على المناطق الساحلية الجنوبية لكن رغم هذه الحركية المجالية لم يتحكم البرازيل كليا في مجاله لذلك سعى إلى إنشاء شبكة حديثة من المطارات والاتصالات.
⟵ رغم كل هذه المجهودات بقيت بعض مناطق البرازيل الشمالية والغربية نائية وخالية من السكان.

IV / تعبئة الموارد الماليَة الأجنبيَة:

1) تدفَق الاستثمارات الأجنبيَة المباشرة:

- تعتبر البرازيل من أهمَ بلدان الجنوب استقطابا لرأس المال الأجنبيَ لعدة أسباب منها ضعف كفة اليد العاملة والاستقرار السياسي الذي تتميز به والتشجيعات المقدمة من قبل الدولة منذ 1964 إلى الشركات عبر القطريَة (منح الامتيازات وتخفيض الضَرائب).
- تضاعفت قيمة الاستثمارات الأجنبية الواردة على البرازيل 10 مرَات بين سنتي 1995 و2008 لتتجاوز 45 مليار دولار واتجهت اغلب هذه الاستثمارات لقطاع الفلاحة من خلال شركات عبر قطرية مثل شركة نستلي وشركة دانون ساهمت في تركيز المركَب الفلاحيَ الغذائيَ كما اتجهت هذه الاستثمارات لقطاع الصناعة وخاصة صناعة السيارات من خلال شركات عبر قطرية منتمية إلى أقطاب الثالوث مثل جنرال موتورز وفولكس فاغن و فيات
⟵ أصبحت هذه الشركات تسيطر على أراضي شاسعة و تتحكم في جزء كبير من الصناعات المتطورة وكرَست بذلك تبعية البرازيل المفرطة للدول المتقدمة.

2) اللَجوء للاقتراض:
- لجأ البرازيل إلى الاقتراض المكثَف للزَيادة في الاستثمار ولتحقيق التَنمية (برامج التَجهيز وبناء العاصمة الجديدة برازيليا وإحياء أمازونيا...).
- يرزح البرازيل تحت وطأة أكبر دين في العالم النَامي وقد تضاعفت قيمته أكثر من مرَة ونصف بين سنتي 1990 و2008 ليتجاوز 198 مليار دولار (أكثر من 60 مرَة منذ الستَينات) وأصبحت خدمة الدَين تمثَل 2.4 % من النَاتج الدَاخليَ الخامَ وقرابة خمس مجموع الصَادرات سنة 2008.
- أصبح البرازيل في السنوات الأخيرة خاضعا لأوامر صندوق النقد الدولي الذي فرض عليه القيام بإصلاح هيكلي للاقتصاد منذ التسعينات و يتمثل هذا الإصلاح في التفويت في المؤسسات العمومية للخواص وتسريح العمال والتخفيض من الأجور.
← للتقليص من قيمة ديونه سعى البرازيل إلى الزيادة في من صادراته خاصة من المواد الزراعية التي ارتفعت قيمتها في السنوات الأخيرة في السوق العالمية.

خاتمة:
نجح البرازيل في تحقيق قفزة اقتصادية كبرى إلاَ أنَه يبقى عاجزا عن اكتساب القدرة على التحكم الذَاتي في نموَه الاقتصاديَ.
فيم تتمثَل أبرز المشاكل الاجتماعية والمجالية للبرازيل؟

المحور الثالث: الجنوب

الدرس الثالث: البرازيل - التباينات الاجتماعيّة والمجاليّة

مقدمة الدّرس:

اقترنت القفزة الاقتصاديَة البرازيليَة بتعمَق التَباينات الاجتماعيَة والإقليميَة ممَا جعل الحديث عن " برازيل عديدة " ليس مبالغا فيه.

فكيف تتجلَى هذه الاختلالات الاجتماعيَة والمجاليَة؟

I / تباينات اجتماعيّة حادّة:

1) تفاوت شديد في توزيع الثروة:

أ * تركز الدخل لدى أقليّة من البرازيليين:

- رغم نموَ الناتج الداخلي الخام للبلاد بنسق سريع وتضاعفه 3 مرات منذ الستّينات فإنّ البرازيليين لم يقتسموا ثمار النمو الاقتصادي بطريقة عادلة إذ :

♣ يحتكر 1 % من السكان الأكثر ثراء أكثر من 12 % من ثروة البلاد في حين أنَ نصف السكان الأكثر فقرا لا يتعدَى نصيبهم 15 % سنة 2007.

♣ تسجل البرازيل قيمة مرتفعة لمؤشر " جيني " (مقياس مستعمل لتقدير درجة تركّز الثَروة) حيث بلغت 55 سنة 2010 مما يؤكد محدودية الطبقة الوسطى واللاّمساواة المفرطة في توزيع الثروة.

← يعود هذا التفاوت في توزيع الدخل إلى السّياسة التنمويَة المنتهجة منذ 1964 إذ منحت امتيازات لرجال الأعمال وكبار الفلاّحين وضغطت على أجور العمَال لخفض كلفة الإنتاج وجلب المستثمرين الأجانب.

ب * انتشار ظاهرة الفقر في المجتمع البرازيلي:

- رغم تحسن الأوضاع الاجتماعية عموما وتنامي قدرة البلاد على تأمين الحاجيات الأساسية للسكَان يعاني ربع البرازيليين من الفقر بينما يكتفي قرابة عشر السكّان بأقل من دولار في اليوم (الفقر المدقع) وذلك بسبب حدَة اللاَمساواة في توزيع الثَروة وتواضع مستوى الدَخل.

- اتَسعت دائرة الفقر بتفشي ظاهرة البطالة نتيجة انتهاج سياسة التقشف منذ بداية السبعينات في ظلَ تطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي وتسارع نسق الخوصصة.

← تسبب ذلك في اضطرابات عديدة اتَخذت أحيانا شكل " انتفاضات الجوع " وهو ما دفع البرازيل إلى الاستعانة بمنظمة الأغذية والزراعة لإنجاح " مخطط مكافحة الجوع حتى درجة الصفر " الذي أقرته الحكومة البرازيلية منذ 2003.

ج * تنامي الفوارق العرقية:

- ساهم الانتماء العرقيَ في التباينات الاجتماعية من خلال اللاَمساواة العرقيَة حيث:

* يستأثر البيض بالنصيب الأكبر من الثروة ويتمتَعون بظروف عيش أفضل.

* يمثَل الملوَنون لاسيَما السَود والخلساء أكثر من ثلثي الفقراء وتشهد المؤشَرات الاجتماعيَة تدنَيا واضحا في أوساطهم.

* يشكَل الهنود (السكان الأصليون) 0.2 % من السكان ويتعرضون أحيانا إلى عمليات إبادة ينظمها بعض الرواد والمغامرين في أمازونيا بالخصوص.

← البرازيل اليوم بلد يجمع بين نظام سياسيَ جمهوريَ ومجتمع إقطاعيَ مازال يعاني من الإرث العبوديَ رغم المجهودات المبذولة من قبل الحكومة الفيدراليَة للقضاء على اللاَمساواة الاجتماعيَة.

2) تفاوت كبير في توزيع الأرض بالأرياف:

أ * هيمنة كبار المالكين على الأراضي الزراعية:

- يتسم الوضع العقاري في الأرياف البرازيلية بشدة التباين بين ملكية شاسعة غنية تتدعم باستمرار باتجاه مناطق الريادة وملكية صغرى مهددة بالانهيار.

- تمتد الضيعات الكبرى (اللاتيفنديا / الفازندا) التي تفوق مساحتها 100هك على حوالي 80 % من الأراضي الزراعية رغم أنها لا تتعدَى 11 % من العدد الجملي للمستغلات سنة 2000.

- تمتد الضيعات الصغرى (المينيفنديا) التي تقل مساحتها عن 10هك على 2.2 % فقط من الأراضي الزراعية رغم أنها تمثل قرابة نصف العدد الجملي للمستغلات.

ب * احتداد النزاعات على الأرض:

- ولّد التفاوت الكبير في توزيع الأرض توترا اجتماعيا خطيرا ونزاعات متتالية منذ منتصف القرن العشرين بين كبار الملاكين من جهة وصغار الفلاحين و" المزارعين بلا أرض " (تعريف ص 257) من جهة أخرى الذين طالبوا بإعادة توزيع الملكية وأسسوا " رابطة المزارعين " وتحصلوا على وعود من الدولة بتسليمهم الأراضي المهملة وتحسين أجورهم وتمكينهم من بعض الحقوق النقابية.

← لكن هذه الوعود لم تطبق بسبب انتقال السلطة إلى الجيش سنة 1964 حيث اكتفى العسكريون بتشجيع المزارعين على غزو أراضي جديدة في جبهات الريادة (الوسط الغربيَ وأمازونيا) دون القيام بإصلاح زراعي يحد من النفوذ اللاتيفندي.

- عوّل البرازيل على أراضي الوسط الغربي وأمازونيا لحل المسألة العقارية غير أن انتقال المزارعين إلى هذه المناطق الجديدة في إطار عملية الإعمار والإحياء التي تدعمه الدولة وسعيهم إلى حيازة الأرض أدت إلى صدامات دموية فيما بينهم ومع كبار المالكين وأصحاب الشركات الكبرى الذين لا يترددون في تجنيد قوات خاصة للتصدي لعمليات الاجتياح التي تهددهم أو لتوسع أراضيهم.

← يبقى صغار الفلاحين والفقراء الريفيون في انتظار إصلاح جذري للهياكل العقارية وإجراءات حقيقية تحد من نفوذ " اللوبي اللاتيفندي ".

3) فوارق اجتماعيّة قوية داخل المدن:

- تعكس المدن البرازيلية بوضوح التباينات الاجتماعية إذ يتجاور فيها الفقر المدقع مع الثراء الفاحش لاسيما في المدن الكبرى مثل ساوباولو وريو دي جانيرو.

أ * تركز الفقر والبؤس في أحياء السكن العفوي " الفافيلا ":

- تمتدَ الأحياء الفقيرة " الفافيلا " (تعريف ص 258) خاصة على أطراف المدن الكبرى وقد اتَسعت رقعتها بصفة عشوائيَة على حساب سفوح التلال المجاورة والمستنقعات بسبب تفاقم حركة النزوح النَاتج عن تفاقم أزمة الأرياف.

- تؤوي الفافيلا ملايين الفقراء في مساكن كوخيَة تفتقر إلى أبسط المرافق الضرورية وتنتشر بها الأنشطة الخدمية الهامشية وترتفع فيها نسبة البطالة.

← تبذل مجهودات منذ الثمانينات لتحسين ظروف عيش متساكني الفافيلا ورغم ذلك تبقى سمة مميزة للبرازيل.

ب * تركز الثروة والتَرف في أحياء راقية:

- تتميز الأحياء المركزية بالمدن الكبرى البرازيلية وخاصة ساوباولو وريو دي جانيرو بكثافة العمارات وناطحات السحاب.

- تؤوي هذه الأحياء المقرات الاجتماعية للمؤسسات الكبرى والخدمات الرفيعة وتحيط بها أحياء سكنية فخمة تضم الفئات الميسورة في مساكن فردية واسعة تتوفر فيها كل مستلزمات الرفاهة .

←أفضت حدَة الفوارق الاجتماعية بالمدن وخاصة الحواضر الكبرى إلى تفاقم الآفات الاجتماعيّة ومختلف أشكال العنف والإجرام وتجارة المخدرات وانتشار ظاهرة " أطفال الشوارع ".

II / تباينات إقليميّة شديدة:

- يتكون البرازيل من 5 أقاليم شديدة التباين بمختلف المقاييس الديمغرافيّة والاجتماعية والاقتصادية لأسباب تاريخية وأخرى مرتبطة بالتجارب التنموية.

1) برازيل مركزي في الجنوب الشرقي والجنوب:

- يمثل الجنوب الشرقي والجنوب " برازيلا غنيا ومتقدما " استفاد من تضافر عدة عوامل ليفرض سيطرته على بقية الأقاليم.

أ * أكثر الأقاليم تقدما:

- يمثّل الجنوب الشرقي والجنوب مركز الثقل البشري والاقتصادي للبلاد إذ يؤويان قرابة ثلاثة أخماس مجموع السكان ويوفران قرابة ثلاثة أرباع النَاتج الدَاخليَ الخام ويتميَزان بارتفاع مستوى العيش بشكل واضح.

- يعتبر الجنوب الشرقي أهم الأقاليم الصناعية بالبلاد ويستأثر مثلث ساوباولو/ ريو دي جينيرو / بيلو أوريزنتي بغالبية الإنتاج الصناعي.

- يضم الجنوب الشرقي الحاضرة العملاقة ساوباولو التي تعتبر العاصمة الحقيقية للبلاد فهي تؤوي 80 % من المؤسسات الكبرى الصناعية والخدمية وتسيطر على جميع الأنشطة الصناعية ذات القيمة المضافة العالية وتحتضن أكبر بنوك أمريكا اللاَتينيَة وبورصاتها وتعد ثالث أكبر مدن العالم من حيث عدد السكان (20 مليون نسمة) ويتجاوز إشعاعها المجال الوطني ليشمل أمريكا اللاتينية والعالم النامي.

⟵ تركز شديد للأنشطة والمؤسسات والاستثمارات في الجنوب الشرقي دفع بعض الشركات إلى التمركز في مناطق أخرى وخاصة في الجنوب حول بورتو ألغري.

ب * ظروف ملائمة للتنمية:

- ارتبط اقتصاد الجنوب الشرقي بـ " دورة القهوة " بين 1850 و 1930 وقد جلبت هذه الزراعة رؤوس أموال كبيرة جهزت المنطقة الساحلية بالسكك الحديدية وطورت مدينة ساوباولو وساهمت في تنشيط ميناء سانتوس.

- مثلت أزمة الثلاثينات منعرجا حاسما في تاريخ تنمية الإقليم لما أدرك بارونات القهوة مخاطر الارتباط بالزراعة الأحادية فوجهوا استثماراتهم إلى أنشطة جديدة صناعية بالأساس وبذلك انطلقت حركة التصنيع في الجنوب الشرقي وتحولت ساوباولو إلى قطب اقتصادي هام.

- تدعمت مكانة الإقليم مع تطبيق نموذج التصنيع الموجه للتصدير منذ 1964 وتأكد موقعه المركزي باستقطابه جل الاستثمارات الأجنبية المباشرة واحتضانه مختلف الصناعات واندماجه في الاقتصاد العالمي.

2) البرازيل الطَرفيَ في الشَمال الشَرقيَ (الإقليم المشكل):

أ * الشمال الشرقي مجال إقليميَ متخلَف:

- يمثل الشمال الشرقي " البرازيل القديم " وهو أقل الأقاليم تقدَما وأكثرها فقرا إذ يؤوي ما يزيد عن نصف مجموع الفقراء ويتميَز بتواضع مؤشَراته الاجتماعيَة بارتفاع نسبة وفيات الرضَع وانخفاض أمل الحياة عند الولادة وارتفاع نسبة الأميَة.

- يضم الشَمال الشَرقيَ قرابة 28 % من مجموع السكان سنة 2006 ويتميز بكثافة سكانية عالية ويتميَز بمحدوديَة مساهمته في النَاتج الدَاخليَ الخام (13.1 % سنة 2006) نظرا لضعف التصنيع فيه إذ يكاد يقتصر على بعض المدن مثل رسيف وسلفادور وباهيا فضلا عن ضعف المردود الفلاحيَ بسبب كثرة المينيفنديا.

⟵ لذلك يشهد الإقليم حصيلة هجرية سالبة (إقليم طارد للسكَان).

ب * أسباب تخلَف الإقليم:

- ارتبط اقتصاد الإقليم بالزراعة الأحادية لقصب السكر المعتمدة على استغلال العبيد الأفارقة منذ القرن السَادس عشر (دورة قصب السكَر) وقد اقترن هذا النشاط بهيمنة كبار المالكين الإقطاعييَن على الإنتاج ممَا حال دون تحسين الظروف المعيشية للسكان.

← لم توظَف الأرباح الطَائلة الّتي حقّقتها دورة القصب السكري في تطوير الإنتاج وتنويعه بل وجَهت لشراء المزيد من الأراضي والعبيد ممَا زاد في توسيع نطاق الفقر والبؤس.
- لم يستفد الشمال الشرقي من النماذج التنموية المتعاقبة ومن القفزة الاقتصادية ومازال الوضع العقاري والإرث العبوديَ يعرقلان التنمية في الإقليم فضلا عن الصعوبات الطبيعية الناجمة عن شدة الجفاف خاصّة في " مضلّع العطش ".

3) البرازيل الرَيادي في الشَمال والوسط الغربيَ:

- تطلق على إقليمي الشَمال والوسط الغربيَ تسمية البرازيل الرَيادي باعتبارها مناطق الإعمار والإحياء.
- يتميز الوسط الغربي بتعميره المشتت واعتماده زراعة الصوجا وتربية الماشية الممتدة في إطار مستغلات شاسعة جدّا.
- يعد إقليم أمازونيا في الشمال أكبر مجالات الريادة في العالم بفضل مخزونه الهائل من الأراضي الزراعية والموارد الطبيعية (خشب، حديد...) لكنَ ظروف العيش فيه صعبة (شدَة الرَطوبة، كثافة الغطاء النَباتيَ...)
← عرف إقليم أمازونيا خلال القرن التَاسع عشر " دورة المطاط " التي مكنت من اقتحام الغابة الكثيفة وأسهمت في نمو مدينتي بيليم ومناوس ثم نشطت عملية الإحياء والإعمار بقوة في السبعينات بعد شق الطريق العابرة لأمازونيا وتركيز أقطاب تنمية استفاد منها كبار مربي الماشية والشركات العالمية الكبرى.
← أصبح إقليم أمازونيا يعتمد على ثلاث أنشطة رئيسية وهي الزراعة وتربية الماشية واستغلال موارد الغابة واستخراج المعادن أما التصنيع فقد بقي منحصرا في مراكز محدودة أهمَها مناوس.
يستقطب إقليم أمازونيا أعدادا متزايدة من المهاجرين الذين يقتحمون المحميات الطبيعية والأراضي المخصصة لقبائل الهنود بالقوة كما يتعرَض إلى استنزاف لثرواته خاصة من قبل كبار مربي الماشية والشركات عبر القطرية ممَا يلحق أضرارا جسيمة بالبيئة (تفقير التّربة وإتلاف الغابات...).
← توصَل البرازيل إلى إدماج الوسط الغربيَ والشَمال الأمازونيَ في مجاله الوطنيَ بفضل الطَريق الأمازونيَة والعاصمة الفيدراليَة الجديدة لكنَ افتقار الإقليمين إلى شبكات نقل إقليميَة مترابطة وشبكات حضريَة مكتملة لا يسهَل جهود التَحكَم النَاجع في هذا المجال الرَياديَ.

خاتمة:

تبدو التباينات الاجتماعية والمجالية في البرازيل تباينات هيكلية ومزمنة وتعد معرقلا أساسيا لجهود التنمية رغم مساعي الدولة للتخفيف من حدتها ذلك أنَ النهج التنموي البرازيلي كان إقصائيا بالنسبة إلى قسم مهم من السكان والمجال ولئن حقق البرازيل قفزة اقتصادية هامة وتزايد إشعاعه العالمي فإنه يظل بلد التناقضات الحادة ويعدَ نموذجا لسوء التنمية الّتي أفرزتها السَياسات التَنمويَة في عديد أقطار الجنوب.

المحور الثالث: الجنوب

الدرس الثّالث: البلدان الأقلَ تقدَما بالسَاحل الإفريقي - حصيلة التّنمية

مقدّمـة الدَرس:

تنتمي بلدان الساحل الإفريقي إلى الجنوب، وهي من البلدان الأقل تقدما في العالم وتشمل 8 أقطار (موريتانيا وغامبيا والسنغال والتشاد وغينيا بيساو وبوركينا فاسو ومالي والنيجر) تنضوي تحت " اللجنة الدّولية المشتركة لمقاومة الجفاف " وتمتد مجتمعة على أكثر من 5 مليون كم^2 وتجاوز عدد سكانها 76 مليون نسمة سنة 2010 (قرابة عشر سكَان إفريقيا) وقـد سعت منذ استقلالها السياسي في ستينات القرن العشرين إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فما هي حصيلـة التنمية في دول الساحل الإفريقي؟

I / مستوى تنمية بشرية محدود جدا:

1) دخل فـردي ضعيـف جـدّا:

- تُعدّ بلدان الساحل الإفريقي من أفقر دول العالم حيث تتميز بـ :

♠ ضعف الناتج الداخلي الخام فمجموع الناتج الداخلي الخام للدول الثمانية مجتمعة لا يتعدَى 31 مليار دولار سنة 2009 (أي ما يمثّل قرابة 1.4 % من مجموع الناتج الداخلي الخام الفرنسيَ أو نصف رقم معاملات شركة ميكروسوفت الأمريكيَة).

♠ تدنَي نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخـام رغم نموَه مع وجود تفاوت طفيف بين هذه الأقطار حيث تتجاوز حصَة الفرد من النَاتج الدَاخليَ الخامَ الألف دولار أمريكيَ في السَنغال في حين تنخفض إلى ما دون الأربعمائة دولار أمريكيَ في النَيجر وذلك سنة 2008.

♠ تزايد نسبة الفقر المدقع (من 42 % سنة 1981 إلى 47 % سنة 2002).

♠ تفاوت شديد في توزيع الدَخل بين السكَان حيث يحتكر عشر السكَان الأكثر ثراء قرابة ثلث الثَروة في حين لا يحظى عشر السكَان الأكثر فقرا إلاَ بنسب ضئيلة لا تتعدَى 3 %.

2) وضـع غذائـي وصـحّـي صعـب:

- تتميز البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي بضعف القدرة على الاستجابة للحاجيات الأساسية للسكان.

← تواجه هذه البلدان كذلك مجاعات متواترة من أكثرها شمولا واتساعا مجاعات 1980 و2005 النَاجمة عادة عن الجفاف الذي غالبا ما يتزامن مع موجات الجراد وارتفاع أسعار الحبوب وأعلاف الحيوانات.

← يعاني سكان البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي من نقص كمي وواضح في التغذية حيث تقلَ المعدَلات اليوميَة للحريرات المتوفَرة للفرد عن الحدَ الأدنى (قرابة ربع السكَان يعانون من نقص التَغذية خلال الفترة 2004 - 2006 مع وجود تفاوت بين الأقطار إذ ترتفع النَسبة بالتَشاد وغينيا بيساو وتنخفض بموريتانيا وبوركينافاسو) فضلا عن سوء التَغذية (نقص نوعيَ) ذلك أنَ ثلاثة أرباع الحريرات متأتَية من الحبوب الثَانويَة كالدَخن والدَرع والجذور النَباتيَة أمَا مساهمة الحليب واللَحوم فهي محدودة.

← تتسبَب الأزمة الغذائية الهيكلية والمزمنة في تفشَي الأمراض في صفوف صغار السن حيث ترتفع نسبة وفيات الأطفال إلى أكثر من 150‰ سنة 2008 كما تواجه هذه البلدان مخاطر أخرى مثل انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة مثل الملاريا والسلَ ومرض نقص المناعة لذلك تسجل أرفع نسب الوفيات في العالم وكذلك أدنى مستويات أمل الحياة عند الولادة حيث يقل عن خمسين سنة (مثلا، بوركينا فاسو 44 سنة، غينيا بيساو 45 سنة خلال سنة 2003).

3) انتشـار الأمّيّـة:

- تسجل هذه البلدان نسب تمدرس متدنيَة جدَا (مثلا، لا يلتحق ثلثا الأطفال بالمدارس الابتدائيَة بكلَ من النَيجر وبوركينافاسو) ويؤدَي ذلك إلى تفاقم ظاهرة الأمّية لاسيَما في ظلَ نقص التَجهيزات والإطار التَربويَ.

← تسجَل نسبة الأميَة لدى الكهول مستويات قياسية في كلَ من النيجر ومالي وبوركينا فاسو (أكثر من 70 % خلال الفترة 2005 - 2008).

على هذا الأساس فإن هذه البلدان تأتي في أسفل الترتيب حسب مؤشر التنمية البشرية (مثلا، احتل النيجر المرتبة الأخيرة في العالم سنة 2010 بـ 0.261).

II / بُنية اقتصاديّة هشّة:

- تعيش البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي وضعا اقتصاديا حرجا فاقتصادياتها ما زالت تعتمد أساسا على فلاحة تقليدية وعلى بعض الأنشطة الاستخراجية.

1) نمو اقتصادي ضعيف ومتذبذب:

- يشهد النمو الاقتصادي في البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي تذبذبا حادا من سنة إلى أخرى وهو تذبذب مرتبط خاصة بتأثير تقلبات الأمطار السنوية في النشاط الفلاحي.

- يتميز النموَ السَنويَ للنَاتج الداخلي الخام بضعفه الشديد حيث تقلَ نسبته عن 7 % وهي النسبة التي حددتها الهيئات المختصة التابعة للأمم المتحدة كحد أدنى لتحسين مستوى العيش ولمقاومة استفحال ظاهرة الفقر وانتشارها.

- تشهد اقتصاديَات هذه البلدان نسب تضخَم ماليَ ملحوظة وتسجَل أسعار الموادَ الغذائيَة الأساسيَة ارتفاعا مشطَا لاسيَما في سنوات الجفاف.

2) فلاحة عاجزة عن تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي:

- تظل الفلاحة ركيزة اقتصاديات البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي حيث:

♣ تساهم بنسبة هامة في التشغيل تراوح معدَلها حسب الأقطار بين 53 و92 % خلال الفترة 2000 - 2003.

♣ توفَر نسبة هامَة من النَاتج الدَاخليَ الخامَ تراوحت بين حوالي الخمس بالسَنغال وموريتانيا وقرابة الثلثين بغينيا بيساو سنة 2005.

- حافظ القطاع الزراعي على بنيته الثنائية الموروثة عن الفترة الاستعمارية إذ توجد فلاحة تقليدية مهمّشة غير أنَها مهيمنة تقابلها فلاحة عصريَة لكنَها محدودة الانتشار وتكاد تقتصر على المناطق السقويَة.

أ * الفلاحة التقليديّة:

- تقوم على نظامين زراعيين متكاملين هما النظام الزراعيَ - الغابيَ والنظام الرعويَ - الترحالي.

♠ النظام الزراعي الغابي:

- يسود بمناطق السافانا وفي المناطق التي تم التوسع فيها على حساب الغابات في إطار زراعة الضريم.

- يتعاطى السكان زراعات مطرية تعتمد على إنتاج الحبوب الثانوية (الدُّخن، الدرع، الذرة) إلى جانب استغلال ما توفره الغابة (خشب، علف...) كما يمارسون فلاحة سقويّة عندما تتوفر المياه (مجاري طبيعية أو آبار) وذلك في إطار مستغلات عائلية صغيرة تستعمل وسائل وأدوات تقليدية بسيطة.

- تتميّز هذه الفلاحة المعاشية (إنتاج موجَه للاستهلاك المحلَي) بتذبذب إنتاجها لارتباطه بالأمطار السنوية ولانفصاله التام عن أي محاولة لتطويره من خلال تقنيات أو وسائل إنتاج جديدة لذلك ينحدر مردود هذه الفلاحة إلى مستويات متدنية فمردود الحبوب مثلا لا يتجاوز في أحسن الظروف 12 قنطارا في الهكتار الواحد.

- تتميّز هذه الفلاحة المعاشية (إنتاج موجَه للاستهلاك المحلَي) بتذبذب إنتاجها لارتباطه بالأمطار السنوية ولانفصاله التام عن أي محاولة لتطويره من خلال تقنيات أو وسائل إنتاج جديدة لذلك ينحدر مردود هذه الفلاحة إلى مستويات متدنية فمردود الحبوب مثلا لا يتجاوز في أحسن الظروف 12 قنطارا في الهكتار الواحد.

← هذه الفلاحة عاجزة حتى عن تحقيق الحد الأدنى للاكتفاء الذاتي الغذائي فترتفع بالتالي واردات المواد الغذائية الأساسية وبشكل تصاعدي.

♠ النظام الرّعوي- الترحالي:

وهو من اختصاص قبائل البولس (Peuls) والطوارق وهي قبائل من الرحل الذين يعيشون على تربية الأبقار والأغنام والإبل في المناطق الشمالية (السباسب والصحراء) لكن هذه القبائل تضطر إلى الرحيل جنوبا عند اشتداد الجفاف وهو ما يثير نزاعات حادة بينها وبين سكان المناطق المقصودة.

ب * الزراعـات التصديريّـة:
- هي زراعات موجهة أساسا للتصدير وتنشط في نطاق ضيعات كبيرة المساحة نسبيا وتعتمد على وسائل عصرية ويد عاملة أجيرة كما تستغل أخصب الأراضي وخاصة السقويَة منها مثل سهول نهري السنغال والنيجر وتقوم على تعاطي زراعات تجارية مثل القطن (بوركينا فاسو) والفول السوداني أو الكاكوية (السنغال) وقصب السكر (التشاد).
- يشهد هذا القطاع ارتفاعا ملحوظا في الإنتاج لكنَه يواجه عدة مشاكل في مقدمتها المنافسة في الأسواق العالمية إضافة إلى المشاكل الطبيعية مثل تملّح التربة بسبب الري المفرط والتبخر وهو ما أدى إلى نتائج بيئية خطيرة.

3) أنشطـة حضـريّـة ضعيفـة:
- رغم الانفجار الحضريَ الّذي تشهده البلدان الأقلَ تقدَما بالسَاحل الإفريقيَ لا يزال الاقتصاد الحضري يتّسم بهيمنة القطاع غير المهيكل ومحدوديَة النَشاط الحضريَ.

أ * هيمنة الأنشطة غير المهيكلة:
- أصبح القطاع غير المهيكل النشاط الأساسي بمدن الساحل الإفريقي حيث يوفر أكثر من ثلاثة أرباع مواطن الشغل في المدن - العواصم.
- تُبرز تركيبة القطاع الثالث غير المهيكل هيمنة الأنشطة الخدميّة التقليدية على اختلاف أنواعها كتجارة التفصيل والنقل والإطعام كما يضمَ ورشات صناعية بسيطة ذات تشغيليَة محدودة ويطغى عليها الطابع العائلي.
- يلعب القطاع الثالث غير المهيكل دورا اجتماعيا هاما فهو يوفّر فرص عمل عديدة مما يحد من البطالة ويساهم في إدماج النازحين الجدد لكنه في نفس الوقت يحرم دول الساحل الإفريقي من موارد مالية هامة لأنّه ينشط خارج الأطر القانونية فلا يدفع مثلا الأداءات والضرائب.

ب * محدوديَة الوظيفة الصَناعيّـة:
- تتسم جل البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي بضعف التصنيع باستثناء السنغال التي تمكنت من إقامة صناعات كيميائية تعتمد على تحويل الفسفاط وصناعة غذائية تتمثل خاصة في إنتاج الزيوت النباتيّة.
- كما تتسم الصناعات العصرية القليلة الموجودة بمحدوديَة دورها في التَشغيل فضلا عن ضعف مساهمتها في الناتج الداخلي الخـام حيث لا تتعدَى 15 % في كلَ هذه البلدان سنة 2008.
- تتركز هذه الصناعات العصرية القليلة في العواصم مثل نيامي عاصمة النيجر وداكار عاصمة السنغال وباماكو عاصمة مالي ووقادوقو عاصمة بوركينا فاسو حيث تهيمن على أكثر من نصف الوحدات الصناعية.

III / تجارة خارجية ضعيفة وتعويل مفرط على المساعدات الخارجيّة:

1) تجـارة خارجيّـة ضعيفـة:
- تحتل البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي مكانة متأخرة جدا في التجارة العالمية فمساهمة أقطارها مجتمعة لم تتجاوز 0.04 % سنة 2005.

أ * صـادرات تقتصر على عـدد محـدود من المواد الأوليّـة:
- يقتصر التصدير في البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي على عدد محدود من المواد الأولية المنجمية مثل الحديد في موريتانيا (قرابة نصف قيمة صادراتها سنة 2008) واليورانيوم في النيجر (أكثر من ثلاثة أخماس قيمة صادراتها خلال نفس السَنة) أو النباتية مثل القطن في مالي أو الحيوانية مثل الأسماك في السنغال وموريتانيا.
- تصدَر التَشاد وموريتانيا النفط (يمثَل النَفط نسبة عالية من قيمة الصَادرات بالتَشاد حيث بلغت 90 % سنة 2008).
- تتميَز أسعار هذه الموادَ بالتذبذب مما يقلص مداخيل هذه الأقطار ويعرقل مجهودات التنمية كما أنّ حاجة هذه البلدان إلى العملة الصعبة يدفعها إلى استغلال هذه الموارد بشكل استنزافي يتنافى مع منطق التنمية المستديمة.

ب * واردات تجسّد التبعية الغذائيـة:
- تُبرِز تركيبة الواردات أهمية نصيب الواردات الغذائية حيث يتراوح بين ثمن القيمة الجملية للواردات في مالي وأكثر من نصفها بغينيا بيساو سنة 2008.
- تتشكَل الواردات الغذائيَة من مواد أساسية مثل الأرز (السنغال) والقمح (موريتانيا) والدَرع (بوركينا فاسو)...
- تحتل المصنوعات ومواد الطاقة مكانة هامة في واردات هذه البلدان بسبب ضعف حركة التصنيع وافتقار هذه البلدان إلى المحروقات (باستثناء التشاد وموريتانيا).

ج * موازين تجاريّة عاجزة:

- تجسّم الموازين التجارية الوضعية الصعبة لهذه البلدان باعتبارها تشكو من عجز هيكلي مزمن (تتميَز نسبة التَغطية بتدنَيها) كما ترتبط تجارتها الخارجية ارتباطا وثيقا بأوروبا حيث تمثل فرنسا أول طرف تجاري تتعامل معه البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي تصديرا واستيرادا لاسيَما مع تشكَل " منطقة الفرنك الإفريقيَ ".

2) تعويل مفرط على المساعدات الخارجيّة:

- تمنح هذه المساعدات من قبل البلدان المتقدمة أساسا ثم المؤسسات الدّولية المختصة وبعض البلدان النفطية وتتخذ هذه المساعدات أشكالا متعدّدة مثل المساعدات الغذائية والهبات والقروض والمساعدات الفنيّة.

- تمثَل المساعدة العموميَة من أجل التَنمية رغم تراجعها نسبة هامَة من الناتج الداخلي الخام تراوحت حسب البلدان بين حوالي العشر وقرابة الثّلث سنة 2008.

- كما أصبحت القروض المسندة لهذه الأقطار في إطار هذه المساعدات أحد أهم مصادر الدّيْن الخارجي وخلَفت تبعية مفرطة تجاه الدَول والمؤسسات الدَائنة وفي مقدمتها البنك العالمي وصندوق النقد الدولي.

- حقَقت المساعدة العموميَة من أجل التَنمية بعض النَتائج الإيجابيَة في إنجاز مشاريع ذات صبغة تقنيَة وظرفيَة كالمشاريع المائيَة والصحيَة لكنَها لم تحدث تحوَلات جذريَة في الاقتصاد والمجتمع تخرج هذه البلدان من بوتقة التَخلَف.

←—— كما تتَسم المساعدة العموميَة من أجل التَنمية بضآلتها مقارنة بالدَيون المتخلَدة بذمَة هذه البلدان.

الخاتمة:

رغم المجهودات المبذولة تُبرِز مؤشرات التنمية في بلدان الساحل الإفريقي هشاشة اقتصاديات هذه البلدان وضعف مستوى التنمية بها.

فما هي الظروف الداخلية والخارجية التي تفسَر الوضعية الصعبة لهذه البلدان؟

المحور الثالث: الجنوب

الدرس الثاني: البلدان الأقلَ تقدَما بالسَاحل الإفريقي - ظروف التَنمية

مقدّمـة الدَرس:

سعت بلدان الساحل الإفريقي منذ حصولها على استقلالها السياسي في بداية ستينات القرن الماضي إلى تحقيق التنمية موظفة ما توفر لديها من موارد طبيعية وبشرية وما قدمته لها الدول الغنية من مساعدات في نطاق برامج المساعدة من أجل التنمية.

فكيف تتجلّى ظروف هذه التنمية؟

I / ظروف بشرية لا تساعد على تحقيق التنمية:

1) انفجـار ديمغرافــي ملحوظ:

- تشهد بلدان الساحل الإفريقي انفجارا ديمغرافيا حيث تضاعف عدد سكانها أكثر من مرَتين ونصف منذ سنة 1975 ليتجاوز 76 مليون نسمة سنة 2010.
- مازالت هذه البلدان في خضم الطور الانتقالي الأول (تراجع سريع لنسبة الوفيّات مقابل استقرار نسبة الولادات في مستوى مرتفع جدا) إذ تفوق نسبة النمو الطبيعي 2 % في كلَ البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي بسبب ارتفاع معدَل الإنجاب حيث يفوق مؤشَر الخصوبة 5 أطفال للمرأة الواحدة حسب التَقديرات للفترة 2010 - 2015 ويرتبط ذلك بالزَواج المبكّر والتَشبّث بالتَقاليد الإنجابيَة.

2) انعكـاسـات الانفجـار الديمغرافــي:

- وفَر النَموَ الدَيمغرافيَ رصيدا بشريَا هامَا في ظروف قاسية حالت دون تأهيله واستغلاله لتحقيق التَنمية.
- أفرز النمو الديمغرافي السريع تركيبة عمرية شابة (مجتمعات فتيَة) إذ يمثل الذين تقلَ أعمارهم عن 20 سنة أكثر من نصف مجموع السكان وهو ما يزيد في حجم المصاريف الاجتماعية على حساب الاستثمارات الاقتصادية المنتجة.
- يضغط الانفجار السكاني بقوة على الأراضي الزراعية ممَا حتَم التَوسَع على حساب الغابات والأراضي ذات التَرب الفقيرة فأخلَ ذلك بالتَوازنات البيئيَة وزاد في استفحال ظاهرة التَصحَر.
- أفضى الانفجار الدَيمغرافيَ إلى تفاقم ظاهرة الهجرة بصنفيها الداخلي والخارجي حيث غذَى حركة نزوح ريفي كثيفة ساهمت في تسريع الانفجار الحضري وهو انفجار مشوّه للمشهد الحضريَ حيث أفضى إلى بروز أحياء فقيرة أو بائسة انتشرت كالفقاقيع خاصة حول العواصم والمدن الكبرى مثل حي بيكين في داكار (تسمية بيكين تشير إلى مدى اكتظاظه) كما غذى هجرة خارجية نشيطة أساسا نحو نيجيريا باعتبارها بلدا نفطيا والكوت دي فوار وغانا وباتجاه دول أوروبا الغربية كهجرة السنغاليَين والماليّين باتجاه فرنسا غير أن التضييقات التي فرضتها أوروبا على الهجرة القانونية حولت هذه الهجرة إلى هجرة سرية / غير شرعيَة عبر الصحراء ثم عبر البحر (مرورا ببلدان المغرب العربيَ) في " قوارب الموت " مما أدَى إلى هلاك الآلاف من المهاجرين الشبّـان.

⟵ أدَى الانفجار الدَيمغرافيَ إلى تزايد الطَلب على الأرض الزَراعيَة ممَا أفرز نزاعات عقَاريَة عنيفة بين القبائل الرحَل والسكّان المستقرّين الّذين وسّعوا نطاق ممتلكاتهم على حساب المراعي.

II / سياسات تنموية وطنية تسندها المنظّمـات الدُّوَليّـة:

- انتهجت البلدان الأقلّ تقدَما بالسَاحل الإفريقيَ منذ استقلالها سياسات تنمويَة ذات توجَهين رئيسيَين:

♣ توجَه اشتراكيَ يعتمد التَخطيط المركزيَ عبر إنجاز مخطَطات خماسيَة خلال الستّينات والسَبعينات وقد تجلَى ذلك في بعض البلدان مثل مالي في عهد الرَئيسين موديبو كايتا وموسى تراوري حيث تمَ إنشاء مصانع حكوميَة صغيرة لتحويل الموادَ الفلاحيَة وموادّ البناء والنَسيج ودواوين حكوميَة كديوان النَيجر فضلا عن القيام بإصلاح زراعيَ تجسَم في تجميع الأراضي وبعث تعاضديَات فلاحيَة.

♣ توجَه ليبراليَ منذ بداية الثَمانينات في إطار الإصلاح الهيكليَ وفق ما يمليه البنك العالميَ وصندوق النَقد الدَوليَ وقد طبَق في كافَة بلدان السَاحل الإفريقيَ في تواريخ مختلفة.

1) محـاولات تطـويـر المـوارد:

أ * محـاولات تطويـر المـوارد البشـريّـة:

- تجلّت هذه المحاولات من خلال:

♠ وَضع برنامج للحد من النمو السكاني منذ 1994 خلال النَدوة العالميَة للسكّان بالقاهرة بالتَركيز على تحديد النَسل بتشجيع من المنظمات الأممية لكن نتائج هذا البرنامج لا تزال محدودة.

♠ بذل مجهودات من أجل تحسين الأوضاع الصحية والحد من انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة لكن تطبيق هذا البرنامج اصطدم بقلة الموارد المالية.

♠ إصلاح النظم التعليمية لتعميم التعليم والحد من تفشي الأمّيـة.

♠ وضع برامج لمكافحة الفقر.

ب * محـاولات تطويـر المـوارد من الأراضي الزراعيّة:

- تمثّل المسألة العقَاريَة مشكلا حقيقيَا ببلدان السَاحل الإفريقيَ ويتلخَص جوهرها في فقدان الأمن العقاريَ ذلك أنَ 95 % من العقارات تخضع لنظام الملكيَة المشاعيَة كالملكيَة القبليَة أو الملكيَة الجماعيَة القرويَة.

- سعت بلدان الساحل الإفريقي إلى إيجاد حلول للمشاكل العقارية من خلال تطوير الأوضاع العقارية لتحقيق التنمية الفلاحية فـ :

♣ تم خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين تجميع الأراضي الزراعية وتكوين تعاونيات فلاحية وذلك في بعض بلدان الساحل الإفريقي مثل بوركينا فاسو ومالي لكن نتائج هذه السياسة كانت هزيلة جدا بسبب معارضة الفلاحين فوقع التخلي عنها وأوكلت مهمة إدارة شؤون المِلكية العقارية إلى المجالس القروية.

♣ كما حاولت بلدان الساحل الإفريقي إنجاز عمليات المسح والتسجيل العقاري لكن هذه العمليات ظلت محدودة جدا بسبب ارتفاع تكاليفها المالية ومعارضة القبائل والقرويين لهذا المشروع الذي يحد من سلطتهم على الأرض.

← أدّى الانفجار الدّيمغرافيَ إلى تزايد الطَلب على الأرض الزَراعيّة ممَا أفرز نزاعات عقَاريَة عنيفة بين القبائل الرحَل والسكّان المستقرّين الّذين وسّعوا نطاق ممتلكاتهم على حساب المراعي.

ج * محـاولات تطويـر المـوارد من المواد الأوّليّة والطّاقيّة:

- تجسّدت هذه المحاولات عبر تشجيع الشركات عبر القطرية على الاستثمار في هذا المجال وقد مكنت هذه السياسة من اكتشاف النفط واستغلاله في التشاد وموريتانيا الذين تحولا إلى قطرين مصدرّين للنفط.

2) دعم العمل المشترك بين بلدان الساحل الإفريقي بمعاضدة المنظمات الدولية:

- تسعى بلدان الساحل الإفريقي إلى تنسيق جهودها التنموية من خلال بعث مؤسسات مشتركة مثل " اللجنة الدولية المشتركة لمقاومة الجفاف " و" نادي الساحل " وهي مؤسسات تهتم خاصة بالدراسات كما انخرطت هذه البلدان في تجمعات إقليمية مثل " تجمع بلدان جنوب الصحراء " وعقدت كذلك عدة لقاءات قمة وأطلقت كثيرا من المبادرات لكن هذه المبادرات اصطدمت بكثير من العوائق المادية والسياسية عند تطبيقها.

- ومن جهة أخرى تعتبر بلدان الساحل الإفريقي من أكثر مناطق العالم التي تحظى بتدخلات المنظمات الدوليّة مثل منظمة التغذية والزراعة (FAO) والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية إلى جانب المنظمات غير الحكومية والتي يزيد عددها عن 1500 منظمة وتعاضد هذه المنظَمات المجهود التنموي الذي تقوم به بلدان السَاحل الإفريقيَ وتحث الدول الغنية على تقديم مزيد من المساعدات والدعم لهذه البلدان الفقيرة.

III / ضغوطات الموقع ومحدوديّة الموارد الطبيعيّة وضعف التَحكّم في المجال:

1) ضغـوطـات المـوقـع الجغرافـي:

- تقع بلدان الساحل الإفريقي في منطقة طرفية بعيدة عن المسالك التجارية فهي محصورة بين الصحراء الكبرى شمالا والنطاق الاستوائي جنوبا كما أنها بعيدة عن الموانئ البحرية باستثناء موريتانيا والسنغال.

- تعاني التشاد والنيجر ومالي وبوركينافاسو من الانحباس المجالي التام الذي يجبرها على استعمال موانئ الدول المجاورة وهو ما يرفع من تكاليف مبادلاتها مع الخارج.

2) بيئة يغلب عليها الجفاف وكـوارث طّبيعيّـة متواتـرة:

- تقع هذه البلدان في المنطقة المداريَة بحيث تتّصف مناخاتها بالارتفاع المتواصل لدرجات الحرارة وانقسام السنة إلى فصلين: فصل ممطر قصير وفصل جاف طويل.

←يمكن التَفريق بين 3 مناطق مناخيَة:
♣ في الشَمال حيث نجد الجزء الأكبر من موريتانيا والنَيجر ومالي والتَشاد (مناطق صحراويَة) لا تزيد الأمطار عن 200 مم / السَنة.
♣ في الوسط حيث السَباسب الشَوكيَة تتراوح كمَيات الأمطار بيـــن 200 و400 مم / السَنة.
♣ في الجنوب حيث السافانا تتراوح كمَيات الأمطار بين 800 و1200 مم / السَنة.
← على هذا النحو تسود ظاهرة الجفاف في بلدان الساحل الإفريقي إذ تمتد المناطق الجافة والقاحلة على 70% من مجموع المجال كما تشتد أزمات الجفاف وتطول فمنذ بداية القرن العشرين شهدت هذه البلدان 5 أزمات جفاف طويلة آخرها الأزمة التي بدأت سنة 2005.
← أما السنوات المطيرة فبعضها تواكبه فيضانات عارمة تؤدي إلى فيضان الأنهار مثل نهري السنغال والنيجر الذين تغمر فيضاناتهما مناطق واسعة من السنغال والنيجر وموريتانيا.
- توفّر الظروف المناخية في هذه البلدان بيئة ملائمة لتكاثر الجراد الذي يخلف آثارا مدمرة على المحاصيل الزراعية.
يتسبّب تعاقب هذه الكوارث (جفاف، فيضانات، جراد) في آثار جسيمة كإتلاف المحاصيل الزراعية وتدمير المساكن وهلاك الآلاف من السكان والمواشي وبالتالي تفاقم الفقر والمجاعات وتضخم الهجرة الداخلية والخارجية.

3) محدوديّة الموارد الطّبيعيّـة وضعف التَحكّم في المجال:

أ * ضيق المساحة الصَالحة للزَراعة:

- لا تتجاوز نسبة الأراضي الصَالحة للزَراعة 30 % من المساحة الجملية وما يقع من عمليات توسع واستصلاح يتم دائما على حساب أراض فقيرة وهشّة.

ب * موارد مائيَة محدودة رغم محاولات التَطوير:

- تعتبر الموارد المائيَة السَطحيَة والجوفيَة محدودة ولا تتوفَر بكمَيات كافية إلاَ بالمناطق الَتي تعبرها الأنهار الكبرى لاسيَما نهري السَنغال والنَيجر ويفسَر ذلك بضعف كمَيات الأمطار وتغايرها البيسنويَ.
← عملت بلدان السَاحل على توسيع المساحات السَقويَة بتعبئة الموارد المائيَة سواء باستعمال طرق ريَ بسيطة أو بطرق عصريَة كإقامة السَدود الكبرى على نهر السَنغال (سدَ دياما) وعلى رافده (سدَ مانانتالي) وعلى نهر النَيجر (سدَ سنسندنغ بمالي) أو حفر قنوات تحويل المياه مثل قناة السَاحل للريَ.
← مكَنت هذه الإنجازات الإروائيَة من تهيئة مساحات هامَة (أكثر من 300 ألف هك على ضفاف نهر السَنغال) وتطوير زراعات تصديريَة كالقطن والقصب السكَريَ وزراعات معاشيَة مثل الأرزَ.
← رغم ذلك تمثَل الأراضي المرويَة نسبة ضئيلة من مجموع الأراضي الزَراعيَة حيث تراوحت بيـــن 0.1 % بموريتانيا والتَشاد و1.5 % بغينيا بيساو (خلال الفترة 2000 - 2003).

ج * موارد منجميَة وطاقيَة محدودة عموما:

- تعاني بلدان السَاحل الإفريقيَ من محدودية الموارد المنجمية والطاقية مما يمثل عاملا إضافيا معرقلا للتنمية فهذه البلدان ينتج بعضها الخامات المنجمية كالحديد والفسفاط وبعض المعادن النادرة والنفيسة لكن بكميات متواضعة (باستثناء الحديد) أما بالنسبة للمحروقات فالوضع يبدو أسوأ فباستثناء موريتانيا والتشاد اللَتين تصدّران النفط فإن الدول المتبقية تشكو من عجز طاقي شبه تام وقد أدى الارتفاع الأخير لأسعار النفط إلى مزيد الحد من طاقتها على الاستيراد (تضطرَ هذه البلدان إلى التَعويل على الطَاقة التَقليديَة المتمثَلة في الخشب والفحم الخشبيَ بنسبة 80 % ممَا يسلَط ضغطا قويَا على الغابات ويساهم بالتَالي في تفاقم ظاهرة التَصحَر).

د * محدوديَة القدرة على التَحكَم في المجال:

- تصطدم تنمية الموارد الإنتاجيَة في هذه البلدان بقدرتها المحدودة على التَحكَم في مجالاتها الوطنيَة ويتجلَى من خلال :
♣ وجود بنى تحتيَة رديئة معرقلة للتَنمية فشبكات النَقل البريَ تتَصف بضعف كثافتها وبقلَة الطَرقات المعبَدة الَتي تشتمل على المحاور الرَئيسيَة فقط بينما تقتصر خطوط السَكك الحديديَة على ربط المناجم بموانئ التَصدير أو المدن - العواصم بالموانئ البحريَة.
♣ ضعف تجهيزات الاتَصال رغم التَحسَن النَسبيَ المسجَل في السَنوات الأخيرة.
♣ بنى حضريَة تتَصف بعظمة الرَأس فالمدن - العواصم تجمع أحيانا أكثر من نصف السكَان الحضَر وجلَ الصَناعة العصريَة وتجهيزات الإعلام والاتَصال والنَقل وخدمات التَقرير والتَسيير والخدمات الصحَية والتَعليميَة.

IV / موارد مالية ضعيفة وظروف إقليمية ودُوَلية غير ملائمة:

1) وضع ماليَ هشَ:

أ * موارد مالية محدودة رغم تنوع مصادرها:

- إلى جانب ما توفَره الصادرات (الخامات والنفط ومنتجات الصيد البحري) تمثَّل تحويلات المهاجرين وعائدات السَياحة أهم مصادر التمويل لاقتصاديات بلدان الساحل الإفريقي.

← تساهم التَحويلات الماليَة للمهاجرين بنسب متفاوتة في النَاتج الدَاخليَ الخامَ لهذه البلدان حيث تتراوح بين 0.2 % بالتَشاد وأكثر من العشر بغامبيا والسَنغال وغينيا بيساو.

← تتَسم عائدات السَياحة بضعفها فعائدات السَنغال ومالي والنَيجر لا تمثَل سوى 1/38 من عائدات البلاد التَونسيَة في هذا المجال ويعزى ذلك إلى كون هذه البلدان ليست مجالات استقطاب للسيَاح الوافدين باعتبار تدهور الظَروف الأمنيَة وضعف المنتوج السَياحي.

- تنفق أغلب هذه الموارد في السَكن والزَواج والغذاء وبناء المدارس ويبقى توظيفها في تطوير البنية التَحتيَة وإنجاز المشاريع الفلاحيَة والصَناعيَة محدودا جدًا.

ب * قدرة محدودة على جلب الاستثمار الأجنبي المباشر:

- تعتبر منطقة الساحل الإفريقي منطقة هامشية بالنسبة لاتجاه أدفاق الاستثمار الأجنبي المباَشر ذلك أنَ نصيب البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي لا يتجاوز 0.5 % من المجموع العالميَ للاستثمارات المباشرة.

← يفسَر هذا الضعف البالغ برداءة البنية التحتية إضافة إلى سوء التصرف في الموارد وانتشار الفساد المالي وانعدام الاستقرار السياسي وانتشار النزاعات والصراع على السلطة.

- لئن أسهمت برامج الخوصصة في القطاع العام في جلب بعض الشركات الغربية للاستثمار في قطاعات اقتصادية حيوية كالمناجم (استخراج اليورانيوم في النيجر مثلا) وحقول النَفط فإن هذه الاستثمارات دعَمت التبعية الاقتصادية تجاه الشركات عبر القطريَة والبلدان الغربية.

ج * مديونيّة عالية:

- لجأت بلدان الساحل الإفريقي إلى الاقتراض لتمويل مشاريعها التَنمويَة فسقطت منذ السبعينات في فخ المديونية بحيث أصبحت كل مواردها مجنّدة لخدمة الدّيْن الخارجي.

← يمثَل الديَن الخارجيَ نسبا قياسيَة من النَاتج الدَاخليَ الخامَ في هذه البلدان بلغ أقصاها أكثر من 225 % بغينيا بيساو سنة 2008.

- بينت الدراسات أن ضخامة فوائد هذه الديون وإعادة جدولتها باستمرار جعلت هذه الدول تسدّد مبالغ أكثر من التي اقترضتها كما تعيق مسألة المديونية بشدة إمكانية تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان.

← كما تستغلَ المؤسسات المانحة وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي حاجة هذه البلدان إلى هذه الديون وإلى إعادة جدولتها لفرض مزيد من برامج الإصلاح الهيكلي الذي يهدف إلى تدعيم خوصصة المؤسسات الاقتصادية العموميَة وإلى مزيد تحرير الاقتصاد وبالتالي مزيد الضغط على النفقات العمومية الموجَهة للصحة وللتعليم.

- أدّت هذه الظروف مجتمعة إلى تسريح العمال وبالتالي إلى تفشّي البطالة والى مزيد تردّي خدمات الصحة والتعليم.

2) تأثير سلبيَ للظَروف الإقليميَة والدَوليَة:

أ * ظروف داخليّة وإقليميّة صعبة:

- تتميّز بلدان الساحل الإفريقي والبلدان المجاورة لها بكثرة الاضطرابات والنزاعات المسلحة والحروب مثل الحرب الأهلية في التشاد وانتفاضات قبائل الطَوارق في مالي والنيجر وموريتانيا والنزاع الحدودي بين السنغال وموريتانيا، وكذلك تداعيات النزاع في إقليم دارفور السوداني على التشاد...

- تؤدَي هذه الظروف إلى استنزاف الموارد البشرية والمالية لهذه الأقطار ممَا يفضي إلى تردي الأوضاع المعيشية والصحَية وتزايد فرص تدخَل القوى الأجنبية في الشؤون الدَاخليَة للمنطقة (مثلا، التَدخَل الفرنسيَ في الكوت دي فوار).

ب * تدهور طرفي التّبادل التّجاري:

- اتسمت الظرفية العالمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين بتدهور طرفي التبادل التجاري ودول الساحل الإفريقي لا تخرج عن هذا الإطار فهي تصدّر مواد أولية ضعيفة القيمة في الوقت الذي سجلت فيه وارداتها من المواد المصنعة ومن النفط ارتفاعا مطردا علما وأن حجم وارداتها لا يعكس حاجتها الحقيقية فهي في ظل فقرها الشديد تستورد أقل من حاجتها.

← تنزل قيمة المؤشَر عن 100 في هذه البلدان ما عدا موريتانيا (الحديد) والتَشاد (النَفط) وبوركينافاسو (الذَهب).

- تضررت بلدان الساحل الإفريقي سياسة دعم البلدان الصناعية كالولايات المتحدة وأقطار الاتحاد الأوروبي لأسعار صادراتها الفلاحية وهو ما يضطر دول الساحل الإفريقي إلى مسايرة هذه الأسعار فتنخفض بالتالي مواردها المالية في وقت هي في أمس الحاجة إلى تدعيمها.

← كحلَ وقتي تقوم هذه الأقطار بالزيادة في حجم صادراتها وهذا الحل إضافة إلى نسبية جدواه يفضي إلى استنزاف الموارد في وقت قصير.

خاتمـة:

ساهمت الظروف الداخلية السيّئة والظروف العالمية غير المناسبة (رغم تدخل المنظمات الدولية المتواصل) في عجز دول الساحل الإفريقي عن تحقيق التنمية الشاملة إذ عجزت حتى عن الإيفاء بالحد الأدنى الذي يضمن لها الخروج من دائرة البلدان الأقلّ تقدما في العالم.


المـلفَ المـنهـجيَ

المــقـــالة التـــاريخيَة

المقال هو اختيار يهدف إلى تقيم قدرة المتعلم على تعبئة معارفه وتنظيمها وفق تخطيط منطقي للإجابة عن الإشكالية التي يطرحها الموضوع.

I / أصناف مواضيع المقالة:

مواضيع المقالة في التاريخ متنوعة وعلى المتعلم ان يفهم الموضوع جيدا ويحدد صنفه ويمكن ان نميز بين صنفين المواضيع التي توحي بتخطيط والمواضيع التي لا توحي بتخطيط.

1) المواضيع التي توحي بتخطيط :

وهي مواضيع مفصلة وموجهة وتقترح التمشي الذي على التلميذ إتباعه وغالبا ما يكون التخطيط واضحا ومصرَحا به.

2) المواضيع التي لا توحي بتخطيط :

هي مواضيع تأليفية في غالب الأحيان وتكون صياغتها في شكل جملة قصيرة وعامة، لا تحتوي على توجيهات دقيقة ولا تعلن عن التخطيط وتتطلب من التلميذ تحديد الإشكاليات التي تطرحها واستغلال معلومات كثيرة ودقيقة ومشتَتة في دروس عديدة.

II / العمل التحضيري:

يتكون بدوره من المراحل التالية
1) تحليل الموضوع وفهمه وضبط حدوده:
- قراءة متأنية للموضوع عدة مرَات لأدراك معانيه وفهم إبعاده.
- التسطير على مفرداته الأساسية وتفكيك مكوناته.
- تحديد مضمون هذه المفردات بدقة وإدراك العلاقات الرابطة بينها.
- ضبط الحدود الزمنية والجغرافيا للموضوع.
2) تعبئة المعارف:
- طرح أسئلة بسيطة تساعد على استحضار المعلومات الضرورية للإجابة عن الموضوع (متى، أين، كيف، لماذا؟)
- تسجيل كلَ المعطيات والأفكار التي لها صلة بالموضوع على المسوَدة.
3) تحديد الإشكالية:
- ضبط المسالة المركزية التي يتمحور حولها الموضوع وهي عملية تسبق بناء التخطيط.
- اعتماد هذه الإشكالية كخيط رابط يحكم مختلف عناصر الموضوع وموجه للتفكير عند البرهنة والاستدلال.

4) بناء التخطيط :
- تنظيم المعطيات وتصنيفها وفق محاور مضبوطة تساهم في الإجابة عن إشكالية الموضوع
- ترتيب هذه المعطيات داخل كل محور وفق تسلسل منطقي يكون من العام إلى الخاص مع تناولها بالحذف والإضافة حسب حاجيات الموضوع.
- صياغة تخطيط مفصل يتضمن عناصر رئيسية وأخرى فرعية متوازنة تعالج الإشكالية المطروحة وتربط بينها جمل انتقالية عند المرور من عنصر إلى أخر، والتخطيط صنفان أساسيان يلتقيان في صنف ثالث:
* التخطيط الزمني: يلائم المواضيع التطورية ويفترض البحث عن مراحل مميزة ضمن فترة ممتدة يتخللها التواصل بينما تعبر أطرافها عن القطيعة (مثال، الحزب الدستوري الجديد في الثلاثينات).
* التخطيط المحوري: يساعد على معالجة المواضيع – اللوحة التي تفضي إلى تقديم حصيلة (مثال، البلاد التونسية غداة الحرب العالمية الأولى).
* التخطيط الزمني – المحوري: وهو تخطيط يعالج مسالة تنطوي على المحاور خلال فترة ممتدة من الزمن (مثال، الحركة النقابية التونسية بين الحربين).

5) تحرير المقدمة والخاتمة تحريرا كاملا على المسودة:
نظرا إلى تأثيرهما في عملية التقييم لا يجوز إنجازهما تحت ضغط الوقت:
- المقدمة: تعكس مدى فهم المترشح لإشكالية الموضوع وتوفقه في ضبط التخطيط المناسب له .
- الخاتمة: تحدد آخر انطباع لدى المقيَم / المصحَح عند الانتهاء من قراءة الموضوع.

III / تحرير المقالة:

يتكون هذا العمل من ثلاثة أقسام:
1) المقدمة:
- وضع الموضوع في إطاره التاريخي والمجالي.
- تحديد الإشكالية بدقة.
- الإعلان عن عناصره في شكل أسئلة في أغلب الأحيان.
2) الجوهر:
يخضع إلى عدد من الاعتبارات ويقوم عموما على التمشي التالي:
- تناول عناصر الموضوع بالشرح وفق التخطيط المعلن عنه في المقدمة ضمن تحرير مسترسل ومتماسك.
- الانطلاق في كل عنصر من الفكرة العامة ثم تناولها بالشرح المفصل وتدعيمها بالشواهد والوقائع والتواريخ والأحداث في سياق يقوم على البرهنة والاستدلال.
- اعتماد اللغة المخصوصة للتاريخ بتوظيف معجم المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالمادة وتعريفها عند الاقتضاء.
- إحكام الربط بين العناصر الفرعية والعناصر الرئيسية باعتماد جمل انتقالية تحقق حسن التخلص.
- الحرص على وضوح عناصر الموضوع ومكوناته شكلا ومضمونا بترك فراغ بين المقدمة والجوهر وبين الجوهر والخاتمة والرجوع إلى السطر عند المرور من عنصر فرعي إلى آخر.
3) الخاتمة:
- الإجابة عن الإشكالية التي تم الإعلان عنها في المقدمة على أن لا يتحول ذلك إلى خلاصة لعناصر الموضوع.
- فتح أفاق على إشكالية جديدة لها صلة بالموضوع المدروس.

منهجيَة المقالة الجغرافيَة

توطئة

تمثّل المقالة أحد المواضيع الرئيسيّة المطروحة في فروض المراقبة والفروض التأليفيّة لمادّة الجغرافيا وهي تعالج مسائل وإشكاليّات تدرس الظواهر الجغرافيّة ضمن المجال الجغرافي وتبيّن العلاقات والتفاعلات بينها.

المرحلة التَحضيريَة

قراءة الموضوع وتحديد صنفه

1- المواضيع التي توحي بتخطيط

هي مواضيع مفصلة وموجهة وتقترح التمشي الذي ينبغي على التلميذ اتباعه، وغالبا ما يكون التخطيط واضحا ومصرّحا به في نص الموضوع. وكثيرا ما تتعلّق هذه المواضيع بجزء من درس أو بفقرات من عدّة دروس وكأمثلة لهذه المواضيع نذكر:

_ الادفاق التجاريَة: مظاهر تناميها وعوامله

_ التّفاوت في التّقدّم: مظاهره ومحاولات الحدَ منه وانعكاساته على تركيبة المجال العالميَ

2- المواضيع التي لا توحي بتخطيط

هي مواضيع تأليفية في جلّ الأحيان وتكون صياغتها في شكل جملة قصيرة وعامّة، لا تحتوي على توجيهات دقيقة ولا تعلن عن التخطيط. وتعتبر هذه المواضيع صعبة لأنها تتطلب من المتعلم تحديد الاشكاليات التي تطرحها واستغلال معلومات كثيرة ودقيقة ومشتتة في دروس عديدة.

الصنف	أمثلة
معالجة وضعية اقتصادية مجالية	المجال الصَناعيَ الأمريكي
المقاربة المزدوجة	مظاهر القوَة الفلاحيَة الأمريكيَة وحدودها
دراسة العلاقات	الولايات المتَحدة الأمريكيَة والعالم
المقارنة	القطاع الصَناعيَ في الولايات المتَحدة الأمريكيَة والاتَحاد الأوروبَي
التصنيف	المشاكل والسَياسات الدَيمغرافيَة في العالم النَامي

فهم صياغة الموضوع

- فهم المفردات والمصطلحات المستعملة:
  - ♠ التَمييز بين المظاهر والدَعائم مثلا.
  - ♠ التَعريف ببعض المفاهيم مثل التَنمية والعولمة.
- تحليل بنية نصَ الموضوع (الأفعال الحركيَة، التَنقيط، العلاقات المنطقيَة بهدف اكتشاف الكلمات المفاتيح).

ضبط حدود الموضوع

- محور الاهتمام (تشير إليه الكلمات المفاتيح في نصَ الموضوع).
- الإطار المجاليَ (يمكن أن يكون محلَيا أو قطريَا أو قارَيا أو عالميَا).

استخراج إشكاليَة الموضوع

- يعبَر نصَ المقالة بشكل صريح أو ضمنيَ عن إشكاليَة أي جملة التَساؤلات الدَقيقة الَتي يجب أن تجيب عنها المقالة ممَا يستوجب صياغتها بدقَة.

بناء تخطيط المقالة

- التَخطيط هو تحديد تصوَر لمراحل المقالة وهيكلتها ولبنائه يجب احترام بعض القواعد:

♠ اكتشاف الفكرة العامَة للمقالة (البحث عن الإجابات الممكنة على الإشكاليَة الَتي صيغت باستعراض المعارف المكتسبة).

♠ اتَباع منطق التَدرَج (تقسيم الفكرة العامَة للمقالة إلى عناصر رئيسيَة يمكن تفريعها إلى عناصر صغرى).

⟵ ينبغي ألاَ يتجاوز عدد العناصر سواء الرَئيسيَة أو الفرعيَة ثلاثة عناصر.

⟵ يحبَذ ترقيم العناصر الرَئيسيَة بالأرقام الرَومانيَة والعناصر الفرعيَة بالأرقام العربيَة.

⟵ ينبغي أن يكون التَخطيط متوازنا (جعل العناصر الرَئيسيَة متقاربة من حيث المحتوى المعرفيَ أي المعلومات ومن حيث المستوى الكمَي أي عدد الأسطر قدر الإمكان).

تعبئة الرَصيد المعرفيَ

- تحديد المرجعيَة (ضبط الدَروس الَتي تحتوي على المكتسبات المعرفيَة الضَروريَة لإنجاز المقالة).

- انتقاء المعلومات الخاصَة بكلَ عنصر وترتيبها حسب الأهمَية وتسجيلها على ورقة المسودَة في شكل رؤوس أقلام.

إعداد المقدَمة والخاتمة

- عبر المقدَمة يلامس المصحَح لأوَل مرَة عمل التَلميذ وبالتَالي يجب جلب انتباهه.

- عبر الخاتمة يبني المصحَح آخر انطباع له حول التَلميذ.

⤶ ينبغي إيلاء المقدَمة والخاتمة عناية بالغة وتحريرهما تحريرا كاملا في المسودَة

مرحلة الإنـــــجــــــاز

- يخصص لهذه المرحلة حوالي ثلثي مدَة الاختبار بما في ذلك الوقت الضروري لمراجعة التحرير.

- يكون التحرير نصا متماسكا سليم اللغة يبدأ بمقدمة ويتركب جوهره من عناصر رئيسية يخصَص كل واحد منها للإجابة على جانب من الإشكالية ويذيل بجملة ربط تضمن ترابط أجزاء التحرير وتسهل الانتقال من عنصر إلى آخر.

المـــــقدَمـــــــة

تعريف المقدمة وأقسامها:

هي مدخل يمهد لاستيعاب قول لاحق وتحليل، ويتم ضمنه توضيح الإشكالية التي ستقع معالجتها.

تتركب المقدمة من:

♠ جملة تمهيدية تنزل الموضوع في إطار أوسع ولها وظيفة شد انتباه القارئ والمصحَح.

♠ الإعلان عن الإشكالية التي يطرحها الموضوع. ويتم بتوضيح نص الموضوع والإعلان عن الفكرة المحورية التي تمثل الخيط الرابط والموجه للإجابة والمسألة التي سيتم تحليلها ضمن الشّرح.

♠ الإعلان عن التخطيط الذي سيقع اعتماده عند الإجابة وذلك بتقديم العناصر الكبرى أو التساؤلات الرئيسية التي ستهيكل التحرير.

ما يجب تجنبه:

- وضع مقدَمة عامَة تصلح لكلَ المواضيع

- وضع مقدَمة تستنفذ الموضوع

- الانطلاق من تعريف لمفهوم أو مصطلح

- صياغة مقدَمة مطوَلة

- إهمال صياغة الإشكاليَة أو الإشكاليَات

الــــجـــــوهـــــر

هو النص التحليلي الذي يحتل موقعا وسطا بين المقدمة والخاتمة.

يتضمن الإجابة على الإشكالية التي يطرحها الموضوع باعتماد تمش تدريجي في الشّرح والبرهنة وفقا لتتابع عناصر التخطيط الذي تم إقراره.

تعريف الجوهر ومحتواه:

الجوهر جزء تحليلي يكون ملتصقا بنصَ الإشكاليَة المطروحة ويتضمَن عرضا للأفكار وتحليلها وشرحها والاستدلال من خلال إدراج معطيات (أمثلة، أرقام، رسوم) تجسد الأفكار.

يتشكَل الجوهر من عناصر كبرى تتميز بما يلي:

- ♠ يحمل كل واحد منها عنوانا يعبر عن / أو يختزل الفكرة الرئيسية التي يعالجها
- ♠ يختلف عددها حسب صنف الموضوع المطروح على أن يتراوح هذا العدد بين عنصرين وأربعة عناصر في أقصى الحالات.
- ♠ يعالج الأفكار الرئيسية التي تهيكل الإشكالية وتتفرع بدورها إلى فقرات فرعية مترابطة في ما بينها وفي صلة بالعنصر وبالموضوع.
- ♠ متوازنة في أهميتها بما يضمن عدم تجاوز حدود الموضوع المطروح.
- ♠ مرتبة حسب التمشي المنطقي الذي تقتضيه معالجة الإشكالية مما يضمن ترابط أجزاء الإجابة.

⟵ يمكن إدراج رسوم بيانية أو خرائط مبسَطة ضمن الشّرح لتدعيم الأفكار ولإضفاء الصبغة الجغرافية المجالية على الإجابة.

الأخطاء الواجب تجنبها:

- سرد المعلومات

- عدم اعتماد تخطيط

- اختلال التوازن بين العناصر الكبرى للشّرح

- غياب ترتيب العناصر والفقرات والترابط بينها

- غياب جمل تربط العناصر وتسهل الانتقال بينها

الــــخاتـــــمــــــــة

آخر أقسام التحرير تبرز درجة النجاح في حل الإشكالية المطروحة

تتكون من جزءين:

- عصارة الشّرح أي حصيلة الإجابة على الإشكالية المعلن عنها في المقدمة وهي تتضمَن أهمَ الاستنتاجات.

- فتح آفاق ويرد في شكل جملة تقريرية أو تساؤل يقترح سبلا أخرى لمواصلة البحث في بعض الجوانب المتصلة بالإشكالية دون التطرق إليها أو شرحها.

الأخطاء الواجب تجنبها:

- إرجاء تحرير نص الخاتمة إلى نهاية مدة الاختبار حتى لا يقع إهمالها أو وضع خاتمة سطحية أو لا تمتَ للموضوع بصلة ويستحسن صياغتها بعد القيام بالتخطيط

- صياغة الخاتمة في شكل ملخص (أي نص مقتضب يختزل ما ورد في الإجابة على الموضوع (ويكون بعرض الإشكالية ومراحل الشّرح والأفكار المحورية التي وردت في الشّرح).

منهجية
دراسة النصَ التاريخيَ

تعريف النصَ التاريخيَ:

- يمثل النصَ التاريخي إحدى صيغ الاختبارات الممكنة في مادة التاريخ و يساهم في معرفة حقبة زمنية أو حدث، فهو إذن وثيقة خامَ أو موقف من الوقائع التاريخية.

- يوظف النصَ التاريخيَ لتحليل ودراسة الظواهر التاريخية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية باعتماد منهج واضح ومنظَم وممارسة الفكر النقدي.

I / أنواع النصوص التاريخية:

- تتنوع النصوص التاريخية مما يجعل عملية تصنيفها صعبة وقد اقترحت عدة محاولات للتصنيف مثل النصوص المصدرية أو المرجعية، النصوص الرسمية أو غير الرسمية والنصوص المباشرة أو غير المباشرة... لذلك ولرفع الالتباس نقترح التصنيف التالي.

1) النصوص المرجعية المعاصرة للحقبة موضوع الدراسة:

الخطاب: يكون الكاتب حاضرا في النص وكذلك المعارضون لمشروعه.
البرنامج السياسي، اللائحة أو البيان: هو التزام جماعي يمثل مرجعا لعمل أو نضال متوسط أو طويل المدى.
إعلان مبادئ: يقدم المبادئ عامة غالبا ما تكون ذات بعد كوني أو عالمي في الزمن والمجال ويعلن عن مجموعة من القيم (الحرية و المساواة...)
البيان الختامي لمؤتمر أو ندوة أو قمة: يرد ذكر الموقعين على البيان في النص ويبرز النصَ عادة نقاط الاتفاق وأحيانا نقاط الاختلاف بين المؤتمرين.
المعاهدة، النص الدستوري، النص القانوني: وهي نص مرجعي يعتبر بمثابة العقد ويحرر في المستقبل ويلزم تطبيقه للأطراف الموقَعة.
التقرير: يحرر عادة وفق نموذج متفق عليه و يكون الكاتب حاضرا في النص ويمكن أن يقلل من أهمية الوقائع أو يلمع صورته.

2) التعاليق والأحكام المسقطة على الحدث أو الحقبة:

المذكرات: تعيد هذه النصوص قراءة الحدث أو الحقبة وتمثل رؤية طرف فاعل لماضيه ولمعاصريه.
المقال الصحفي والافتتاحية: يسرد الكاتب الوقائع ويمكن أن يقترح تحليلا لها يعكس في نفس الوقت مواقف الكاتب والقراء والصحيفة التي نشر فيها.

II / مراحل القراءة التاريخية:

يهدف هذا العنصر إلى مساعدة المتعلم على فهم النصوص التاريخية قبل الشَروع في شرحها.

1) التعرَف على الكاتب:

- يمكن أن يكون الكاتب فردا أو مجموعة.

- يمكن أن يكون طرفا مقرَرا.

- يمكن أن يكون طرفا منفَذا.

- يمكن أن يكون شاهدا محايدا ويكتفي بسرد الأحداث أو على العكس يبني موقفا مساندا أو معارضا.

2) التعرف على موضوع النصَ:

- تحديد طبيعة المفردات المستعملة وملاحظة تواترها.

3) التموضع في الزمن:

- التاريخ أو التحقيب: ملاحظة المؤشَرات الزمنية (تواريخ، حقب...) والمفردات الدالة على الزمن (سابقا، اليوم، في هذه اللحظة، الأمس...)
- تحديد الإطار ألزماني للنصَ: تاريخ نشر النصَ، هل هو معاصر للأحداث مثلا؟
4) التموضع في المجال:
- تحديد الإطار المكاني: مجموعة أو منظومة جغراستراتيجية، ثقافية أو إيدلوجية أوسع (العالم الرأسماليَ، الشيوعي...)
5) تحديد الظرفية التاريخيَة:
- ضبط الإشارات الواردة في النصَ حول الظرفية السياسية، الاقتصادية، الوطنية، العالمية...
6) توسيع نطاق القراءة التاريخية للنصَ:
- مكافحة النصَ بوجهات نظر مغايرة ومقارنته بالوقائع.

III / مراحل دراسة النص التاريخي:
1) قراءة النص وفهمه:
- قراءة عنوان النصَ.
- قراءة النص قراءة متأنية لعدة مرات لتحديد طبيعته ومضمونه وضبط المصطلحات الواردة فيه وشرحها وكذلك استخلاص الأفكار الرئيسية التي يتضمنها النص وترتيبها.
- قراءة الأسئلة التوجيهية المصاحبة للنصَ.
2) تحديد الإشكالية: بالتأليف بين الأفكار الرئيسية ضمن فكرة مركزية تكون بمثابة الخيط الرابط بينهما والموجه عند البرهنة والاستدلال.
3) بناء التخطيط:
- يتم تفكيك الإشكالية إلى عناصر رئيسية وأخرى فرعية تضبط محتوياتها بالعودة إلى الأفكار الواردة في النص وتوظيف المكتسبات المعرفية للتوسع والإثراء والشرح.
- صياغة التخطيط النهائي لتحديد العناصر الرئيسية والفرعية باعتماد تسلسل منطقي يعالج الإشكالية المطروحة على ضوء الأسئلة التوجيهية المصاحبة.
- الحرص على التوازن بين العناصر.
4) إنجاز التحرير: يخصص له ثلثا الوقت وينجز مباشرة على ورقة الامتحان باستثناء المقدمة والخاتمة اللَتين تحرَران على مسودة قبل الانطلاق في التحرير على ورقة الامتحان.

IV / أركان دراسة النصَ التَاريخيَ:

1) التقديم:

- تحديد طبيعة النص.
- تحديد مصدره.
- التعريف بالمؤلَف وينصح هنا بالتركيز والاختصار (الإسم، المولد والوفاة، الوظيفة، الدور التاريخي، أهمَ الإنجازات).
- تحديد موضوع النصَ.
- تحديد الإطار التاريخيَ (الإلمام بالظرفيَتين المحلَية والعالميَة).
- طرح الإشكالية والإعلان عن العناصر على ضوء الأسئلة التوجيهية.

2) الشرح:

يهدف إلى تفسير محتوى النص وتحليل مقاصده وأبعاده وتنظيم عملية في شكل العناصر تتألف في فقرات مسترسلة وتمرَ عملية الشرح بالنسبة إلى كل فقرة بالمراحل التالية:

- الانطلاق من الأفكار والمعطيات التي يقدمها المؤلف بالإحالة على النص أو الفقرة أو السطر.
- شرح مقاصد المؤلف وتحديد ما يمكن استنتاجه مباشرة من المعطيات التي يقدمها النصَ.
- تقييم هذه المعطيات ونقدها أحيانا بتوظيف المكتسبات والمعطيات الخارجة عن النصَ.
- الحرص على التسلسل المنطقي في ترتيب الفقرات وحسن التخلص عند المرور من عنصر إلى أخر.

3) الخاتمة:

تهدف إلى تحديد حصيلة العمل من خلال:

- حوصلة أهمَ الاستنتاجات.
- إبراز أهمية النصَ وطرافته.
- فتح أفاق على إشكالية جديدة لها علاقة بموضوع الدَراسة.

*** ملاحظة أولى:**

- الاقتصار في كل مرحلة على المعطيات التي تساعد على فهم محتوى النصَ.
- تجنب سلخ النصَ بتكرار محتوياته بصياغة أخرى أو إهماله وإنجاز مقالة عامَة.
- ترقيم أسطر النصَ لاستعمالها في الشواهد.

*** ملاحظة ثانية:**

- قد يطالب المتعلَم بدراسة مجموعة من الوثائق التَاريخيَة الَتي يمكن أن تكون:
  - ♠ نصوصا في كلَيتها.
  - ♠ نصوصا ووثائق أخرى مثل:
    - سلَم أو جدول زمنيَ.
    - جدول إحصائيَ.
    - خريطة.
    - رسم كاريكاتوري أو صورة.

⬅ لابدَ أن يتضمَن التَقديم ركنا أساسيَا يتصدَره ويتمثَل في ذكر عدد الوثائق وتحديد الموضوع الرَابط بينها.

منهجيّة دراسة الجداول الإحصائيَة في الجغرافيا

I / تعريف الجدول الإحصائيَ:

- الجدول الإحصائيَ هو عبارة عن معطيات مرقّمة توضح مسائل متنوّعة تتعلّق بمادّة الجغرافيا الاقتصاديّة والبشريّة وتمكّننا من رصد تطوّر إنتاج معيّن أو ظاهرة هامّة لفترة زمنيّة محددة كما تمكّننا من بناء مقارنات لمواضيع مختلفة بين الدول أو بين أقاليم الدولة الواحدة.
- تستعمل المعطيات المرقَمة في الجدول الإحصائيَ لترتيب الظواهر حسب أهميتها مع إبراز علاقة التفاعل والترابط بينها.

II / مراحل قراءة الجدول الإحصائيَ:

- تتم قراءة الجدول الإحصائيَ باعتماد **قراءة أفقيّة** حتى نتمكّن من اكتشاف تطوّر الظواهر و**قراءة عموديّة** حتى نتمكن من مقارنة الظواهر وتكوين المجموعات وتنظيمها.

- يجب الاستعانة بالأسئلة المصاحبة لفهم القضايا المطروحة في الجداول الإحصائيَة.

- يتم تسجيل ما توحي به الأرقام في المسودّة من استنتاجات وتفسيرها.

III / التحـــرير:

يمرّ تحليل الجداول الإحصائية بـ 3 مراحل متتالية وهي التقديم والتحليل والخاتمة.

1) المقدّمـــة:

- تتضمَن:

- طبيعة الجدول الإحصائي: جدول إحصائيَ ثابت أو تطوَري.
- موضوع الجدول الإحصائي: يمكن الاعتماد على العنوان لصياغته.
- المصدر: يستحسن التعريف به تعريفا موجزا (مدى موثوقيته).
- نوعيّة الأرقام: أرقام مطلقة (100، 15.5...) أو نسب مائويّة (8 %) أو نسب ألفيّة (30 ‰) أو رتب عالميَة (م 2) أو مؤشَرات (مؤشَر التّنمية البشريَة، مؤشَر جيني...)
- الإطار المكانيَ والزماني: القطر أو مجموعة الأقطار والمدّة الزمنيّة التي يتناولها الجدول الإحصائيَ.
- طرح الإشكاليَة على ضوء الأسئلة المصاحبة.

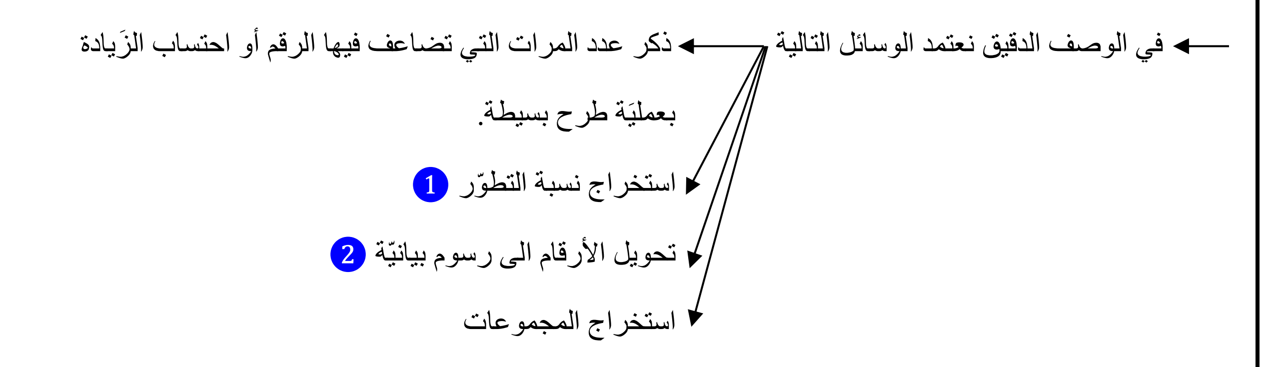
2) التحليـــل:

- تتمَ الإجابة عن الأسئلة في شكل فقرات يتم الربط بينها.

- يبدأ التحليل **بالوصف** ثمّ يتدرج إلى ذكر أهمَ **الاستنتاجات** ثمّ **تفسيرها**.

- **الوصف:** يعني رصد تطوّر الظاهرة في إطار عامَ ثمّ في إطار خاصَ (استقرار ، ارتفاع، تراجع، تذبذب) وللتدقيق في الوصف يمكن إضافة بعض التعابير (**مثال**، ارتفاع طفيف أو بسيط، تراجع ملحوظ أو كبير...).

←— يجب تجنَب محاكاة الجدول أي تحويل الجدول إلى جمل من نوع (كان الإنتاج 30 طن سنة 2000 فأصبح 80 طن سنة 2005).



❶ استخراج نسبة التطوّر: $\frac{(\text{سنة الوصول} - \text{سنة الانطلاق}) \times 100}{\text{سنة الانطلاق}}$

<u>مثال</u>، <u>إنتاج القمح</u>: 50 مليون طنَ سنة 1990 ⟵ 60 مليون طنَ سنة 2000

$$\frac{(60 - 50) \times 100}{50}$$

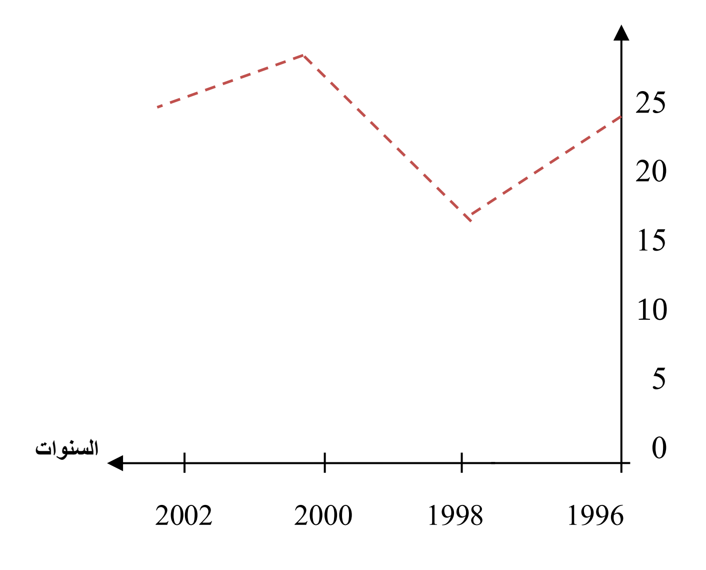
النتيجة: 20 % ⟵ ازداد الإنتاج بنسبة 20 %

2 طريقة إنجاز الرسوم البيانيّة:

<u>مثال</u>، تطوّر مساهمة سوائل المحروقات والموارد المنجميّة في النَاتج الدَاخليَ الخامَ بالعالم العربي.

السنة	نسبة المساهمة في النَاتج الدَاخليَ الخامَ (%)
1996	23.3
1998	16.2
2000	28.1
2002	25.1

نسبة المساهمة في الناتج الداخليَ الخامّ (%)



❖ ملاحظة: إنجاز الرسوم البيانيّة يكون بصفة تقريبيّة حتى يمكن التحكم في الوقت، وهي ليست إجبارية إلاّ عندما يتمّ التنصيص على ذلك في الأسئلة المصاحبة للجداول الإحصائيّة.

- تحوَل النَسب المائويَة إلى كسور: 10 % (عشر)، 20 % (خمس)، 25 % (ربع)، 33 % (ثلث)، 50 % (نصف)، 60 % (ثلاثة أخماس)، 66 % (ثلثان)، 75 % (ثلاثة أرباع)، 80 % (أربعة أخماس).

- يحبَذ الاعتماد على الصَيغ التقريبيَة في التَعامل مع الأرقام المطلقة (أكثر من...، أقلَ من...، قرابة...، حوالي...، تناهز...، تجاوز...، دون... / مثال 1، إنتاج القمح سنة 2010 = 51 مليون طنَ ← تجاوز الإنتاج 50 مليون طنَ / مثال 2، إنتاج القمح سنة 2010 = 58 مليون طنَ ← ناهز الإنتاج 60 مليون طنَ / يتَبع نفس التمشَي مع الأعداد العشريَة).

♠ **الاستنتاج:**

- يمكننا الوصف الدقيق من الوصول إلى استنتاجات هامّة.

- في الاستنتاجات نقارن بين المعطيات ونبرز علاقة التفاعل والتكامل بين الظواهر ونقارنها بمعطيات أخرى تعرضنا لها في الدروس.

♠ **الشـــــرح:** تفسير الظَواهر

- الانطلاق من الجداول الإحصائيّة حيث أنَ بعض الظواهر تفسر بمعطيات موجودة في نفس الجدول وأخرى تفسر بالمعطيات الموجودة في الجدول الموالي.

- الاعتماد على المعارف المكتسبة من الدرس أو من خارجه.

- في التفسير يمكن الاستعانة بعدّة أطر (الوضع الاقتصادي العالمي، العلاقات الدوليّة، الوضع الاقتصادي في البلد المعني بالأمر أو المنطقة، وضعيّة القطاع الاقتصاديَ، الظروف الطبيعيّة، الظروف التاريخيّة، السوق الاستهلاكية...

- الحرص على أن تكون المعلومات ملائمة ومطابقة لمحتوى الجدول الإحصائيَ.

3) الخاتمـــة:

- تقييم الوثيقة الإحصائيَة من حيث المضمون والسنوات والإشارة إلى أهمَ الاستنتاجات وفتح آفاق تكون امتداد للموضوع المطروح.

❀ **أخطاء يجب تجنّبها:**

- إنجاز مقال حول الموضوع دون العودة إلى معطيات الجدول الإحصائيَ.

- محاكاة الجدول الإحصائيَ.

- التفاسير الخاطئة وتحميل الجدول الإحصائيَ معلومات لا تمتّ له بصلة.

❖ **ملاحظة عامَة:**

- قد ترد الجداول الإحصائيَة مرفقة بوثائق جغرافيَة متنوَعة من قبيل:

♠ النَصوص: يتمَ التَعامل معها وفق التمشَي التَالي - طرح الفكرة فانتقاء الشَواهد بدقَة ثمَ الشَرح والإثراء والتدعيم كما يحبَذ التَعامل مع المعطيات المرقَمة حسب ما سبق ذكره.

♠ الرَسوم البيانيَة (منحنى، رسم بيانيَ دائريَ أو نصف دائريَ، رسم بيانيَ بالأعمدة أو الإستغرامات، هرم أعمار، سديم...): تعالج إجمالا على شاكلة الجداول الإحصائيَة إذ توصف الظَواهر ثمَ تفسَر ثمَ تبنى الاستنتاجات.

♠ الخرائط الجغرافيَة (تصنَف إلى خرائط وصفيَة وتحليليَة وتأليفيَة وزيغيَة): تقرأ استنادا إلى العنوان والمفتاح.

♠ الرَسوم الكاريكاتوريَة والصَور: تقوم المعالجة على الوصف (إبراز مكوَنات الرَسم الكاريكاتوريَ أو الصَورة ورصد العلاقات بينها) والاستنتاج والتأويل.

مثال تطبيقيَ عدد 1

إنـــجاز مقـــالة تاريــــــخيَة

* الموضوع:

شهدت البلاد التونسية في فترة ما بين الحربين تجربتين وطنيتين لتركيز مشروع نقابي مستقّل .
بيّن الظروف التي مهّدت لهاتين التجربتين مبرزا الصعوبات التي واجهت كلّ منهما .

التخطيط المقترح

المقدمة

شهدت البلاد التونسية في فترة ما بين الحربين العالميتين تجربتين نقابيتين شكلتا رافدين أساسين من روافد الحركة الوطنية التونسية في تلك الفترة. فما هي الظروف التي ساعدت على بروز الحركة النقابية التونسية المستقلة وما هي أبرز الصعوبات التي واجهتها ؟

I – الظروف التي مهد ت للتجربتين النقابيتين

1) بالنسبة لجامعة عموم العملة التونسية الأولى (1924- 1925)
- تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال التونسيين.
- سياسة التمييز المتبعة من قبل اتحاد النقابات الفرنسية تجاه العمال التونسيين.
- تنامي الوعي الوطني ومساندة الحزب الدستوري لقيام منظمّة نقابية مستقلة.
- توسّع حركة الإضرابات في صائفة 1924 ودور محمد علي الأساسي في تأطيرها .

2) بالنسبة لجامعة عموم العملة التونسية الثانية (1936- 1938)
- انعكاسات أزمة الثلاثينات الاقتصادية على وضع العمال التونسيين.
- تفاقم التناقضات بين العمال التونسيين و العمال الأوروبيين بتونس وتجذّر الوعي الوطني.
- انفراج الوضع السياسي بالبلاد مع وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا.
- اهتمام الحزب الدستوري الجديد بالحركة النقابية والسعي إلى توظيفها للضغط على سلط الحماية.

II - الصعوبات التي واجهت التجربتين النقابيتين

1) بالنسبة للجامعة الأولى
- معارضة اتحاد النقابات الفرنسية.
- معارضة سلط الحماية.
- تخلي الحزب الدستوري عن مساندة الجامعة.

<= استغلال سلط الحماية عزلة الجامعة لحلّها واعتقال قادتها ونفيهم.

2) بالنّسبة للجامعة الثانية
- التركيز على الخلاف بين قيادة الجامعة (بلقاسم القناوي) وقيادة الحزب الدستوري الجديد حول انخراط المنظمة الشغيلة في العمل الوطني وتأييدها لسياسة الحزب الدستوري الجديد.
- الإشـــارة إلى انشقاق الجامعة وانقسامها بين أنصار المنظمة الشغيلة وأنصار الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد .

- الإشارة إلى توتر الوضع السياسي بالبلاد مع حصول القطيعة بين الحزب الدستوري الجديد وسلط الحماية بعد فشل تجربة الحوار مع فرنسا وسقوط حكومة الجبهة الشعبية ثم اندلاع أحداث أفريل 1938.

=> تضييق سلط الحماية الخناق على النشاط النقابي التونسي وتلاشي التجربة الثانية لجامعة عموم العملة التونسية قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

خـــاتـــمـــة

لم تتمكن الحركة النقابية التونسية المستقلة من الصمود في فترة ما بين الحربين، ولكنها أسست لتجربة فريدة ورائدة في البلدان المستعمرة، وشكلت رافدا أساسيا من روافد العمل الوطني سيكون حاسما غداة الحرب العالمية الثانية.



مثال تطبيقيَ عدد 2

دراســـة وثيقـــة تاريخيَة

قرأ لينين في اجتماع عقد في 4 أفريل 1917 للمندوبين إلى المجلس العام " للسوفياتات " المنعقد ببتروغراد:

1- إن موقفنا من الحرب التي لا تزال من جانب روسيا، حربا إمبريالية، لصوصية، حتى في عهد الحكومة الجديدة حكومة لفوف وشركائه، لكونها حكومة رأسمالية... وبما انه لا مجال للشك في حسن الفئات الواسعة من أنصار نزعة الدفاع الثوري بين الجماهير الذين لا يقبلون الحرب إلا بحكم الضرورة، لا من اجل الفتوحات، وبما أن البورجوازية قد ضللتهم وخدعتهم فمن الواجب أن يشرح لهم خطأهم... والصلة الوثيقة بين الرأسمال والحرب الإمبريالية، أن يبيّن أن إنهاء الحرب بصلح ديمقراطي حقا، لا بصلح جائر، شيء مستحيل بدون قلب الرَأسمال...
2- إن الشيء الأصيل في الوضع الراهن، في روسيا إنما هو الانتقال من المرحلة الأولى للثورة التي أعطت الحكم للبرجوازية التي يجب أن تعطي الحكم " للبروليتاريا " والفئات الفقيرة من الفلاحين.
3- لا تأييد للحكومة المؤقتة على الإطلاق وفضح كل وعودها الكاذبة...
4- الاعتراف بان حزبنا ما يزال أقلية... في معظم " سوفياتات " نواب العمال أمام كتلة جميع العناصر البورجوازية الصغيرة الانتهازية... الشرح للجماهير أن " سوفياتات " نواب العمال هي الشكل الوحيد الممكن للحكومة الثورية...
5- لا جمهورية برلمانية... بل جمهورية " سوفياتات " نواب العمال والأجراء الزراعيين في البلاد بأسرها، من القاعدة إلى القمة...
6- تأميم جميع الأراضي في البلاد و ضعها تحت تصرف " السوفيات " المحلية لنواب الأجراء الزراعيين والفلاحيين.
7- دمج جميع مصارف البلاد فورا في مصرف وطني واحد يوضع تحت إشراف " سوفياتات " نواب العمَال.
8- مهمتنا المباشرة لا " تطبيق " الاشتراكية بل الانتقال فورا وفقط إلى مراقبة الإنتاج الاجتماعي وتوزيع المنتوجات من قبل " سوفياتات " نواب العمال.

المصدر: لينين، مقولات أفريل، دار التقدم، موسكو

♣ ادرس الوثيقة مستعينا بالأسئلة التالية:

1) بيّن موقف البلاشفة من الحرب العالمية الأولى ومن حكومة لفوف المؤقتة.

2) اشرح البرنامج السياسي للبلاشفة مبّينا منطلقاته الفكرية.

المقدمة	تهدف إلى التَعريف بالوثيقة ووضعها في إطارها التَاريخيَ وتحديد موضوعها مع طرح الإشكاليَة.
طبيعة الوثيقة مؤلفها مصدرها إطارها التاريخي (الظَرفيَتان المحليَة أو الدَاخليَة والعالميَة أو الدَوليَة)	- شذرات من البرنامج السياسيَ للبلاشفة. - تقدم به لينين أو فلاديمير إيليتش أوليانوف (1870 - 1924) زعيم البلاشفة يوم 4 أفريل 1917 في اجتماع ضم نواب العمَال والجنود بالمجلس العام للسَوفياتات ببتروغراد. - ورد هذا البرنامج بكتاب مقولات أفريل نشرته دار التقدم بموسكو. - أصدر لينين هذه المقولات إثر سقوط النظام القيصري بعد ثورة فيفري 1917 وتولي الحكومة المؤقتة الحكم وروسيا ما تزال تخوض غمار الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق الثلاثي وقد أدت هذه المشاركة في الحرب إلى تفجر تناقضات المجتمع الروسي وتعميق أزمته.
التحليل	يهدف الى تحديد موضوع وإشكالية الوثيقة والإعلان عن عناصرها.
	يتضمن هذا النص موقف البلاشفة من الحرب العالمية الأولى ومن الحكومة المؤقتة برئاسة الأمير لفوف ويعلن عن البرنامج السياسي والاقتصادي البديل للبلاشفة.
تحديد الإشكالية والإعلان عن العناصر	فماهي أسباب معارضة البلاشفة للحرب وللحكومة المؤقتة؟ ماهي البدائل التي تقدموا بها لمعالجة الأزمة الروسية وفيم تتمثَل منطلقاتها الفكرية؟
الشرح / الجوهر	يهدف الى تفسير محتوى الوثيقة وتحليل أبعادها.
العنصر الأوَل	موقف البلاشفة من الحرب ومن الحكومة المؤقتة وخلفياته.
موقف البلاشفة من الحرب الأولى	هي " حرب إمبريالية لصوصية " تخدم مصالح الرأسماليين على حساب العمال والجنود الفلاحين وقد اندلعت هذه الحرب منذ 1914 بين دول الوفاق الثلاثي ومن ضمنها روسيا دول الحلف من أجل التنافس حول اقتسام المستعمرات ومناطق النفوذ كمواطن استثمار فوائض رؤوس الأموال والسلع وقد اعتبر لينين الإمبريالية أعلى مراتب الرأسمالية فدعا البلاشفة إلى إيقاف الحرب ولكنهم في نفس الوقت كانوا يؤمنون باستحالة إرساء صلح عادل بدون إسقاط الرأسمالية الاحتكارية التي تقود نزعتها التوسعية إلى الحروب والتي تدفع ثمنها الفئات الكادحة. وقد أدت مشاركة روسيا في الحرب إلى تفجر تناقضات المجتمع الروسي وتعميق أزمته من خلال نقص التموين في المدن وغلاء الأسعار وتتالي هزائم الجيش الروسي على جبهات القتال وتفاقم الخسائر البشرية والترابية وحالات هروب الجنود من الجبهة فاستغلت المعرضة الروسية تدهور الأوضاع لإسقاط النظام القيصري في فيفري 1917 وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة الأمير لفوف.
موقف البلاشفة من الحكومة المؤقتة وأسبابه	تشكلت هذه الحكومة بعد استقالة القيصر وقد هيمن عليها اللَبيراليون الذين كانوا ينتمون إلى الحزب الديمقراطي بمشاركة بعض الاشتراكيين المعتدلين. لم تبادر هذه الحكومة بإيقاف الحرب ولم تقم بإصلاحات فعادت الاحتجاجات السياسية من جديد لذلك عارض البلاشفة الحكومة المؤقتة باعتبارها حكومة رأسمالية وحسب لينين أصبح من الضروري المرور من المرحلة الأولى التي أعطيت فيه الحكم للبورجوازية إلى المرحلة الثانية التي يجب أن تعطى فيه الحكم للبروليتاريا أي الطبقة العاملة.
العنصر الثاني	البرنامج السياسي للبلاشفة ومنطلقاتهم الفكرية
	يقوم البرنامج السياسي على رفض الديمقراطية البرلمانية والدعوة إلى إرساء ديكتاتورية البروليتاريا التي تمارسها السوفياتات وهي مجالس لنواب العمال والجنود والمزارعين الفقراء التي ستحكم البلاد من القمة إلى القاعدة وعلى هذا الأساس كانت الثورة ملحَة لتحويل البلاشفة من أقلية إلى أغلبية. أمَا على المستوى الاقتصادي فيرى لينين ضرورة تأميم كل وسائل الإنتاج ووضعها تحت رقابة العمَال وهو ما يعني مصادرة أراضي النبلاء والكنيسة وتوزيعها على الفلاحين الفقراء وتحويل ملكية المصانع والمصارف إلى الدَولة. هذا البرنامج يعكس المنطلقات الفكرية للبلاشفة التي تستند إلى النظرية الماركسية والتي تدعو إلى إلغاء الملكية الفردية المقترنة بالصراع بين الطبقات (الطبقة البورجوازية والطبقة الكادحة) وتمكين العمال من السلطة كمرحلة انتقالية قبل اختفاء الدولة وقيام المجتمع الشيوعي الذي يكرَس المساواة بين جميع عناصر المجتمع وتختفي معه كل التناقضات وعوامل التوتر.
الخاتمة	تهدف إلى تقييم الوثيقة والإجابة عن الإشكالية وفتح الآفاق.
تثمين الوثيقة الإجابة عن الإشكالية فتح آفاق	وثيقة مصدريَة كشفت الوثيقة عن مرحلة من مراحل الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917. في المقابل، لم تشر الوثيقة إلى الآليَات والوسائل الَتي سيعتمدها البلاشفة للإطاحة بالحكومة المؤقَتة والارتقاء إلى الحكم. عكس البرنامج تجاوب البلاشفة مع مطالب الجماهير المتعلَقة بالأرض والخبز والسَلم التي لم تبادر الحكومة المؤقتة إلى تحقيقها (الإشارة إلى فرار لينين إلى فنلندا إثر القمع الَذي تعرَض له البلاشفة بعد فشل الانتفاضة العفويَة لشهر جويلية ضدَ الحكومة المؤقَتة). إلى أي مدى توفَق البلاشفة في تكريس ديمقراطية البروليتاريا؟

مثال تطبيقيَ عدد 3

إنـــــجاز مقــــالة جغــرافـــيَة

* **الموضوع:**

تعتبر المغالوبوليس الأمريكيّة مجال تحضّر عريق تتركّز به القوّة الاقتصاديّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة فضلا عن كونها قطبا مسيّرا للعالم.
بيّن ذلك.

التخطيط المقترح

المقدمة :
تعد الميغالوبوليس الأمريكية القلب النابض للاقتصاد الأمريكي. كما تضم جملة من مراكز دفع الاقتصاد العالمي لما تملكه من رموز القوة الاقتصادية والنفوذ الوطني والعالمي. فما هي خصائص موقع الميغالوبوليس الأمريكية وسمتها الحضرية ؟ أين تبرز مكانتها كمركز دفع للاقتصاد الأمريكي ؟ وما هي مظاهر نفوذها العالمي ؟

ا- الميغالوبوليس الأمريكية مجال تحضّر عريق :

1) أعرق مجرة حضريّة في العالم :

- تمتد الميغالوبوليس بشمال شرقي الولايات المتحدة الأمريكية على شريط حضري يقارب طوله 750 كلم من بسطن في الشمال إلى واشنطن في الجنوب، وعلى عرض يتراوح بين 100 و200 كلم من ساحل المحيط الأطلنطي إلى السفح الشرقي لجبال الأبلاش.
- تتسم الميغالوبوليس بتركز سكاني كبير تعكسه كثافة سكانية عالية ومستوى تحضر مرتفع.
- تتجلى شدة التحضر في مختلف ولايات الميغالوبوليس من خلال نسبة تحضر تتجاوز المستوى القطري وتبلغ 100 % بإقليم كولمبيا الذي يضم العاصمة واشنطن.

2) شبكة حضريّة كثيفة ومنتظمة ومترابطة :
تنتظم الميغالوبوليس ضمن شبكة حضرية كثيفة تتعدد فيها المدن التي تختلف في مستوى الحجم. وتعتمد هذه الشبكة على ثلاثة أصناف :

- مدينة عملاقة وهي نيويورك، تعتبر من أكبر مدن العالم، وتضم حوالي 6 % من سكان البلاد.
- مدن كبيرة يتراوح عدد سكان كل منها بين مليون و5 ملايين ساكن مثل فيلادلفيا، بسطن، واشنطن وبلتيمور.
- مدن متوسطة وصغيرة يقل عدد سكانها عن مليون ساكن مثل نيوهافن، ترانتون وأنابوليس.

⇐ وفرت كثرة سكان مدن الميغالوبوليس وتركزهم الحضري مؤهلات بشرية كبيرة للاقتصاد الأمريكي ومكنت مدينتي نيويورك وواشنطن من التأثير فيه.

II - الميغالوبوليس مجال تركز للقوة الاقتصادية الأمريكية :

1) قوة إنتاجية هائلة :

- توفر الميغالوبوليس خمس الناتج الداخلي الخام الأمريكي وهو ما يعكس قوتها الإنتاجية العالية.
- تسهم الميغالوبوليس بنسبة 12 % في القيمة المضافة الصناعية وصادرات المنتجات المعملية سنة 2005.
- يضمن القطاع الثالث للميغالوبوليس الإسهام بنسبة كبيرة في إجمالي النشيطين بالبلاد في فروع الخدمات المالية-النقدية وخدمات الاستشارة والنقل والإعلام والاتصال المسداة للمؤسسات والخدمات الموجهة للأفراد.

2) درجة تحكّم عالية في اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية :

تتحكم الميغالوبوليس في الاقتصاد الأمريكي من خلال :

- ضم حواضر الميغالوبوليس المقرات الاجتماعية لثلث الشركات الـ 250 الأولى في الولايات المتحدة.
- بروز مدينة نيويورك كعاصمة اقتصادية للبلاد ومركز تسيير اقتصادي لها لاحتوائها للمقرات الاجتماعية لأكبر الشركات عبر القطرية الأمريكية، ولاستئثار بورصتها بنسبة 85 % من إجمالي الرسملة بالبورصة بالولايات المتحدة.

⟸ اقتران القوة الإنتاجية للميغالوبوليس بدرجة تحكم عالية في اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية.

تقترن مكانة الميغالوبوليس كمجال تركز للقوة الاقتصادية الأمريكية بنفوذ عالمي متعدد الأوجه أهّلها لتكون أحد أهم المراكز المتحكمة في المجال العالمي.

III - الميغالوبوليس الأمريكية قطب مسيّر للعالم :

1) على مستوى التسيير الاقتصادي :

- الميغالوبوليس مجال تركز المقرات الاجتماعية لأكبر الشركات عبر القطرية.
- بروز نيويورك بتركز شركات الخدمات المسداة للمؤسسات كشركات التأمين وشركات الاستشارة القانونية والمالية ذات الإشعاع العالمي.

2) على مستوى التسيير المالي والنقدي :

- تجسيد بورصة نيويورك، كأول بورصة عالمية، للنفوذ النقدي والمالي للولايات المتحدة الأمريكية، إذ تؤثر قيمة مؤشراتها المالية مثل دوجونس ونزداك في الساحات المالية العالمية الأخرى وفي أسعار منتجات التكنولوجيا العالية وبعض المنتجات الخام.
- ضم نيويورك أكبر البنوك العالمية مثل شايز مانهاتن بنك وهو ما حوّلها إلى أهم مركز نقدي في العالم.
- احتواء واشنطن لمقر صندوق النقد الدولي والبنك العالمي الذين يتحكمان في المجال العالمي بواسطة إسناد القروض وتوجيه السياسات الاقتصادية للبلدان المقترضة.

2) على مستوى التسيير السياسي :
تمارس الميغالوبوليس نفوذا سياسيا عالميا بواسطة حاضرتي نيويورك وواشنطن وذلك من خلال :

- احتضان مدينة نيويورك مقر منظمة الأمم المتحدة وخصوصا مجلس الأمن الدولي.
- ضمها عديد المؤسسات الدولية الأخرى مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية الذي يحدد الملامح الكبرى للتنمية في العالم.
- احتضان مدينة واشنطن مقرات القرار السياسي والعسكري مثل البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي والبنتاغون التي تحدد الخيارات الجغراسياسية للولايات المتحدة وتؤثر في السياسة العالمية.

⇦ تؤثر نيويورك وواشنطن في اشتغال المجال العالمي.

الخاتمة :
تمتلك الميغالوبوليس من القوة الإنتاجية ومن رموز النفوذ ما مكنها من البروز كإقليم مركزي ضمن المجال الأمريكي وكأول مركز محرك للاقتصاد العالمي. غير أن قوة الميغالوبوليس كمجال محرك للاقتصادين الأمريكي والعالمي تتأثر بظهور الميغالوبوليس الأوروبية واليابانية وتنامي مكانتهما، وكذلك بمنافسة المجرات الأمريكية الناشئة كميغالوبوليس الغرب الأمريكي التي تحظى بنفوذ أقوى في مستوى التكنولوجيا العالية والنفوذ الثقافي.

مثال تطبيقيَ عدد 4

دراسة وثائق جغرافية حول الأدفاق التجارية العالمية

الوثيقة الأولى: تطوَر قيمة أدفاق السَلع والخدمات التجارية وإجمالي الأدفاق التجارية في العالم بالمليار دولار بين 1980 و2005

	1980	2005
أدفاق السلع	2035	10121
أدفاق الخدمات التجارية	405	2415
إجمالي الأدفاق التجارية	2440	12536

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2005 والمنظمة العالمية للتجارة 2006.

الوثيقة الثَانية: تطوَر نسبة الأدفاق التجارية من الناتج الداخلي الخام العالمي بين 1980 و2005

السنة	1980	1990	2000	2005
النسبة	% 21	% 20	% 23	% 28

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2006.

الوثيقة الثَالثة: عوامل تنامي الأدفاق التجارية العالمية

"... لقد نمت المبادلات التجارية بفضل عدَة عوامل... أهمها انهيار معدل الرسوم الجمركية... وتفسَرهذه النزعة بتطبيق الاتفاقيات المبرمة في إطار جولات المفاوضات الاتفاقية العامَة للتعريفات والتجارة (الغات) بين 1947 و1995 ثم ضمن المنظمة العالمية للتجارة التي خلفتها... وترافق انخفاض الرَسوم الجمركيَة بهبوط واضح لتكاليف النقل البحريَ... والنقل الجوَي... والاتَصالات... كما تعزز تحرير المبادلات التجاريَة بانتشار نمط الإنتاج الرَأسمالي في العالم خصوصا عقب تبني الصَين سياسة الانفتاح بداية من 1978... وبتطبيق بلدان العالم (لا سيَما النامية منها) استراتيجيات تنمية حاثة على تصدير المنتجات الفلاحيَة..."

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006، ص 335.

الوثيقة الرَابعة: الأطراف المتدخلة في الأدفاق التجارية العالمية



المصدر: موقع منظمة كوربواتش، 2003.

♣ <u>ادرس الوثائق مستعينا بالأسئلة التالية:</u>

1) بيَن مظاهر تنامي الأدفاق التجارية العالمية واشرح عوامله.
2) أبرز عدم تكافؤ الأدفاق التجاريَة العالميَة.

الإصـــــلاح

<u>**المقدمة:**</u> تحديد نوعية الوثائق، مصادرها، موضوعها، ثم طرح الإشكالية

I / <u>مظاهر تنامي الأدفاق التجاريَة العالميَة وعوامله:</u> (وثائق عدد 1 و2 و3)

1) <u>مظاهر تنامي التجارة العالميَة</u>: (وثيقتان عدد 1 و2)

- تضاعفت قيمة إجمالي الأدفاق التجاريَة أكثر من 5 مرَات (5.1) خلال 25 سنة لتناهز 12540 مليار دولار سنة 2005.
- شمل هذا النمَو السَريع صنفي الأدفاق التَجاريَة:
  * تضاعفت قيمة أدفاق السَلع حوالي 5 مرَات (4.9) لتتجاوز 10120 مليار دولار.
  * تضاعفت قيمة أدفاق الخدمات التَجاريَة قرابة 6 مرَات (5.9) لتتجاوز 2410 مليار دولار.
- ارتفعت حصَة الأدفاق التجاريَة من النَاتج الدَاخليَ الخامَ العالميَ من أكثر من الخمس سنة 1980 إلى أكثر من الرَبع سنة 2005.

⟵ يعزى تنامي أدفاق التَجارة العالميَة إلى عدَة عوامل.

2) عوامل تنامي التجارة العالميَة: (وثيقة عدد 3)

- عوامل تنظيميَة تتعلَق بتحرير التجارة العالميَة / دور الغات ومنظَمة التَجارة العالميَة (السَطور الثَلاثة الأولى).
- عوامل تقنيَة مرتبطة بتطوَر شبكات النَقل والاتَصال (السَطر الرَابع).
- عوامل اقتصاديَة تتمثَل في انتشار النَموذج التَنموي الليبراليَ وانتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي خاصَة في بلدان الجنوب (بقيَة النصَ).

←—— الإشارة إلى دور صندوق النَقد الدوليَ في دفع البلدان النَامية إلى تطبيق برنامج الإصلاح الهيكليَ واعتماد سياسات تنمويَة حاثَة على التَصدير على غرار التَنينات والنَمور الآسيويَة.

←—— الإثراء بذكر دور الشَركات عبر القطريَة في تدويل جهاز الإنتاج بتنامي عدد فروعها في العالم وعولمة الاستثمار المباشر.

⬅ ساهم تنامي الأدفاق التجاريَة العالميَة (العولمة التَجاريَة) في مزيد ترابط أجزاء المجال العالميَ غير أنَ هذا الترابط يبقى نسبيًا.

II / عدم تكافؤ الأدفاق التَجاريَة العالميَة: (وثيقة عدد 4)

- الانطلاق من الرَسم الكاريكاتوري بذكر عناصره / مكوَناته ورصد العلاقات بينها.

←—— اثنان من الفيلة يرمزان إلى البلدان الغنيَة / بلدان الشَمال (على اليسار) والشَركات عبر القطريَة (على اليمين) ومجموعة من النَمل ترمز إلى البلدان الفقيرة / بلدان الجنوب (في الوسط).

←—— في الأعلى كتب مثل إفريقي يشير إلى العلاقة القائمة بين مكوَنات الرَسم الكاريكاتوريَ: " عندما تتَحد الفيلة يسحق الكثير من النَمل ".

⬅ يبرز الرَسم الكاريكاتوريَ عدم تكافؤ الأدفاق التَجاريَة: هيمنة جليَة لبلدان الشَمال ترتكز أساسا على أهميَة دور الشَركات عبر القطريَة التَابعة لها من جهة، ومساهمة محدودة لبلدان الجنوب من جهة ثانية.

1) سيطرة بلدان الشَمال على التَجارة العالميَة:

- تستأثر دول الشمال بأغلبية المبادلات (سلع وخدمات) إذ تهيمن على أكثر من ثلاثة أخماس من المبادلات العالميَة للسَلع وقرابة ثلاثة أرباع مبادلات الخدمات سنة 2009 ويتقدَمها الثَالوث (الولايات المتَحدة الأمريكيَة واليابان والاتَحاد الأوروبَي) الذي يحظى بأكثر من نصف مبادلات السلع سنة 2005 بفضل ما يمتلكه من قوَة إنتاجيَة وتصديريَة هائلة وطاقة استهلاك ضخمة.
- تعتبر الشركات عبر القطرية المحرَك الرَئيسي للتَجارة العالميَة وينتمي جلَها إلى دول الشمال وقد بلغ عدد هذه الشركات 63 ألف شركة أمَ تمتلك 820 ألف فرعا موزَعة في مختلف أنحاء العالم.

←—— تتحكَم هذه الشركات في ثلثي الأدفاق التَجاريَة العالميَة وتهيمن على ثلث الصَادرات العالميَة.

←—— تمارس هذه الشركات ضغطا على حكوماتها وعلى المنظمة العالمية للتجارة وعلى المنتديات الاقتصادية العالمية لتوسيع نفوذها وفرض الظَروف الاقتصاديَة والقانونيَة والسَياسيَة الملائمة لنشاطها ولا تراعي المصالح الاقتصاديَة لدول الجنوب.

- تتبادل دول الشمال أهمَ أدفاق السلع بينها نتيجة اندماجها ضمن تكتَلات اقتصاديَة (الاتَحاد الأوروبَي) أو مناطق للتبادل الحرَ (منطقة التبادل الحرَ بأمريكا الشمالية).

2) محدوديَة مساهمة بلدان الجنوب في التَجارة العالميَة:

- رغم تنامي مساهمة دول الجنوب في الأدفاق التَجاريَة فهي لا تزال ضعيفة مقارنة بدول الشمال إذ لا تتجاوز حصَة دول الجنوب خمسي أدفاق السلع و27 % من أدفاق الخدمات سنة 2009.

← تفسَر محدوديَة مساهمة بلدان الجنوب في التَجارة العالميَة بتواضع إمكانيَاتها الإنتاجيَة وضعف اندماجه في منظومة تجاريَة عالميَة قاسية تتحكَم فيها بلدان الشَمال الغنيَة والشَركات عبر القطريَة وتغرق أسواقها بمنتجاتها المدعومة.

- لابدَ من الإشارة إلى تباين الأدفاق التجاريَة بين بلدان الجنوب إذ تتركَز أساسا بالبلدان الآسيويَة التي تستأثر بـأكثر من ربع الأدفاق العالميَة للسَلع وأكثر من خمس الأدفاق العالميَة للخدمات التَجاريَة بينما لا تتجاوز مساهمة الدول الإفريقية 4 % و3 % على التَوالي في صنفي المبادلات التَجاريَة العالميَة سنة 2009.
← يعود تنامي حصَة القارَة الآسيوية من المبادلات التَجارية العالميَة إلى تطوَر صادرات الصَين والهند والتنَينات والنَمور الآسيويَة.

- تتميز نسبة المبادلات التجارية جنوب - جنوب بضعفها (باستثناء المبادلات ضمن القارَة الآسيويَة) وذلك لعدم استقرار العلاقات السَياسيَة ونقص البنى التَحتيَة الإقليميَة خاصَة في المواصلات.

الخاتمة:

- تقييم الوثائق (مكَنتنا الوثائق من استغلال معطيات مختلفة تتعلَق بمظاهر العولمة التجاريَة وعواملها وحدودها غير أنَها لم تشر إلى دور المنظَمات الدَوليَة الأخرى في الأدفاق التجاريَة العالميَة كصندوق النَقد الدوليَ والبنك العالميَ اللَذين يسعيان لتعميق العولمة خدمة لمصالح بلدان الشَمال كما تجاهلت دور منظَمات دوليَة غير حكوميَة مثل فاير ترايد وأوكسفام انترناسيونال وهي منظَمات ترفض التحرير الكلَي للمبادلات التجاريَة باعتبار اختلال موازين القوى بين العالمين المتقدَم والنَامي).
- فتح الآفاق (ساهم تنامي الأدفاق التجاريَة العالميَة في مزيد ترابط أجزاء المجال العالميَ لكنَه لم يحل دون انبثاق منظومة تجاريَة غير متكافئة لاسيَما في ظلَ تعمَق التفاوت الاقتصاديَ والاجتماعيَ بين بلدان الشَمال وبلدان الجنوب)

الفهرس

قسم التَاريخ

قسم الجغرافيا

قسم المنهجيَة